أَسْعَد
زَوْجَة

الطبعة الأولى
1445 هـ / 2024 م

اسم الكتاب: أسعد زوجة
تأليف أحمد محمد محمود النجار
موضوع الكتاب: تنمية أسرية
عدد الصفحات: 288 صفحة
عدد الملازم: 18 ملزمة
مقاس الكتاب: 14 × 21
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
الترقيم الدولي: 978-9921-815-238

محفوظة جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

دار البشير للثقافة والعلوم
elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com
01152806533 - 01012355714

أحمد محمد محمود النجار

أَسْعَد زَوْجَة

دار البشير

إهداء لأصحاب الفضل

أقدم هذا الإهداء إلى أصحاب الفضل...

وفي مقدمة هؤلاء الناس جميعاً أقدم هذا الإهداء.

-**إلى: أمي الحبيبة**.. أسأل الله أن يلبسها ثوب الصحة والعافية، وأن يحسن خاتمتها، وأن يزرقها الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل.

-**إلى: والدي**.. أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يبارك في عمرك، وأن يرزقك حسن الخاتمة، فجزاكَ اللهُ عني وعن المسلمينَ خيرَ الجزاء.

-**إلى: زوجتي**.. نبع السعادة والوفاء جمعنا الله عَزَّوَجَلَّ في الدنيا على طاعته وفي الآخرة في جنته ودارِ كرامته.

-**إلى: إخواني وأخواتي**.. جزاهم الله عني خير الجزاء.

-**إلى: ابنتي مريم**.. أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلها قرة عين لي في الدنيا والآخرة.

-**إلى: أحبابي في الله** الذين أخلصوا لي ودعوا لي في ظهر الغيب بالتوفيق والسداد.

(جزاكم الله عني وعن المسلمين خير الجزاء)

أحمد محمد النجار

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله -**تعالى**- نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله -**تعالى**- من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

إنَّ أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخير الهدي هدي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعـــدُ:

فـإنَّ مـن سـعادةِ المـرء فـي هـذه الدنيـا أن يرزقـهُ اللـهُ عَزَّوَجَلَّ زوجـةً تُؤانسـه وتُحادثـه، تكـونُ سـكنًا لـه ويكـون سـكنًا لهـا، يجـري بينهمـا مـن المـودة والمحبـة مـا يُؤمِّـل كلٌّ منهمـا أن تكـون الجنَّـة دار الخلـد والاجتمـاع.

هـذه الزوجـة الصالحـة الـودود التي تكلـم عنهـا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأوصـى بهـا، وعَدَّهـا مـن سـعادة الدنيـا والآخـرة؛ فعـن سـعد ابـن أبى وقـاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: قال رسـول اللـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّـعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْـكَنُ الْوَاسِـعُ، وَالْجَارُ الصَّالِـحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَـعٌ مِـنَ الشَّـقَاوَةِ: الْجَـارُ السُّـوءُ، وَالْمَـرْأَةُ السُّـوءُ، وَالْمَسْـكَنُ الضيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّـوءُ**».[1]

وفـي صـلاح الزوجـة والـزوج قـرارٌ للنفـس وسـعادةٌ للقلـب وانشـراحٌ للصَّدر، وفي ذلـك أداءٌ للتكاليف الشـرعية والأعمال الدنيوية باسـتقرار وعدم تشـويش للذهن، مع حسـن تربيةٍ لأبنـاء يخدمون الدين ويقومـون به.

وقيـل لأم المؤمنين عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «**أي النسـاء أفضـل؟**». فقالت: «التـي لا تَعرف عَيـب المقال ولا تهتـدي لمكر الرجال، فارغـة القلب إلا مـن الزِّينـة لِبَعْلها، ولإبقـاء الصِّيانة علـى أهلها».[2]

---

(١) **صحيـح ابـن حبـان**، بـاب: ذِكْـرُ الإِخْبَارِ عَـنِ الأَشْـيَاءِ الَّتِـي هِيَ مِـنْ سَـعَادَةِ الْمَـرْءِ فِي الدُّنْيَـا (ج٩/ ص٣٤٠)، وصححـه الألبانـي، فـي صحيـح الترغيـب والترهيـب (ج٢/ ص١٩٢).

(٢) **محاضرات الأدباء**، الراغب الأصفهاني. (ج١/ ص٣٠١).

وهي الزوجة الودود الولود حسنة الخُلق التي أخبرَ عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَرَجُلٍ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ».

قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الْوَدُودُ، وَالْوَلُودُ، الْعَؤُودُ الَّتِي إِذَا أَسَاءَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا وَضَعَتْ يَدَهَا فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَتِ: اعْمَلْ وَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ».(١)

وفي رواية عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَدُودُ، الْوَلُودُ، الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بَيْدِ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ وَاللهِ لَا أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى».(٢)

فاعلمي بارك الله فيكِ؛ أنه ما دخلَ الداخلُ على النساءِ، وما أُوتيت البيوتُ إلاَّ من أجلِ صلاحِ المرأة، وجمالها، وسيرتها الطيبة بين الناسِ، ومعرفتها بربها عَزَّوَجَلَّ.

واعلمي أيتها الزوجة أيضاً؛ أن رأس مال الرجل هي الزوجة الصالحة، ورأس مال المرأة الزوج الصالح؛ فبهذا الحال تطول العشرة، وتَصْفو من الأَكْدار والمُنَغِّصات وليس شيئًا آخر، فالمرأة إذا طال لسانُها قصرت أيامها في قلب الرجل وبيته.

ولهذا تُنكح المرأة لأربع كما قال سيد البشرية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُنْكَحُ

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: حسنه الألباني في صحيح الجامع. رقم (٢٦٠٤). (ج١/ ص٥٠٨).

(٢) سنن النسائي، باب: شكر المرأة لزوجها (ج٨/ ص٢٥١) وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج١ / ص٥٠٨).

الْمَـرْأَةُ لِأَرْبَـعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَـبِهَا، وَلِجَمَالِهَـا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَـرْ بِـذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَـدَاكَ».(١)

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرح صحيح مسلم:**

قَوْلُـهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تُنْكَحُ الْمَـرْأَةُ لِأَرْبَـعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَـبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَـا فَاظْفَـرْ بِـذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَـدَاكَ».**(٢)

الصَّحِيـحُ فِـي مَعْنَى هَـذَا الْحَدِيـثِ «أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِمَا يَفْعَلُـهُ النَّـاسُ فِـي الْعَـادَةِ فَإِنَّهُـمْ يَقْصِدُونَ هَـذِهِ الْخِصَـالَ الْأَرْبَـعَ وَآخِرُهَا عِنْدَهُـمْ ذَاتُ الدِّيـنِ فَاظْفَـرْ أَنْـتَ أَيُّهَـا الْمُسْتَرْشِـدُ بِـذَاتِ الدِّينِ لَا أَنَّـهُ أَمَرَ بِذَلِـكَ وَفِـي هَـذَا الْحَدِيثِ الْحَـثُّ عَلَى مُصَاحَبَـةِ أَهْلِ الدِّينِ فِي كُلِّ شَـيْءٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُـمْ يَسْـتَفِيدُ مِـنْ أَخْلَاقِهِـمْ وَبَرَكَتِهِـمْ وَحُسْـنِ طَرَائِقِهِـمْ وَيَأْمَـنُ الْمَفْسَـدَةَ مـن جهتهم».(٣)

فالزوجـة الصالحـة متـاع الرجـل، بـل خيـر متـاع للرجل فـي الدنيا، والمـرأة السـوء، أسـاس شـقاء الرجل وتعاسـته.

---

(١) **أخرجـه البخـاري**، باب: الْأَكْفَـاءِ فِي الدِّيـنِ (ج٧/ ص٧)، وأخرجه أخرجه مسـلم في الرضـاع باب اسـتحباب نـكاح ذات الدين رقـم (١٤٦٦).

– **شـرح البغَّـا علـى البخـاري** (تنكـح) تتـزوج ويرغـب فيهـا. (لأربـع) لأجـل خصـال أربـع مجتمعـة أو منفردة. (لحسـبها) هو مـا يعده الناس مـن مفاخر الآباء وشـرفهم. (فاظفر) مـن الظفـر وهـو غايـة البغيـة ونهايـة المطلـوب. (تربـت يـداك) هو فـي الأصـل دعاء. معنـاه لصقـت يـداك بالتـراب أي افتقـرت ولكـن العـرب أصبحـت تسـتعمله للتعجب والحـث علـى الشـيء وهذا هـو المـراد هنا.

(٢) **أخرجه مسلم**، باب: استحباب نكاح ذات الدين (٢ج/ ص١٠٨٦).

(٣) **شرح النووي على صحيح مسلم**، تعليق محمد عبد الباقي (ج٢/ ص١٠٨٦).

إذاً: لمن هذه الرسالة؟

هـذه الرسـالة التـي أقدمهـا بعنـوان [أسـعد زوجـة] مسـاهمة في هـذا المجـالِ الهـامّ فـي حيـاةِ أُمَّهاتِنَـا وأخَواتِنَـا وزوجاتِنَـا وَبَنَاتِنَـا، وعمَّاتِنَـا وخالاتِنَـا، وبناتِ الأعمـامِ وبناتِ العمَّاتِ، وبنـاتِ الأخوالِ وبنـاتِ الخـالاتِ، وبنـاتِ جميـعِ المسـلمين، ليكـون لهـنَّ نبـراسَ نـورٍ، ومنهـاج عمـلٍ، يترسَّـمْنَ مـن خلالـه الطريقَ الصحيـح لصلاح الزوجة.

هـذه الرسـالة: إلى الزوجـة طيبة المَنْبَـتِ التي ترجو لقـاء الله عَزَّوَجَلَّ، وتبحث عن سـعادة الدنيـا والآخرة.

هـذه الرسـالة: أُهديهـا إلـى كل امـرأة تبحـث عـن رضـى ربهـا فـي طاعتهـا لزوجهـا، فيجمع اللـه بينهما في الدنيـا على طاعتِهِ، ويـوم القيامة فـي جنتـه ومُسـتقر رحمتِهِ.

هـذه الرسـالة: أُهديهـا إلـى الزوجـة التـي إن أمرهـا زوجهـا أطاعته، وإن نظـر إليهـا سـرَّته، وإن أقسـم عليها أبرَّتـه، وإن غاب عنهـا حفظته في نفسـها وماله.

هذه الرسالة: أهديها إلى أحفاد خديجة وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

هذه الرسالة: لمن أرادت السعادة فى الدنيا، والنجاة يوم القيامة.

هـذه الرسـالة: لمـن تبحـث عـن البيـوت المطمئنـة التى لا يسـكنها الَهُّـم والحَـزَنُ، والمشـاكل الزوجيـة التـى تُكـدِّر صفوهـا.

أسـال اللـه عَزَّوَجَلَّ أن يَجعلَهـا خالصةً للـه سـبحانه عَزَّوَجَلَّ، وأن يَجعلها زاداً ليـوم القُـدوم عليه، إنه ولـيُّ ذلك والقادر عليه، وأن يغفـر لي ولوالِدِيَّ، وزوجتي، وآل بيتي ومشـايخي، والمسـلمين والمسلمات.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

وكتبه

أبـــو مـــريـــم

أحمد بن محمد بن محمود النجار

عفا الله عنه

الفصل الأول

الحثُّ على النِّكاح

أيها المسلمون اعلموا أن النكاحَ مُعِينٌ على الدين، ومُهينٌ للشياطين، وحصنٌ دون عدو الله حصين، وسببٌ للتكثير الذي به مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور:٣٢].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة٢٣٢].

وهذا نهي صريح ومنعٌ عن العضل، وهو حبس المرأة عن النكّاح مِمَّن تُريد الزواج به دون سبب شرعي.

ومدح الله عَزَّوَجَلَّ أولياءَه بسؤال ذلك في الدعاء فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وقال الرجل الصالح لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٧-٢٨].

والشاهد من الآية الكريمة أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو نبيٌّ مِمَّن أمرنا اللهُ بالاقتداءِ بهم، وافق على تأجيرِ نفسه للعبد الصالح ثماني حِجج[1] من أجلِ الزواج وعفَّة الفرج[2].

* ولقد رغَّب الإسلام في النِّكاح حيث يقول الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣]، وقد بوبَّ الإمام البخاري في صحيحه باباً بعنوان: باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣].

يقول الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان وجه استدلال الإمام البخاري بالآية: «**وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ أَنَّهَا صِيغَةُ أَمْرٍ تَقْتَضِي الطَّلَبَ وَأَقَلُّ دَرَجَاتِهِ النَّدْبُ فَثَبَتَ التَّرْغِيبُ**»[3].

---

(١) **والحجج**: السنون.

(٢) أحكام النكاح والزفاف، للشيخ مصطفى العدوي (ص٧)

(٣) فتح الباري لابن حجر (ج٩ / ص١٠٨).

*وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».(١)

* وهل الأمر بالتزويج يقتصر على الشباب؟ يقول الحافظ ابن حجر: «خَصَّ الشَّبَابَ بِالْخِطَابِ لِأَنَّ الْغَالِبَ وُجُودُ قُوَّةِ الدَّاعِي فِيهِمْ إِلَى النِّكَاحِ بِخِلَافِ الشُّيُوخِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى مُعْتَبَرًا إِذَا وُجِدَ السَّبَبُ فِي الْكُهُولِ وَالشُّيُوخِ أَيْضًا»(٢).

*وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

* وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩].

* وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، اسْمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ بَاذَّةُ الْهَيْئَةِ(٣)، فَسَأَلَتْهَا: مَا شَأْنُكِ؟ فَقَالَتْ: زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ عَائِشَةُ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَحْفَظَكُمْ لِحُدُودِهِ لَأَنَا».(٤)

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ (ج٧ / ص٣). وأخرجه مسلم في نكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم (١٤٠٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (ج٩ / ص١٠٤).

(٣) حسنة المظهر.

(٤) مصنف عبدالرزاق، باب: وجوب النكاح وفضله (ج٦/ ص١٦٧).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٤) (ج١ / ص٧٥٠).

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه مسلم من حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر الحديث وفيه:.... **وفي بَضْع أحدكم صدقة**، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شَهْوتَه ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وِزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**».(١)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

«**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقة جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**».(٢)

وفي الصحيحين عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**».

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**».

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**».(٣)

(١) **صحيح مسلم**، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (ج٢ / ص ٦٩٧).
(٢) **صحيح مسلم**، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ج٣ / ص١٢٥٥).
(٣) **صحيح مسلم**، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (ج٢ / ص١٠٩٠).

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرِّض أمته على نكاح الأبكارِ الحِسانِ وذواتِ الدِّين ففي سُنن النَّسائي عن أبي هريرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**».(١)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ**»(٢)، ولما تزوج جابر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثيباً قال له: «**أَلَا تَزَوَّجْتَهَا بِكْرًا تُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا وَتُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا**».(٣)

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحثُّ على نكاح الولود ويكره المرأة التى لا تلد كما فى سنن أبى داود عن معقل بن يسار: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَمَنْصِبٍ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «**تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ**»(٤).

---

(١) **سنن النسائي**، باب: أي النساء خير؟ (ج٦/ ص٦٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج٤ / ص٤٥٣)

(٢) **سنن ابن ماجة، باب**: تزويج الأبكار (ج١/ ص٥٩٨) السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٦٢٢) .

(٣) **رواه أحمد في المسند** (ج٢٣/ ص٢٥٨)، وأخرجه البخاري (٥/ ٢٠٠٨) ومسلم (٤/ ١٧٦) واللفظ لأحمد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج٧ / ص٤٤٩).

– **والزواج بالبكر** يولد رابطاً قوياً بين الرجل بين المرأة، هذا الرابط النفسي الذى لا يفارق المرأة طيلة حياتها، فلا تنسى أبداً أول رجل مد يده إليها وتحسسها وقبّلها وفض بكارتها، وأول من همس في أذنها بكلمة «أحبك»، وأول من التصق بجسدها بعد قلبها وعقلها، فيا له من إحساس لا تدركه إلا كل فتاة اتخذت القرآن منهجاً وسبيلاً .

(٤) **سنن أبي داود** (ج٢/ ص٢٢٠)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (ج٢/ ص١٩٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[1].

وقيل:

وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَـــاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ خُبْثِ الْقَـــوْمِ خُبْثُ الْمَنَاكِحِ

وهنا يشبِّه الشاعرُ البشرَ في تكاثرهم كالماءِ؛ إن طَاب الأزواجَ لبعضهم، وطاب المنبت الأصيل؛ تأتي الذرية الصالحة الكريمة، والعكس صحيح؛ فَإن خَبُثَ الأبوين وخبث المنبت يؤدي بالضرورة إلى خبثٍ في الذرية من بعدهم، كعين الماء التي إن صلح ترابها وطاب ثَرَاها، خرجت نقية صافية طيبة لا خبث فيها، وإن خبث ترابها فلم يَصْفُ لم تكن هذه العين صالحة لإِنسٍ أو حيوان.

* الزواج من سنن المرسلين:

لقد رغّب الإسلامُ في النكاحِ إذ قرر أن النكاح من سنة المرسلين وسنة خاتم النبيين محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]. يقول الإمام القُرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية:

«هذه الآية تَدُلُّ على الترغيبِ في النكاحِ، والحضِّ عليه، وتنهي عن التبتُّل، وهو ترك النكاح وهذه سنة المرسلين كما نصَّت عليه الآية».[2]

وفي نصيحته للصحابة الذين سألوا عن حياة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: « ... **وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**».[3]

---

(١) **سنن ابن ماجة**، باب: الأَكْفَاء (ج١ / ص٦٦٣) وحسنه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ السلسلة الصحيحة رقم (١٠٦٧).

(٢) **تفسير القرطبي** (ج٩ / ص٣٢٧).

(٣) **صحيح مسلم**، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ج٣ / ص١٢٥٥).

وبشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طالب العفاف بعون الله عَزَّوَجَلَّ، فقال: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»(١).

فإن كان النكاح من سُنَنِ المرسلين- بل هو من سُنَنِ سيد الأولين والآخرين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنحنُ مأمورونَ باتباعهم والسيرُ على نهجهم وطريقتهم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال الله تعالى عن رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

* فوائد النكاح:

للنكاح فوائد كثيرة دينية، ودنيوية، واجتماعية، وصحية، نذكر منها:

١ - امتثال أمر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

٢ - اتباع سُنَنِ المرسلين الذين أُمِرنا باتباعهم، والاقتداء بهم.

٣ - قضاء الوَطِر، وفرح النفس، وسرور القلب.

٤ - تحصين الفرج، وحماية العرض، وغض البصر، والبعد عن الفتنة.

٥ - تكثير الأمة الإسلامية؛ وبالكثرة تقوى الأمة، وتُهَاب بين الأمم وتكتفي بذاتها عن غيرها؛ إذا استعملت طاقتها فيما وجهها إليه الشَّرْعُ المطهر.

(١) **سنن الترمذي**، باب: لترغيب في غض البصرة الترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها (ج٤ / ص١٨٤)، وصححه العلاَّمة الألباني فى صحيح الترغيب والترهيب (ج٢ / ص ١٩٢).

٦ - تحقيق مُباهاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّته يوم القيامة.

٧ - ترابط الأسر، وتقوية أواصر المحبة بين العائلات، وتوكيد الصلات الاجتماعية، فإن المجتمع المترابط هو المجتمع القوي السعيد.

٨ - النكاح سبب لكثرة الرزق، والغنى، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ» وذكر منهم «وَالنَّاكِحُ الَّذي يُرِيدُ العَفَافَ».(١)

٩ - الإبقاء على النوع الإنساني؛ بالتناسل الناتج عن النكاح، وقُرَّة العين بحصول الأولاد، وقد نوَّه القرآن الكريم على هذه الحكمة الاجتماعية، والمصلحة الإنسانية حين قال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢].

١٠ - حاجة كلٍّ من الزوجين إلى صاحبه، من السكن النفسي والجسمي، والروحي.

١١ - تلبية الرغبة الطبيعية المستقرة في الرجل، والمرأة التي جعلها الله لكمال الحياة البشرية.

١٢ - تعاون كلٍّ من الزوجين على تربية النسل، وبناء الأسرة والمحافظة عليها.

١٣ - تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق، والتعاون المثمر في دائرة المودة، والرحمة، والمحبة والاحترام، والتقدير.

---

(١) **سنن الترمذي**، باب: مَا جَاءَ فِي المُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ (ج٤/ ص١٨٤) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (ج٢ / ص٥١).

١٤ - حصول الأجر العظيم، والثواب الجسيم؛ بالقيام بحقوق الزوجة، والأولاد، والإنفاق عليهم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وفي بُضْعِ أحدِكم صدقةً، قالوا: يا رسول الله؛ أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»(١). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ».(٢)

١٥ - تمام الدين، وطهارة النفس، والبدن، وحفظ السَّمْعَة.

١٦ - دعاء الولد الصالح لوالديه؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عملُه إلَّا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له».(٣)

١٧ - التحصن من الشيطان، ودفع ضرر الشهوة، والابتعاد عن الزنا.

١٨ - حفظ الأنساب، والحقوق في المواريث، وبالزواج الذي شرعه الله يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم، ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذَّاتي، واستقرارهم النفسي، وكرامتهم الإنسانية، ولو لم يكن ذلك الزَّواج الذي شرعه الله، لعجّ المجتمع بأولادٍ لا كرامة لهم ولا أنساب، وفي ذلك طعنة واضحة للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية.

١٩ - ترويح النفس، وإيناسها بالمجالسة، والمؤانسة، والنظر المباح، والملاعبة وفي ذلك راحة للقلب، وتقوية له على العبادة.

---

(١) **صحيح مسلم**، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (ج٢ / ص ٦٩٧).

(٢) **صحيح البخاري**، باب: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى (ج١ / ص٢٠).

(٣) **صحيح مسلم**، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ج٣ / ص١٢٥٥).

٢٠ - جاء في بعض التقارير التي قام بها بعض المختصون أن المتزوجين يعيشون مدة أطول مما يعيشها غير المتزوجين، وبناء على ذلك يمكن القول بأن الزواج مفيد صحياً للرجل، والمرأة على السواء.

٢١ - مجاهدة النفس، ورياضتها بالرعاية، والولاية، والقيام بحقوق الأهل، والأولاد، وتحمل المسئولية في ذلك، والصبر عليها واحتساب الأجر، والثواب المرتب على ذلك.

٢٢ - وقد جعل الإسلام الزواج عبادة؛ لأن به يّحْفظ نفسه من شرور الفتن، ومن النظر المحرم، ومن الوقوع في الفاحشة.

٢٣ - سلامة الفرد والمجتمع من الانحلال الخلقي، ومن الأمراض النفسية، والبدنية، فمن كان يستطيع الزواج؛ فعليه أن يبادر إليه لتتحقق له هذه الفوائد، والمصالح المتعددة المترتبة على النكاح. ومن لا يستطيع ذلك فعليه أن يَصْبر، وأن يتق الله تعالى، ويتعفف عما حرم الله، وأن يَغُضَّ بصره، ويحفظ فرجه، وأن يتحصن بالصوم؛ حتى يغنيه الله تعالى من فضله. قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور آية ٣٣]. وتقدَّم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا معشرَ الشَّبابِ، مَنْ استطاعَ منكم البَاءَةَ فليتزوَّجْ، فإنّه أغضُّ للبصرِ، وأحصُن للفرجِ، وَمَنْ لم يستطع، فعليه بالصَّومِ فإنهَّ له وِجَاء».[1]

(١) صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ (ج٧ / ص٣). وأخرجه مسلم في نكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم (١٤٠٠).

تعريف النكاح:

النكاح في اللغة: يُطلق ويَراد به الضَّمُ والجمع، مأخوذ من قولهم: تناكحت الأشجار، إذا انضم بعضها إلى بعض، ومن قولهم نكح المطر الأرض، إذا اختلط بثراها، أو اعتمد عليها. وأصل النكاح في كلام العرب هو الوطء، ولهذا سمَّي الزواج نكاحاً، لأنه سبب للوطء المباح.

ويطلق الزواج في اللغة على الاقتران والارتباط.[1] قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ **[البقرة: ٢٣٠]**.

والنكاح اصطلاحًا: عقد بلفظ الزواج، يلتزم فيه العاقدان بمقتضاه تنفيذ ما اتفقا عليه، إيجاباً وقبولاً[2]، على وجه مشروع.

الزواج في اللغة: بمعنى الصنف والنوع واللون، ومعناه الارتباط والاقتران ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ **[الدخان: ٥٤]**. أي قرناهم[3].

الزواج اصطلاحًا: هو عقد يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع[4]

***

(١) **انظر:** ابن منظور، لسان العرب (ج٢/ ص٦٠-٦٢)، والفيومي المصباح المنير (ج٢/ ص١٧٩) وما بعده.

(٢) **انظر:** ابن عابدين، حاشية رد المحتار (ج٣/ ص٣) جواهر الإكليل (ج١/ ص٢٧٤)، وابن قدامة المغني (ج٣/ ص٣٣٣).

(٣) **انظر:** ابن منظور، لسان العرب (ج٢/ ص٦١).

(٤) الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان: لمحمد أمين الشهير بابن عابدين (ج٣/ ص٤٣).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثاني

وقـفة وبداية

إن الحيـاة الزوجيـة عبـارة عـن شـراكة قائمـة بيـن الزوجيـن علـى المـودة والرحمـة، وإذا كان الأمـر كذلك فإنَّ كَلاًّي من الزوجين سيسـعى ويجتهـد لإرضـاء الطرف الآخر، ولإدخال السـعادة والسـرور عليه، حتى لـو كان ذلك على حسـاب سـعادته.

إنَّ الـزواج حيـاة مشـتركة بين طرفيـن: همـا الزوج والزوجـة، وهذه الشـراكة لا يمكـن لهـا الاسـتقرار والنجـاح، إلّا إذا قام كل طـرف بواجبه تُجـاه الآخـر، وبـأن يعـرف كل منهما مـا له ومـا عليه.

وهـذه الشـراكة رأس مالهـا الحُـبَّ والمـودة، وغراسـها الإخـلاص، وعطاؤهـا الإيثـار والفـداء والتضحيـة، وتُرْبَتهـا الرضا والقناعة، وشمسـها الوضوح والصراحة، وسـماؤها السـكينة والطمأنينة، وبابها القَبول وحَسْـن الاختيـار، وثمرتهـا رضـا اللـه عَزَّوَجَلَّ، وربحهـا وكسْـبها سـعادة الداريـن، والفـوز بجنات عرضهـا السـموات والأرض.

وهـذه الحقـوق لا نسـتمدها مـن قانـون البشـر؛ إنمـا نسـتمدها مـن كتـاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، وسـنة نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ففيهـــــما الهدايـة والكفاية، والحمـد للـه رب العالمين.

وكل مـن الزوجيـن لـه حقـوق، وعليـه واجبـات، وهـذا مـؤدَّى قولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ﴾ [البقـرة: ٢٢٨].

قـال ابـن عبـاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أي لهـنَّ مـن حسـن الصُّحبـة، والعِشْـرة بالمعـروف علـى أزواجهـن، مثـل الـذي عليهـن من الطاعـة فيمـا أوجبه عليهـن أزواجهـن». (١)

وقـال ابـن زيـد رَحِمَهُٱللَّهُ: «تتقـون اللـه فيهـنَّ، كمـا عليهـنَّ، أن يتقيـنَ اللـه عَزَّوَجَلَّ فيكـم». (٢)

قـال القرطبـي رَحِمَهُٱللَّهُ **في التفسـير**: «الآية تعم جميـع ذلك من حقوق الزوجية». (٣)

قال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رَحِمَهُٱللَّهُ: «وليس علـى المـرأة بعد حق اللـه عَزَّوَجَلَّ، ورسـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أوجـب من حق الـزوج» (٤).

وقـال الإمـام أبـو الفـرج ابـن الجـوزي رَحِمَهُٱللَّهُ فـي كتـاب أحـكام النسـاء: «وينبغـي للمـرأة أن تعـرف أنَّهـا كالمملـوك للزوج، فـلا تتصرف فـي نفسـها؛ ولا في مالـه إلا بإذنـه، وتُقَدِّم حقـه على حق نفسـها وحقوق أقاربهـا، وتكـون مسـتعدة لتمتعه بهـا بجميع أسـباب النظافـة، ولا تفتخر

(١) تفسير القرطبي (ج٣/ ص١٢٣).
(٢) تفسير القرطبي(ج٣/ ص١٢٤).
(٣) تفسير القرطبي(ج٣/ ص١٢٣)
(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ (ج٣٢/ ص٢٦٠).

عليه بجمالها، ولا تعيبه بقبيح إن كان فيه».[1]

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي للمرأة العاقلة إذا وجدت زوجًا صالحًا يلائمها أن تجتهد في مرضاته، وتجتنب كل ما يؤذيه، فإنها متى آذته أو تعرضت لما يكرهه أوجب ذلك ملالَته، وبقي ذلك في نفسه، فربما وجد فرصته فتركها، أو آثر غيرها، فإنه قد يجد، وقد لا تجد هي، ومعلوم أنَّ الملل للمستَحْسَن قد يقع، فكيف للمكروه».[2]

وأخرج الطبراني في الكبير، عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَعْلَمُ الْمَرْأَةُ حَقَّ الزَّوْجِ مَا قَعَدَتْ مَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وَعَشَاؤُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ».[3]

فيا أيتها الزوجة: اتقِي الله جَلَّ جَلَالُهُ في زوجك فإنما هو جنتك ونارك، كما ورد في الحديث.

عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ، أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ، فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟**» قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: «**فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ**»[4].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن زوجته عباسة بنت الفضل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ أم ولده صالح: «أقامت معي أم صالح ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا

---

(١) **أحكام النساء**، لابن الجوزي (من ص٧٢/ ص٧٣).

(٢) **أحكام النساء**، لابن الجوزي (ص٧٢/ ص٧٣).

(٣) **مسند البزار** (ج٢/ ص٢٨٩)، عن معاذ، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج٢/ ص٩٣٢).

(٤) **مسند أحمد** (ج٣١/ ص٣٤١)، صحيح الجامع (ج١/ ص ٣١٦).

وهي في كلمة، ثم ماتت رَحِمَهُمَا اللَّهُ». [1]

فمن نعم الله عَزَّوَجَلَّ على الرجل أن يرزقه زوجة صالحة ويوفقه إلى امرأة حَنون، ولود، ودُود.

وقد أحسن القائل:

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ خُلِقْنَ شَتَّى ... فَمِنْهُنَّ الْغَنِيمَةُ وَ الْغَرَامُ

وَمِنْهُنَّ الْهِلَالُ إِذَا تَجَلَّى ... لِصَاحِبِهِ وَ مِنْهُنَّ الظَّلَامُ

فَمَنْ يَظْفَرْ بِصَالِحِهِنَّ يَسْعَدْ ... وَ مَنْ يُغْبَنْ فَلَيْسَ لَهُ انْتِقَامُ

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهدي نساءنا لأحسن الأخلاق فلا يهدي لأحسنها إلا هو، وأسأله سبحانه أن يصرف عنهنَّ سيئ الأخلاق فلا يصرف سيئها إلا هو.

(١) مقدمة المسند (ج١/ ص٩٦).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثالث

معايير اختيار الزوج الصالح

وكما وضع الإسلامُ الأسس التي من خلالها يستطيع الشاب أن يختار شريكة حياته، فكذلك وضع الأسس التي من خلالها تستطيع كل فتاة أن تختار شريك حياتها. **وكان من أهم تلك الأسس:**

١- الدين والخلق:

ولذلك فإن أَوْلَى الصفات التي يجب على المرأة أن تبحث عنها فى شريك حياتها هو التدين. والشخص المتدين هو الذي يخشى الله تعالى، ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، وقد حذَّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منع تزويج ذي الدين والخلق، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[1]، فهذا

(١) سنن ابن ماجة، باب: الْأَكْفَاءِ (ج١/ ص٦٣٢)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فى السلسلة الصحيحة (١٠٢٢) (ج٣ / ص٢٠).

هـو الـزوج الـذي رضيـه لكِ رسـول اللـه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. إنـه صاحـب الخلق والديـن، ولـذا قـال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**فَزَوِّجُـوهُ**» والفـاء هنـا للتعقيب والسـرعة، أي: فاقبلـوه وأسـرعوا في قبولـه، وذلك لأن هـذا الصنف مـن الرجال أصبح نـادراً فـي هـذا الزمـان، فإنْ سـاق اللـهُ إليـكِ أيتهـا الأخـت الفاضلة شـاباً ذا خلـق ودين، فاعلمـي أنَّ اللـه أراد بـكِ خيـراً؛ لأن صاحـب الخلـق والديـن سـيأخذ بيديـك إلـى مرضـاة اللـه جَلَّوَعَلَا ومن ثَـمَّ تكونيـن زوجته فـي الجنة.

٢- المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها:

أن يكـون محافظـاً علـى الصلـوات الخمس فـي أوقاتها مـع الجماعة التـي هـي عمـاد الديـن، والصلـة بـرب العالميـن، فـإنَّ الـزوج المتمسـك بالديـن الإسـلامي الملتـزم بتعاليمـه، إن أَحـبَّ زوجته أكرمهـا، وإن كرهها لـم يظلمهـا، والتـارك للصلاة لا يحـلُّ تزويجـه لأن تركهـا كفر.

٣- أن يكون حاملاً لقدر من كتاب الله:

فقـد زوّج النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجـلاً مـن أصحابه بما معه مـن القرآن كما فـي (**الصحيحين**).

٤- السـلامة من العيـوب المُنَفِّرة والأمـراض المخيفة والمعدية:

يتكلـم الفقهـاء عـادة عن حـق الزوجين فـي أن يطلـب الواحـد منهما الطـلاق، إذا ثبـت أنّ شـريكه قـد أُصيـب بمـرض مزمـن، أو عيـب منفـر «ومذهـب الجمهـور على أَنّـهَ يحق لكل واحـد من الزوجين طلـب التفريق لعيـب يجـده فـي الآخر، مـع اختـلاف فيمـا بينهما في تعـداد العيـوب»[1].

(١) **الأحوال الشخصية**، عبد الرحمن الصابوني الطلاق (ص٦٩).

وعلى هذا فإنَّ أحد الخاطِبَين إذا وجد أو اكتشف في الطرف الآخر شيئاً من العيوب المنفرة، أو الأمراض المعدية، فإنّ الإسلام يوجهه إلى عدم الإقدام على الزواج، وإنّ إقدامه على الزواج هو دلالة على الرضا «إذا علمت الزوجة بعلَّة زوجها قبل العقد أو رضيت بها بمجرد علمها بعد العقد فإنّ الرضا يعتبر إسقاطاً لحقها في طلب التفريق »[1].

٥- أن يكون مستطيعاً للبَاءة بنوعيها:

فإنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حثّ الشباب على الزواج عند استطاعتهم الباءة، فعَن عَبدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[2].

ومعنى الباءة: القدرة على النكاح، والقدرة على مؤنة النكاح، ويدخل ضمن الباءة، أن يكون له كسب، أو أنَّه قادرٌ على الكسبِ؛ فمن ليس قادراً على النكاح، ولا على مؤنته، وغير قادر على الكسب أو ليس له كسب أصلاً؛ فإنّه لا يتحقق فيه الحد الأدنى من الصفات المقبولة التي حددها الإسلام للشاب القادم على الزواج .

٦- أن يكون كفؤاً لها:

وذلك حتى لا تحدث النفرة، ويحدث النشوز؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

(١) **المرجع السابق.**

(٢) **صحيح البخاري**، باب: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لاَ أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ» (ج٧/ ص٣) وأخرجه مسلم في نكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم (١٤٠٠).

بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: ٣٤]. فقوامة الرجل على المرأة **تكمن في شيئين:**

أحدهما: شيء جِبِلِّيّ (وهو ما اختص اللهُ عَزَّوَجَلَّ به الرجلَ في خلقته).

والثاني: شيء خارجي، وهو الإنفاق من الأموال (سواء كان في الصداق أو في الانفاق على البيت)، فبهذين تتم القَوَامة وتتحقق، فإذا اختلّ أحدهما قلت القوامة.

فإذا كانت المرأة هي التي تنفق على البيت، فلا شكَّ حينئذٍ أنه سيكون لها نصيب من القوامة، مما يُحدث مشاكل في البيت (وهذا في الغالب).

٧- أن يكون من أسرة طيبة، ونسب معروف:

ونستطيع أن نعرف ذلك من خلالِ السؤال عنه، وعن أسرته.

ومن المعلوم أنَّ الأسر الطيبة سيرتها معروفة في أي مكان وزمان.

ولذلك لما تقدم أبو طلحة لأم سُليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت له: «مثلُكَ لا يُرَدُّ» لأنه مشهور بمكارم الأخلاق، مع أنه في تلك اللحظة لم يكن مسلماً.

فإذا تقدَّم للمرأةِ رجلان درجتهما في الدين واحدة، فيُقدَّم صاحب الأسرة الطيبة والعائلة المعروفة، لأنّ صلاح أقارب الزوج يَسْرِي إلى أولاده، وصلاح الأب والجدِّ ينفع الأولاد والأحفاد:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٢].

فانظري كيف حفظ الله للغلامين مال أبيهما بعد موته، إكراما له لصلاحه وتقواه، فكذلك الزوج من الأسرة الصالحة والأبوين الكريمين فإن الله عَزَّوَجَلَّ ييسّر له أمره و يحفظه إكراماً لوالديه.

٨- أن يكون ذا مال يعفُّ به نفسه وأهل بيته:

لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لفاطمة بنت قيس رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا لما جاءت تستشيره في ثلاثة رجال تقدَّموا لخِطبتها: «أما معاويةُ فرجلٌ تَرِبٌ لا مالَ لَهُ..»[1]. ولا يشترط أن يكون صاحب تجارة وغنى، بل يكفي أن يكون له دخْل، أو مال يعفَّ به نفسه، وأهل بيته، ويغنيهم عن الناس، وإذا تعارض صاحب المال مع صاحب الدين فيقدَّم صاحب الدين على صاحب المال.

٩- أن تُسَرَّ المرأة برؤيته:

حتى لا تحدث النفرة بينهما، وحتى لا تَكْفُر العَشِير معه.

١٠- أن يكون لها قُدوة حسنة:

وهو: أنَّ قولَهَ يوافق عمله، وعمله يوافق قوله، يضرب بأسهم كثيرة في كل انواع العبادات، وما وسعه ذلك يعرف كيف يعامل زوجته، وكيف يكسبها، ويؤدى حقوقها كلّها باقتدار، ومودة وحب، ويعاونها قدر استطاعته، ويكون لها الزوج، والاخ والاب والابن، يقف بجوارها فى الشدائد ويقدر مشاعرها، ولا يحملها ما لا تطيق.

---

(١) **صحيح مسلم**، باب: المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، رقم (١٤٨٠) (ج٢ / ص١١١٩) ومعنى: الترب هو الفقير فأكده بأنه لا مال له لأن الفقير قد يطلق على من له شيء يسير لا يقع موقعا من كفايته.

١١- أن يكون صادقاً أميناً:

حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ على لسان ابنة شعيب: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. فالزوجة بحاجةٍ إلى الزوج القوي الذي يحميها، حفاظاً على عفّتها وطهارتها، كما يجب أن يكون أميناً؛ لأنّ الأمانة تقتضي الحفاظ على الدين، وحماية الأرحام، وعدم قطعها، وفي الأمانة تتحقق القدرة على تحمُّل المسؤولية، دون التقصير في حقوق الزوجة، أو حقوق الأبناء، ولذلك فقد قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١). وفي الحديث ذكر الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الدين قبل الخلق؛ لأنَّ الدين أساس التحلّي بمكارم الأخلاق وأحسنها، كما أنّ الأخلاق لا بدَّ منها.

١٢- أن يكون عاقلاً:

إنّ العقل هنا ليس هو الصفة المضادة للجنون، فالمراد به هنا: الحكمة في التعامل، والتريُّث قبل الحكم على الأشياء، والبصر النافذ بشتى الأمور والتصرفات، والإلمام بالدوافع التي تقف وراء الأفعال السيئة، والحِلْم الذي يرفض الاندفاع وراء باعث الغضب، والإنصاف الذي يأب الظلم، والنظرة المتوازنة لشتىَّ الجوانب الإنسانية.

١٣- أن يكون باراً بوالديه:

فلا خير في إنسان عاقّاً لوالديه قاطعاً للرحم، فمثل هذا الشاب لا يُؤتمن على زوجة، فلو كان فيه خير لأحسن إلى أقرب الناس إليه، وبالأخص والديه، ولكان وصولاً للرحم.

(١) **سنن ابن ماجة**، باب: الأَكْفَاءِ (ج ١/ ص٦٣٢)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢) (ج٣/ ص٢٠).

١٤- أن يكون عالماً أو متعلماً:

إن الجهل صفة ذميمة في أي إنسان، وأن الزوج الجاهل بطرق السعادة وقوانينها لا يمكن أن يقدم السعادة الزوجية لشريكة حياته.

١٥- أن يكون رجلاً يتحمل المسؤلية:

ونستطيع أَنْ نعرِف هذا من خلالِ المواقف التي تمرُّ به، فإن كان يستطيعُ أن يتَّخِذ قراره بنفسه، وأن يكون متأنياً عند اتخاذ القرارات، فهو رجلٌ يستطيع أن يتحمل المسؤلية.

وإن كان يعتمدُ على أُمِّه وأبيه في كل شيء؛ فهنا ينبغي أن نتوقف للنظر هل يصلح مثل هذا الشاب لابنتنا أم لا.

الفصل الرابع

كيف تسعدين زوجك؟

كثير من الزوجات لا يعْلَمْنَ شيئاً عن قوانين السعادة الزوجية، ولا عن قواعدِ صناعتِها، ولذلك فإنهنَّ يتحطَّمْنَ على صخرةِ الفشل الزوجي، فإمَّا أن ينتهي الزواج بالانفصال، أو بالطلاق، وإمَّا أن يستمر الزوجان في زواجهما نتيجة ضغوط اجتماعية، أو وجود أبناء يحتاجون إلى رعاية، فتبقى الحياة الزوجية بين الزوجين بصورة شكلية مفتقدة أهم مقوماتها وهو الحبُّ الذي يمثل العنصر الأول للسعادة الزوجية[1].

أختي الزوجة: ليس في العالم كلِّه مكان يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة، فأينما سافرنا، وأنَّى هللنا، فلا نجد أفضل من البيت الذي تُخَيِّمُ عليه ظلال السعادة.

(١) **اكتشفي سعادتك الزوجية**. إعداد القسم العلمي بدار الوطن (ص٥).

والبيت السعيد: هو ذلك البيت الذي لا خصام فيه، ولا نزاع، الذي لا يُسمع فيه الكلام اللاذع القاسي، ولا النقد المرير، هو البيت الذي يأوي إليه أفراد الأسرة؛ فيجدون فيه الراحة والهدوء والطمأنينة .

أختي الزوجة: تذكري أنَّكِ مسؤولة عن إسعاد زوجك وأولادك، وتذكري أن رضا زوجك عنك يدخلك الجنة، وأنه له حقٌّ عليك، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عُطَارِدٍ يُقَالُ لَهَا رَبِيعَةُ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، لَوْ تَعْلَمْنَ حَقَّ أَزْوَاجِكُنَّ عَلَيْكُنَّ لَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ مِنْكُنَّ تَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِ زَوْجِهَا بِنَحْرِ وَجْهِهَا**».(١)

*ومن الأشياء التي تسعدين بها زوجكِ:

(١) طيب الكلام وانتقاؤه:

فإن طيب الحديث يأسر القلوب، ويأخذ بالألباب، ومَن أولى وأحق بالزوجة من ذلك؟ تأملي قول الله عَزَّوَجَلَّ وهو يخاطب الكفار: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

وهذه الكلمة ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تطيرُ لها قلوبهم وما ذاك إلا رغبة في إيصال الحق وسماعه إليهم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جلس إليه سهيل بن عمرو في صلح الحديبية، وكان حينها كافرًا؛ قال

(١) رواه ابن أبي شيبة (ج٤/ ص٣٠٥)، والنحر هنا: بمعنى القطعة، وقد ذكره ابن الجوزي في كتاب أحكام النساء (ص٧٢) بلفظ (عن قدمي زوجها بحر وجهها).

لـه ﷺ «**أفَرِغْـتَ يـا أبـا الوليـد؟**»[1]، فكنَّـاهُ بأحـب الكُنَـى إليـه وهـو كافـر ومـا ذاك إلا رغبـة فـي دعوته.

وحـقٌ علـى الزوجةِ أن تنتقـي أطايب الكلام وحَلْـو الحديث لزوجها لتدخل السـرور على قلبه وتتـودد إليه.

(٢) حسن استقبال الزوج:

وهـو أول مفتـاح لدخول قلب الزوج، فتحسـن اختيـار اللباس والكلام، وتنثـر فـي مقدمـه وردًا وحبًـا، وهـا هـي تتنـاول مـا أثقـل يـده مـن رزق الله، وتعينـه علـى خلـع ثوبـه، وتبث له الشـوق وتقـول بصـوتٍ حنون «**حمـدًا لله علـى سـلامتك يـا حبيـب قلبـي**»، وترحـبُ بقدومه وطلعتـه، وتجلسـه حيث يحـب، ثـم هي تمسـح عنه عنـاء العمـل، وتعبـه بكلمة حانيـة ونظرة باسـمة.

(٣) التَّبَسُّم وطلاقة الوجه (سعادتك في ابتسامتك):

مـن أسـباب حصـول المـودة واسـتقرارها، إطالـة التبسـم، وطلاقـة الوجـه؛ لأنهـا دليـل علـى الرضـا والمحبـة والسـرور والفـرح، وهـذه الابتسـامة الصغيـرة، توحـي بمعـان كثيـرة، ولفتـات متتاليـة.

وقـد قـال ﷺ: «**لاَ تَحْقِرَنَّ من المعروف شـيئًا ولـو أَنْ تَلْقَى أخاكَ بوجـهٍ طَلْق**».[2]

إن التجهـم الدائـم، وعبـوس الوجـه، يجلـب للإنسـان الهمـوم والغمـوم والأحـزان، وقـد يصـاب الإنسـان نتيجـة ذلـك بالشـيخوخة المبكـرة والأمـراض الخطيـرة.

(١) **الاعتقـاد للبيهقـي**، بَـابُ الْقَـوْلِ فِـي إِثْبَـاتِ نُبُـوَّةِ مُحَمَّـدٍ الْمُصْطَفَـى ﷺ (ج١/ ص٢٦٧).

(٢) **صحيح مسلم باب**: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (ج٤/ ص٢٠٢٦).

وأما البسمة: فإنها تبعث السعادة في النفس، وتزرع الأمل في القلب، وتبعث السعادة في قلوب الآخرين، فأسعدي نفسكِ بالابتسامة، واشرحي بها صدرك وصدور أسرتك، وكل من يحيط بك.

(٤) المسارعة إلى الزوج بالأخبار المفرحة بعد جلوسه واستقراره:

إذا استقرَّ المقام بالزوج في مكانه، فسارعي إليه بالأخبار المفرحة، والأنباء السارة، واحكي لزوجكِ ما جرى لكِ، وماذا حدث لكِ، ليكون قطعة منكِ، يعلم ما يجري في داره، وتؤانسيهِ بما تعلمين بما يحب من الحديث، وتشجعيه إذا تحدَّث، وتثني على عمله، مع تذكيره بالله عَزَّوَجَلَّ، واحتساب الأجر، جرَّاء ما يحدث من منغصات ومكدِّرات، وهذا الحديث خالٍ من الغيبة والنميمة والبهتان والكذب، وفيه من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، والثناء عليه، والحمد له، مما يجعله مجلس ذكر.

(٥)- الاهتمام بالزينة وجمال المظهر:

اعلمي أن من تمام الاستقبال، تمام الزينة وجمال المظهر، فها هي تستقبل الزوج في أبهى حُلْة، وأجمل ثوب، وأنصع قلب، ولقد تجمَّلت له، ومَن أحقّ بالتجمل منه؟

فاعلمي أن محافظتك على جمالك، وأناقتك له تأثير كبير على حالتك النفسية، فالمرأة المهملة لهذا الجانب عرضة لأن ينفر منها زوجها، فلا يطيق الجلوس معها، ولا يصبر على سماع حديثها، وهذا بلا شك يؤثر سلباً على نفسيتهِ ونفسيتها، وليس هناك من حلٍّ إلا أن تعيد هذه المرأة النظر في شأن جمالها وتزيُّنها لزوجها.

واعلمي أنَّ المرأة الأنيقة المهتمة بجمالها دون إسراف، تُسْعِدُ نفسها أولاً قبل إسعاد زوجها، وذلك لأن الزينة والجمال ومحبة

الحُلِيِّ ممَّا فطر الله النساء على محبته كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: ١٨].

- **فحافظي**: على جمالك وأناقتك، ونضرة صحتك وحلاوة حديثك.
- لا تحدثي زوجك بصوت أَجَشَّ غليظ.
- لا ترددي ألفاظًا سوقية هابطة.
- لا تنطقي بما لا يجب، ولا تتجشئي بطريقة منفرة.
- تجملي لزوجك قبل أن يأتي إلى البيت في المساء فيراكِ في أحسن حال.
- البسي ثوباً نظيفاً لائقاً، واستعملي من العطور ما يحب.
- ضعي شيئاً من الحليِّ التي أهداها لكِ فإنَّه يحب ذلك، وكوني أمامه كما لو كنت في زيارة لإحدى صديقاتك أو قريباتك .
- اثني عليه وعلى شخصيته، وأنكِ بدونه لا تساوي شيئًا، ولن أستطيع العيش من دونك، فإن ذلك يحبه الرجل، ويدخل السرور على قلبه.

(٦) الرحمة له والشفقة عليه:

ها هو قد أتى مُتعبًا من يومه مُنهكًا من عمله؛ فترحمه وترى على زوجها أثر المتاعب فتشفق عليه وتعينه، وبذلك تكونُ نَمَّتْ الأُلفة، وزرعت بيدها باقَةً من الحب الصادق، فلا يرى له سكنًا سواها.

(٧) التَّحَلِّي بصفة العفو وكظم الغيظ عن زوجها:

فلابد للزوجة أن تسارع إلى كظم الغيظ، والمسامحة والعفو عن زوجها، فربما يكون هناك ظروف مادِّية أو صحية أو مشاكل فى

عمله جعلته في هذه الحالة، فيحدث من الزوج بعض الأشياء التي تحتاج من الزوجة الحكمة في التعامل معها، فهي تسعى أن تكونَ مع المحسنين الذين أثنى الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ولهذا فصوت الشيطان يذهب من البيت وهي تسامح وتعفو، فتنتهي المشاكل في مَهْدِها، وتموت الفرقة في بدايتها وينشرُ الحبُّ عبيره مرة بعد أخرى.

(٨) تتفاوت مدارك الأزواج:

اعلمي أيتها الزوجة أن الرجال تتنوع ثقافاتهم، وقد يكون مستوى الزوج الدراسي والتعليمي أقل من الزوجة، أو تكون الزوجة ذات جاه ومال وحسب ونسب، والأصل في المسلمة التواضع ولين الجانب وعدم التكبر؛ لأن البعض منهنَّ تترفع على الزوج وتتكبر وتفتخر، وربما جَرَّها الأمر إلى الازدراء والكبر، وكل ذلك يولِّد في قلب الزوج الكره والنفرة من زوجتهِ، وربما قادته بهذا الازدراء إلى المال الحرام ليرفع من حاله، أو لعلها أدخلت عُقَدًا نفسية عليه.

(٩) المرأة المسلمة حيِيَّةٌ مع زوجها:

إنَّ الحياء صفةٌ حميدةٌ ومنقبةٌ جميلة، فعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»[1]، ومن الحياء ترك القبيح، والبعد عن سفاسف الأمور قولاً وفعلاً.

(١) أخرجه البخاري، باب: الحياء (ج٨/ ص٢٩).

(١٠) الزوجة الصالحة تسعى لخدمة زوجها والقيام بشؤونه وقضاء حوائجه والاستعداد لقدومه:

كانت أمهات المؤمنين يخدمنَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقوم على خدمة زوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا فعل الصحابيات وكِرام النساء، وكما أنها تخدمه في المنزل، فهو أيضًا يقوم بخدمتها خارج المنزل، من العمل لإسعادها وجلب الرزق لها، وتفقد معايشها، وإدخال السرور إلى قلبها.

(١١) عدم تكليف الزوج ما لا يطيق:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق:٧]، فيكفيها ما يكفي زوجها، دون تبرُّم ولا تذمُّر، ولا شكوى، فإن الأرزاق بيد الله عَزَّوَجَلَّ، والسعادة ليست بالمال وحده.

(١٢) الحذر من الإسراف والتبذير:

فقد انتشرت هذه الظاهرة في تغيير الدور، والمنازل وفرشها وأثاثها، مما أرهق الزوج، وجعل همه الاستجابة للزوجة التي تلاحقه صباحاً ومساءً بطلبات فيها إسراف أو تبذير.

وقد حذَّرنا ربنا عَزَّوَجَلَّ من الإسراف والتبذير في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

(١٣) المحافظة على أسرار الزوج:

فإن المنزل مملكة خاصة بالزوج وزوجته، وإفشاء الأسرار يُعرِّض هذه المملكة إلى السقوط، خاصة إذا كانت أسراراً يحرص

الـزوج علـى الاحتفـاظ بهـا لنفسـه، ومـن أشـدِّ الأسـرار مـا يقـع بيـن الزوجيـن، وقـد حـذَّر النبـي ﷺ مـن ذلـك .

فعن أسـماء بنت يزيد رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَالرِّجَـالُ وَالنِّسَـاءُ قُعُـودٌ عِنْـدَهُ، فَقَـالَ: «**لَعَلَّ رَجُـلًا يَقُولُ: مَـا يَفْعَـلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَـلَّ امْـرَأَةً تُخْبِـرُ بِمَا فَعَلَتْ مَـعَ زَوْجِهَا**» فَـأَرَمَّ الْقَوْمُ[1]، فَقُلْـتُ: إِي وَاللهِ يَا رَسُـولَ اللـهِ، إِنَّهُنَّ لَيَقُلْـنَ وَإِنَّهُـمْ لَيَفْعَلُونَ، قَالَ: «**فَـلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَـا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الشَّـيْطَانُ لَقِيَ شَـيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِـيَهَا وَالنَّـاسُ يَنْظُرُونَ**».[2]

(١٤) الزوجة الموفقة تحتفظ بمشاكلها:

فالزوجـة الصالحـة تحتفظ بمشـاكلها، وتحـاول أن تحلهَّـا وتصلحها فـي داخـل منزلهـا، لأن مـن المعـروف أن خـروج المشـكلة مـن المنـزل معنـاه كبرهـا، وبقاؤها واسـتمرارها، وأحيانًا تولد مشـاكل أخرى مضاعفة، والمـرأة بطبعهـا ندَّامة، وبعـد حين تتمنى أن لـو لم تخبر والدهـا أو والدتها بمشـكلة مـرت بهـا، فتتصالـح الزوجـة مـع زوجهـا، وتبقـى مشـاحنات وبغضـاء بيـن الـزوج وبيـن أهـل الزوجـة لا تنتهـي إلا بعـد وقـت طويـل، وإن انتهـت كان هنـاك فـي قلـب الـزوج شـيء مـن الذكريـات، وكان مـن البدايـة تسـتطيع الزوجـة أن تحتفظ بمشـاكلها فـي بيتها بينها وبيـن زوجها، وكانـت الأمـور سـتُحلُّ بكل بسـاطة، لكن أسـأل اللـه عزوجل أن يتوب على الزوجـات من السـرعةِ فـى انتشـارِ المشـكلات الزوجية.

---

(١) **(فأرمّ القومُ)** أي: سكتوا ولم يجيبوا.

(٢) **مسـند أحمـد** (ج٤٥/ ص٥٦٤)، والطبرانـي فـى الكبيـر(ج٢٤/ ص١٦٢)، وقـال الألبانـي رحمه الله فـى أدب الزفـاف (ص١٤٣): الحديث بشـواهده صحيح، أو حسـن علـى الأقل.

(١٥) من حُسْنِ العِشْرة إكرام من يحبهم الزوج:

أيتها الزوجة؛ مَن أكرم عند الزوج مِن والديه؟ فالزوجة الموفقة تعلم ذلك، وتعلم أنَّ في الإحسان إلى رجل مسلم كبير وامرأة مسلمة كبيرة، جزاءً موفورًا في الأجر والمثوبة، كيف إذا زادت نيتها وعملت لوجه الله عَزَّوَجَلَّ، ثم لإرضاء زوجها وإكرامه، وما طرأ على المجتمع من تشويه لصورة الوالدين، والنفور منهما، إلا بسبب الإعلام الفاسد الذي نخر في جسد الأمة؛ فأبعد الزوج عن أبيه والزوجة عن والدة زوجها.

(١٦) الإكثار من أنواع العبادة:

اعلمي أن الإكثار من الطاعة، والاستعانة بالصبر والصلاة تؤانس الوحشة وتزيل كدر النفوس، وتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ وتملأ البيت سعادة واطمئنانا، وكلما تقربتِ إلى ربكِ عَزَّوَجَلَّ فأنتِ في خير وعافية دنيا وآخرة.

(١٧) الاهتمام بالأولاد:

والاهتمامُ بالأولاد مما تَقَرُّ به نفس الزوج، ويهنأ به قلبه؛ أن يرى ثمرة فؤاده على خير حال، فإن حُسن تربية الأولاد مدعاة إلى محبة الزوجة والفرح بها، والمرأة المسلمة تتعبَّد لله عَزَّوَجَلَّ بحسن تربيتها لأولادها، ولإخراج جيل صالح ينفع المسلمين فينعكس أثر ذلك على الأب سروراً وفرحاً.

(١٨) تذكري أنكِ لستِ رَجُلاً:

اعلمي أن كثيراً من الزوجات يَفْشَلْنَ في حياتهنَّ الزوجية بسبب ما يسمى بعقدة الأنوثة، وصاحبة هذه العُقْدة لا تعتز بأنوثتها، ولا تعترف لزوجها بقوامته، وحقه الطبيعي في قيادة الأسرة، وهي دائماً

تشعر أنَّهُ يستضعفها ويمارس عليها رجولته، فتحاول بدورها إثبات نِدِّيَتها له، فينتج عن ذلك المشكلات التي تحوِّل حياتهما إلى جحيم مستمر، والواجب على هذه المرأة، أن تعرف أن المرأة والرجل يُكَمِّل أحدهما الآخر، فعند الرجل مميزات ليست عند المرأة، وعند المرأة مميزات ليست عند الرجل، وأن قَوَامة الرجل على المرأة ليست قَوَامة إذلالٍ، وإنما هي قوامة قيادة، وتدبير، وحكمة، وشفقة، ورحمة، ومودة، وبهذه القوامة تصل سفينة الحياة الزوجية إلى عشِّ السعادة وبرِّ الأمان.

(١٩) ابحثي عن الإيجابيات:

كثيراً من الزوجات لا يشعرن بسعادة في حياتهنَّ الزوجية بسبب نظرتهنّ السلبية إلى أزواجهنَّ، فهن لا ينظرن إلا في أوجه النقص والقصور، وقد تكون الجوانب الإيجابية في أزواجهنَّ أكثر بكثير من الجوانب السلبية؛ إلا أن النظرة السوداوية للأمور قد تخطَّت كل فعل جميل، ومالت إلى ما يشاكلها من الأفعال غير المرضية.

(٢٠) تأكدي من محبةِ زوجك لكِ:

إنَّ هذا التأكيد مهم جداً في شعور الزوجة بالسعادة الزوجية، وكما أن على الزوج أن يؤكد محبته لزوجته بين حين وآخر، فإنَّ على الزوجة أن تشعر نفسها بذلك أيضاً، وأن تحاول إيجاد الأسباب التي تؤكد لها محبته إيَّاها، وأول هذه الأسباب: هو رغبة زوجها في الزواج منها، فإن هذه الرغبة تدل على ميله إليها، ومحبتهِ لها، وكذلك استمراره في هذا الزواج يدل على ذلك، وكذلك نفقته عليها تدل على ذلك، وكذلكَ

حرصـهِ عليهـا وغيرتـه عليهـا وقيامه علـى مصالحهـا، كل ذلك يـدل على محبة الـزوج لزوجته.

(٢١) سعادتك فى قناعتك:

كـم مـن امـرأة حَرمت نفسـها مـن السـعادة الزوجيـة، بسـبب نظرها إلـى مـا عنـد الآخريـن، وكثـرة مطالبـة زوجهـا بتوفير ما تـراه هنـا وهناك ممـا لا ضـرورة لـه ولا حاجـة، مـع أنهـا تعلم أنـه لا سـبيل له إلـى ذلك، وإذا رأت هـذه المـرأة زوجهـا عاجزاً عن تلبية ما تريد، سـقط مـن عينيها، وأصبـح فـي نظرها مثـالاً للتواكل والكسـل والسـلبية.

ولـو نظـرت هـذه المـرأة بعيـن الإنصـاف، لـرأتْ جوانـب كثيرة مشـرقة فـي حياتهـا، وهـذه الجوانـب كفيلـة بإسـعادها لو أنهـا قنعت بمعيشـتها، ورضيـت بمـا آتاهـا اللـه مـن فضلـه. ولقـد كانـت المرأة مـن نسـاء السـلف الصالـح قديماً تقـف على عتبـة بابها حينمـا يخرج زوجهـا إلـى عملـه فتقول له اتـق الله فينـا، وإيَّـاك إيَّاك أن تأتينا بشـيء مـن الحـرام؛ فإننـا نسـتطيع الصبـر علـى الجـوع، ولا نسـتطيع الصبر علـى النار.

فليـس السـعيد هـو الـذي ينـال كل مـا يرغـب، لأن رغبات الإنسـان لا تنتهـي، فـلا يـزال يتمنَّـى حتـى يصيـر مُجَنْـدَلاً في قبـره، إنما السـعادة الحقيقيـة فـي القناعـة والرضى.

وقد أحسن القائل:

إِذَا اجتَمَعَ الإِسلامُ وَالقُوتُ لِلفَتى ... وَكَانَ صَحِيحًا جِسمُهُ وَهُوَ فِي أَمنِ

فَقَد مَلَكَ الدُّنيَا جَمِيعًا وَحَازَهَا ... وَحُقَّ عَلَيهِ الشُّـــكرُ للهِ ذِي المَنِّ

(٢٢) لا توسعي رقعة الخلاف:

إنَّ الخلافات الأسرية أمر طبيعي، يمكن الاستفادة منه في معرفة المزيد من طبائع كل من الزوجين للآخر، ومن غير الطبيعي هنا أن تشعر المرأة أن الكارثة وقعت عند حدوث أي خلاف ولو كان بسيطاً، فتقوم عند ذلك بتوسيع رقعته والنفخ فيه، فتنشأ بسبب ذلك خلافات جديدة قد تكون أكبر وأعمق من الخلاف الأصلي الذي حدث أولاً، ولو أن الزوجين لجأ إلى الحوار الهادي والمناقشة البناءة دون صْراخ أو شجار لانتهى هذا الخلاف في دقائق معدودة ولم يَعُد له أثر، شريطة أن يحرص كل واحد منهما على إنهاء هذا الخلاف سريعاً دون تعنت أو إصرار.

(٢٣) شاركي زوجك اهتماماته:

اعلمي أنه كلما كثرت نقاط الاتفاق بين الزوجين، كلما كانت أسس بناء الحياة الزوجية بينهما متينة، ولابد أن تكون السعادة الزوجية هي الثمرة الطبيعية لهذا الزواج.

والمرأة الحكيمة هي التي تبحث في اهتمامات زوجها وهواياته، وتقرر ممارسة تلك الاهتمامات والهوايات حتى تجتمع مع زوجها على أرضية مشتركة، فلا يكون هو في وادٍ وهي في وادٍ آخر، فمثلاً إذا كان الزوج يهوى القراءة في موضوعات معينة، دينية أو اقتصادية أو طبية، فإن الزوجة تجتهد في الاهتمام بذلك، ليس حبَّاً في النقد والمجادلة وإظهار الذات، وإنما حبَّاً في مشاركة الزوج اهتماماته، ورغبة في إسعاده، وطلباً لمشاركته الحديث حول هذه الموضوعات،

ولكي تكون على نفس مستواه الثقافي والمعرفي؛ فيسعد بها، وتسعد الأخرى بما حَصَّلَتْهُ من معارف وعلوم.

(٢٤) لا تحتفظي بذكريات الآلام:

كم كانت جميلة تلك الأيام التي تشعرين فيها بالسعادة مع زوجك، أليس زوجك السبب في تلك السعادة؟ إذًا فلماذا تنسين هذه الأيام الجميلة نتيجة وجود بعض الخلافات الطارئة؟

لماذا لم تحتفظِي بذكريات السعادة؟

لماذا تجعلين في صدرك خِزانة تحتفظين فيها بذكريات الآلام وتجتهدين في رَصِّهَا جنبا إلى جنب؟ أما كان من الأولى أن تلقي بهذه الذكريات المؤلمة خلف ظهرك، ولا تضعي في تلك الخِزانة إلا كل فعل جميل وخُلُق نبيل؟

أين أنت من قول بعض السلف: خيركم من راعى وِدَادَ لحظة!!

انظري أيتها الزوجة إلى حال الصالحات من السلف، لحظة واحدة من الوداد والصفاء لها حرمتها عند السلف؛ فكيف بالساعات الحلوة والأيام الجميلة والليالي المشرقة؟

(٢٥) كوني لِبَقَة عندما تطلبين شيئا من زوجك:

بعض النساء إلا من رحم الله لا يتحلين بالرّقة والمرُونة واللباقة عند مطالبة أزواجهنَّ بما يردْنَه، فتجدهنَّ يلجأن إلى أسلوب الأمر، ويُلْحِحْنَ في المطالبة أكثر من مرة، فينتج عن ذلك شعور الزوج برغبة قوية في العناد والعزوف عن تلبية تلك المطالب.

ولو أنَّها جَرَّبت الأسلوب اللطيف، والكلام اللين لاستطاعت

الحصول على ما تريد؛ كأن تقول مثلاً «**لقد رأيت فستاناً جميلاً فتَمنَّيْتُ أن يكون لي حتى أرتديه لك في أوقاتنا السعيدة**».

(٢٦)- لا تُضَخِّمي التوافه:

إنْ الأبْلَه[1] وحده هو الذي يسخر من المآسي، ولكن الأحمق هو الذي يجعل من التوافه مآسيا، وكثيرات هنَّ الزوجات اللواتي يضخمنَ التوافه، ويغلقن عليها اهتماماً كبيراً، كأنْ تُصِرَّ الزوجة مثلاً على أن ينشر الزوج منشفته بعد الاستحمام، وتجعل من هذا مشكلة!!

(٢٧) مارسي بعض الأعمال المنزلية بنفسك لتُسْعِدي زوجك:

كشفت دراسة حديثة أن غسل الأطباق وأدوات المطبخ يقضي على القلق عند الزوجة، ويعمل على تحسين حالتها النفسية بشكل كبير طبقت الدراسة على (٧٠٠) امرأة، وُجِدَ (٩٠ ٪) منهنّ يشعرن بمزاجٍ عالٍ وحالة معنوية مرتفعة بعد أداء الواجب المنزلي.

وأكدت الدراسة أنّ العلاقة بين العمل المنزلي، والاسترخاء النفسي للنساء؛ تَكْمُنُ في محاولةِ الخروج من الدائرة المغلقة التي يدخلنَ فيها نتيجة تولد شعور القلق لديهنّ، وبالتالي يتم كسر هذه الدائرة بعمل إيجابي، وعلى الرغم من أنَّ عملية غسل الأطباق عملية آلية إلا أنها مفيدة.

(٢٨) حافظي على هدوء بيتِك:

إنَّ هدوء البيت سمة مهمة من سمات السعادة، ولذلك فإن كثيراً من الأزواج والزوجات على حدٍّ سواء يشتكون من فقدان جانب

(١) **أحمق**، ضعيف العقل، مَنْ لا تمييز له ولا إدراك.

كبير من سعادتهم الزوجية بسبب الصخب والضوضاء وصياح الأبناء المستمر طوال اليوم.

وحتى يستعيد الزوجان هذا الجزء المفقود من سعادتهم الزوجية؛ ينبغي عليهما تعويد أبنائهما على الهدوء واحترام البيت، وعدم اتخاذه مكاناً للعب العنيف والصياح والصراخ.

وقد جعل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنزل الواسع من علامات السعادة فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ**»[1].

فالمسكن كلما كان واسعاً كان هادئاً حيث يمكن للأطفال أن يمارسوا اللعب في مكان من البيت دون أن يشعر بهم أحد.

(٢٩) لا تصري على فرض رأيك:

إن السعادة ليست في السيطرة على الآخرين وإجبارهم على شيء لا يعتقدونه، إنما السعادة في الوصول إلى الحقيقة عن طريق الإقناع والحوار والمناقشة الهادئة.

فهناك صِنف من النساء تشعر الواحدة منهنَّ بنشوة ورغبة عارمة في إرغام زوجها اعتقاد ما تريد، وقد يوافقها الزوج في بعض تلك المواقف إرضاء لغرورها، إلا أنَّها تتمادى في هذا الأسلوب بحيث لاتسمح بأن يخالفها في أمر من الأمور، فيضطر الزوج في هذه

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحة (ج٩/ ص٣٤٠) السلسة الصحيحة (٢٨٢)، تعليق [شعيب الأرنؤوط] إسناده صحيح على شرط البخاري.

الحالـة إلـى توقيفهـا عنـد حدودهـا غيـر عابئ بعـد ذلك بمـا يثـور بينهما مـن مشـكلات. وهنـاك قصة يروونهـا في ذلك تسـمى (حكايـة العصفور والعصفـورة) **وفيها:**

أنَّ زوجـاً أمسـك طائـرا صغيـراً، وأخذ يتأمله مـع زوجته ثـم قال: ما أجمل هـذا العصفور !

فأجابت الزوجة: عفواً إنها عصفورة.

فقال الزوج: عصفور.

فقالت الزوجة: عصفورة.

وتَشَـبَّثَ كلٌّ منهمـا برأيـه، واحتـدم الجـدال، وتحـول إلى مناقشـة، فمشـاجرة لـم تهـدأ نارهـا إلا بعـد وقـت طويل.

وبعـد مضي سـنة تذكر الـزوج هذه الحادثـة؛ فقال لزوجتـه ضاحكاً: أتذكريـن تلك المشـاجرة البلهاء بخصـوص العصفور؟

قالـت: نعـم، وقد فكـرت بالطلاق يومـذاك، ولكنني أشـكر الله على النهايـة السـعيدة، وأعتـرف لـك يـا عزيـزي أنك كنـت على خطـأ في كل هـذه الأزمة بسـبب عصفورة.

فقال الزوج: عصفورة لا لا لا! ولكنَّه عصفور.

فقالت: كلا، بل عصفورة.

وللأسف: احتدم القتال بينهمامن جديد!!

بالله عليكم؛ كم هناك من عصفور وعصفورة وراء المشاجرات!.

حاولـي ألا تفرضـي رأيـك، وإذا رأيـتِ عدم اسـتعداد الطرف الآخر لقبولـه فاسـكتي لِتُوَفِّـرِي على نفسـك متاعب لا حاجـة لكِ بها.

(٣٠) تغلَّبي على القلق:

كثير من النساء ينتابهن القلق بشأن مستقبل حياتهنَّ الزوجية، فبعضهنّ يقلقنَ بشأنِ تقدمهنَّ في العمرِ وفقدهنَّ الجمالَ الذي يتمتعنَ به، وبعضهنَّ يقلقنَ بشأن احتمال حدوث أزمات مالية يعجز الزوج بسببها عن الإنفاق، وبعضهنَّ يخشينَ من وجود امرأة أخرى في حياة الزوج، وباب الخوف والقلق واسع جداً، وأسبابه عديدة لا ضابط لها ولا حدّ، ومنْ عاشَ أسيراً للخوف والقلق لا ترجى له سعادة.

فلابدَّ أن تعيش المرأةُ يومها الذي هي فيه، وتتفاءل خيراً بما سيأتي غداً؛ لأنه لا يعلم ما في الغد إلا الله تعالى وحده، وقد يكون الغد أفضل من اليوم والأمس؛ فلماذا القلق؟

وكذلك فإن القلق لا يحل مشكلة، ولا يدفع إلى عمل إيجابي؛ بل إنه يأتي بالمشكلات، ويعقد البسيط منها، ويدفع إلى السلبية في التعامل مع الأمور.

أما التفاؤل؛ فإنَّه يساعد على التفكير السليم، ويدفع إلى إيجاد الحلول المناسبة لكل قضية، وحتى لو برزت هناك مشكلات؛ فإن المتفائل المتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ يكون أسرع خروجاً منها ونجاة من شرورها.

(٣١) قفي وتأملي وجرِّبي:

إن التأمل مفيد جدا، إنه يقضي على كل الأفكار السيئة، والتصورات الخاطئة، ويبرهن على خطأ نظرية الصراع بين الأشياء؛ فالأشياء لم تخلق لتتصارع بل خلقت لتتعاون ويكمِّل بعضها بعضاً.

(٣٢) اكسري حدَّ الروتين:

كثير من الناس يشعرون بالملل من الروتين الذي يعيشون به حياتهم، والأفضل لهؤلاء أن يتخلصوا بين فترة وأخرى من هذا الروتين، ويقوموا بفعل أشياء جديدة لم يكونوا يفعلونها، **ومن ذلك:**

١ - شاركي زوجك في رسم صورة عن الطبيعة على ورقة واحدة.

٢ - العبي مع زوجك لعبة مباحة.

٣ - انطلقي مع زوجك بالسيارة دون تحديد مكان معين.

٤ - شاركي زوجك في تعلُّم هواية جديدة.

٥ - اصنعي له صنفاً جديداً من الطعام، وهناك مقولة تقول (أقرب شيء لقلب الرجل معدته)؛ فاملئي معدته يمتلئ قلبه بمحبتك.

٦ - نظمي مسابقة أسرية لحفظ بعض القرآن، والأحاديث النبوية ورتبي على ذلك جوائز للفائزين.

٧ - اقرئي مع زوجك كتاباً بصوتٍ عالٍ، وتناوبا دوريِ القارئُ والمصغيُّ، فهذه الطريقة مفيدة لتمضية الوقت بشكل جيد، وإعطائك موضوعاً للمناقشة.

(٣٣) التمسي لزوجكِ المعاذير:

إن تقلبات المرء المزاجية تبعث على الضيق وسوء الفهم، وكثرة الظن السيء بالآخرين، وعليكِ أن تقللي حدَّة هذه التقلبات المزاجية وتتفهميها، فإن ذلك يساعدك على التخلص من آثارها السيئة، ولا تبتئسي من انتقاد الآخرين، فلعلَّ له مبرراً، فتناسي مضايقات زوجك الصباحية والمسائية، ولا تجعلي ردود الفعل الانفعالية تقودك إلى الخطأ وسكب

مزيد من البنزين على النار المشتعلة، لا تلقي باللوم على زوجك في كل ما يواجهك من مشكلات، فالأولى من ذلك أن تلقيها على تقلبات حالتك المزاجية.

(٣٤) ثقي بزوجك:

إن متابعتك لكل تحركات زوجك تفسد عليك سعادتك، وتبعث في نفسك الشك والريبة، وهي كذلك تؤذي نفسية زوجك وتدفعه إلى عنادك والاسترسال في مضايقتك، وعليك أن تثقي في زوجك وتتركيه على سجيته فذلك أحسن لكما في كل الأحوال .

(٣٥) احذري من التدخلات الخارجية:

إن وجود طرف ثالث في مسرح الحياة الزوجية يفسد أكثر مما يصلح، وبخاصة إذا كان هذا الطرف ينتمي إلى أحد الزوجين، وقد تكون المشكلة أساساً بسببِ هذا الطرف الدخيل الذي قد يقترح أشياء بدعوى المحبة والحرص على مصلحة الزوج أو الزوجة، وقد تكون بداية لسلسلة من المتاعب والمشكلات إن وجدت من أحد الزوجين أذناً صاغية، وصدقيني لن تجدي أحداً يحل مشاكلكِ الزوجية إلا أنتِ .

وإليكِ هذه القصة: .....

أرادتْ أنْ تُفْسِدَ عليهِ زَوْجَتَه

قـال عثمـان بـن عطـاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَبُـو مُسْـلِمٍ الْخَوْلَانِـيُّ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَـهُ سَـلَّمَ، وَإِذَا بَلَـغَ وَسَـطَ الـدَّارِ كَبَّـرَ، وَكَبَّـرَتِ امْرَأَتُهُ فَـإِذَا بَلَـغَ الْبَيْتَ كَبَّـرَ وَكَبَّـرَتِ امْرَأَتُهُ.

قَـالَ: فَيَدْخُـلُ فَيَنْـزِعُ رِدَاءَهُ وَحِـذَاءَهُ وَتَأْتِيهِ بِطَعَـامٍ فَيَـأْكُلُ، فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَـةٍ فَكَبَّـرَ فَلَـمْ تُجِبْـهُ، ثُـمَّ أَتَـى الْبَيْـتَ فَكَبَّـرَ وَسَـلَّمَ وَكَبَّرَ فَلَـمْ تُجِبْـهُ وَإِذَا الْبَيْـتُ لَيْـسَ فِيهِ سِـرَاجٌ، وَإِذَا هِيَ جَالِسَـةٌ بِيَدِهَـا عُودٌ فِـي الْأَرْضِ تَنْكُتُ بِهِ فَقَـالَ لَهَا: مَـا لَكِ؟

قَالَـتْ: النَّـاسُ بِخَيْرٍ وَأَنْتَ أَبُو مُسْـلِمٍ لَـوْ أَنَّكَ أَتَيْـتَ مُعَاوِيَـةَ فَيَأْمُرُ لَنَا بِخَـادِمٍ وَيُعْطِيكَ شَـيْئًا نَعِيشُ بِهِ.

فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ مَـنْ أَفْسَـدَ عَلَـيَّ أَهْلِـي فَأَعْـمِ بَصَـرَهُ، قَـالَ: وَكَانَتْ قد أَتَتْهَـا امْـرَأَةٌ فَقَالَـتْ: أَنْـتِ امْـرَأَةُ أَبِـي مُسْـلِمٍ فَلَـوْ كَلَّمْـتِ زَوْجَـكِ يُكَلِّـمُ مُعَاوِيَـةَ لِيَخْدِمَكُـمْ وَيُعْطِيَكُـمْ، قَـالَ: فَبَيْنَا هَذِهِ الْمَـرْأَةُ فِي مَنْزِلِهَا وَالسِّـرَاجُ يُزْهِـرُ إِذْ أَنْكَـرَتْ بَصَرَهَا فَقَالَتْ: سِـرَاجُكُمْ طُفِـئَ؟ قَالُوا: لَا قَالَـتْ: إِنَّا لِلَّهِ ذَهَـبَ بَصَـرِي، فَأَقْبَلَـتْ كَمَـا هِـيَ إِلَى أَبِي مُسْـلِمٍ فَلَـمْ تَـزَلْ تُنَاشِـدُهُ اللَّهَ، وَتَطْلُـبُ إِلَيْهِ.

قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا وَرَجَعَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا».(١)

(٣٦) كوني اجتماعية فى ما يرضي ربك عَزَّوَجَلَّ:

لا تجعلي الانكباب على ذاتك يحرمك من متعة الحياة الاجتماعية، فإنَّ الاستماع إلى الآخرين ومشاركتهم الحديث والرأي ومساعدتهم أحياناً في حلِّ مشاكلهم يضفي على النفس جانباً كبيراً من السعادة؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، ولا خيرَ في من لا يألف ولا يُؤْلَف، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ومن الاجتماعيات كذلك أن تشتركي مع زوجك في الأعمال الخيرية، فإنها تضفي على النفس راحة وطمأنينة كبيرة، وتزيد الترابط بينكما، فعليكما أن تتناقشا بشأن يتيم تكفلونه، أو أسرة فقيرة تدعمونها، أو مريض تنفقون على علاجه أو ما شابه ذلك، المهم أن تشعري بقضايا الآخرين وآلامهم وأفراحهم.

(٣٧) كوني متقبلة للتغيير:

كل شيء حولنا يتغير الليل يعقبه نهار، والشمس ما تلبث أن تملأ الكون حتى يأذن ضوءها بالرحيل، الأطفال يكبرون، والشباب يهرمون،

---

(١) **كرامات الأولياء للالكائي**، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، مَا رُوِيَ مِنْ كَرَامَاتِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَمِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ (ج٩ / ص٢٠٦). المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ج٢٧/ ص٢١٤).

الآباء يموتون، أنت نفسك تتغيرين، اهتماماتك تتغير بتطور مراحل حياتك، إذا أيقنتِ بهذا التغيير المستمر لكل شيء حولك؛ فإنَّ ذلك يساعدك على تغيير كلِ سلوكٍ سلبي لديكِ واستبدالهِ بسلوكٍ إيجابي.

(٣٨) ابتغي الأجر من الله عَزَّوَجَلَّ:

إذا أردتي أن تشعري بالسعادة الزوجية، فعليكِ أن تعرفي ما ينتظرك من أجر وثواب على طاعتك لزوجك، وحسن عشرتك له، كما في الحديث، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»**.(١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟»** قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ، لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمْضٍ حَتَّى تَرْضَى»(٢).

---

(١) **مسند أحمد** (ج٣/ ص١٩٩)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (ج٢/ ص ١٩٦).

(٢) **المعجم الأوسط للطبراني** (ج٢/ ص٢٠٦) صحيح الترغيب والترهيب،(ج٢/ ص١٩٨).

الأعمال بالنيات:

ومن هنا حاولي أن تجعلي لكِ نية صالحة في كلِ شيء تثابين عليه، فإذا نويتِ بإحسانكِ إلى زوجكِ وحسن عشرتك له وخضوعك له طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، اثبتِي على ذلك، وإذا نويت بتربية أبنائك إعداد شباب صالح وجيل مؤمن، اثبتِي على ذلك، وحتى طعامك وشرابك ونومك، إذا نويت به التقوي على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ اثبتِي عليه، وبهذا يتحول يومك كَّله إلى فوز وأجور وأرباح تضاف إلى رصيدك الأخروي، وهذا لا شكَّ يبعث على السعادة والراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**».[1]

(٣٩) احرصي على الصحبة الجيدة:

إنَّ الطبع كما يقولون يسرق من خصال المخالطين، وإنَّ الصاحب يتأثر بصاحبه سلباً وإيجاباً، والصاحب ساحب، فإذا كنتِ تطمحين إلى السعادة والتفاؤل والطموح والنجاح والراحة النفسية والسكينة والطمأنينة والأمل وعدم اليأس، فلتكن صحبتك من هذا الطراز الإيجابي المفيد.

(١) **صحيح البخاري**، باب: من هم بحسنة أو سيئة. (ج٨/ ص١٠٣)

(٤٠) اجعلي لك أهدافاً عالية في الحياة:

على الرغم من أن أصحاب الأهداف العليا في عملٍ مستمر وجهادٍ دائم، وفكر غير منقطع في كيفية تجاوز العقبات للوصول إلى ما يريدون، إلا أنهم من أكثر الناس إحساساً بالسعادة، بل إنهم يشعرون بسعادة أكثر كلما عملوا أكثر وتعبوا أكثر وجاهدوا أكثر؛ لأن بريق السعادة يلوح لهم في الأفق فيخفف عنهم آلامهم، وينسيهم ما تحملوه من متاعب ومشاق، ويقربهم مما أمَّلوه.

فليكن لكِ أهداف عليا في الحياة، وهل هناك هدف أسمى من رضا الخالق عنك، وبلوغكِ الغاية في مراتب العبودية؟!

(٤١) وأخيراً.. كوني دائمة الاتصال بربك عَزَّوَجَلَّ:

إن دوام الاتصال بالله عَزَّوَجَلَّ يجلب السعادة والطمأنينة والراحة النفسية؛ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ودوام الاتصال بالله عَزَّوَجَلَّ من أكثر أسباب الفرح والسرور، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وإن الإعراض عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وطاعته وشكره يجلب الشقاء والضنك في الدنيا والآخرة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

خطوات تقربكِ إلى الله:

- حافظي على الصلوات الخمس في مواقيتها.
- اجتهدي في أداء النوافل.

- أكثري من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ والصلاة على نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.
- أكثري من الدعاء والثناء والتضرع إلى الله عَزَّوَجَلَّ والاستغفار.
- أكثري من تلاوة القرآن.
- التزمي التزاماً كليا بأداء الفرائض وترك المحرمات.
- التزمي بحجابك الشرعي.
- طهري بيتك من المنكرات وآلات اللهو.

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الخامس

صفات الزوجة الصالحة

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التَّحريم: ٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**».(١)

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ،**

(١) صحيح مسلم، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (ج٢/ ص١٠٩٠).

وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ».[1]

وفي هذا الحديث إشارة على أن الزوجة الصالحة من السعادة، بل وفى مقدمات السعادة، فلا ينبغي للمرأة العاقلة أن تترك زوجها يسأل عن حقوقه الزوجية التي فيها سعادته، فلابد أن تكون المرأة على دراية بهذه الحقوق، وكذلك الرجل حتى يسعى كل منهما لإسعاد الآخر قدر استطاعتهِ، وإخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ حتى يُوفَّقَ كُلٌ منهما.

وسُئل أعرابيٌّ عن النّساء، وكان ذا همٍّ بهنّ، فقال: «أفضل النّساء أطولهنّ إذا قامت، وأعظمهنّ إذا قعدت، وأصدقهنّ إذا قالت، التي إذا غِضبت حَلَمت، وإذا ضحكت تبسّمت، وإذا صنعت شيئاً جوَّدت؛ التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها؛ العزيزة في قومها، الذّليلة في نفسها، الولود، التي كلّ أمرها محمود».[2]

(١) **أخرجه ابن حبان في صحيحة** (ج٩/ ص٣٤٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢).

(٢) **أخبار النساء لابن الجوزي**،(ج١/ ص١١).

النقاط التي تدل على صلاح المرأة

(١) صاحبة الدين والخلق:

أي أنها ذات دين وخلق تقوم بما أوجب الله عليها من عبادته، فتمتثل أمره وتجتنب نهيه وتقف عند حدوده، وتقوم أيضاً بما أوجب الله عليها من حقوق لزوجها، تطيعه إذا أمرها، وتبره إذا أقسم عليها، وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها، وتربي أولاده على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والوالدين، وتقف معه في سرائه وضرائه، وتعينه على نوائب الدهر وعاديات الزمن.

فالمرأة التي هذه صفاتها حثَّ الإسلام على تزوجها والاقتران بها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»[١]، وهذه المرأة لا يكرهها زوجها، وإن رأى منها ما يكره؛ لأن دينها وطاعتها وأخلاقها تشفع لها عنده، وتجعله يغض البصر عن أخطائها، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ».[٢]

---

(١) صحيح مسلم، باب: استحباب نكاح ذات الدين، (ج٢/ ص١٠٨٦).

(٢) صحيح مسلم، باب: الوصية بالنساء،(ج٢/ ص١٠٩١).

(٢) الزوجة الحكيمة:

الزوجة الحكيمة تستطيع تغيير الزوج مهما كان صعب الطباع ومهما كان فيه من سلبيات.

وهي أيضاً التي تنصر الزوج على نفسه فتذكره بالله عَزَّوَجَلَّ دائماً، وذلك طمعاً في استمرار السعادة الأسرية كما كانت نساء الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ يقلن لأزواجهنَّ عند الخروج من البيت بالله عليك لا تُدخل علينا حراماً، واتق الله فينا.

(٣) الاحترام المتبادل:

ما أجمل أن يكون الاحترام المتبادل بين الزوجين قائماً على الدوام، وأن يكون عن طيب خاطر وراحة نفس.

والواجب عليكِ احترامك زوجك، والاعتراف له بالقوامة، وعدم منازعته في الاختصاصات التي يجب أن ينفرد بها، وإنزاله منزلته التي أنزله الله إياها من كونه رب الأسرة وسيدها وحاميها والمسؤول الأول عنها .

ولله دَرُّ أمّ هانئ حين خطبها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأبت، لا لعدم رغبتها أو موافقتها، بل لانشغالها، وهي أم أطفال صغار أن يطغى أحد الواجبين على الآخر، وهو واجب الزّوج، وواجب الأطفال .

(٤) احذري المستشارة الجاهلة:

والمستشارة الجاهلة: هي تلك الصديقة الحنون التي تحادثها الزوجة ساعات طوال، ولا يمرُّ يوم دون أن تسمع الزوجة صوتها، فأصبحت مجمعاً لأخبارها وأخبار زوجها، لا تنظم خيطًا في إبرة إلا سَأَلَتْها ما رأيها؟.

وهـذه المـرأة فـي الغالب إمـا ناصحـة جاهلة، وإمـا مستشـارة حاقدة، وكثيـرات هُـنَ، ولهـذا تجدهـا تشـير عند أدنـى خلاف قائلـة: دعيـهِ، اذهبي لأهلـكِ، أنـتِ حرة كيـف ترضين فـي البقاءِ معـه؟ لا تكوني مسـكينة، كيف تقبليـن بذلـك؟ كوني قويـة، انتزعي حقـكِ، وتحرض الزوجـة على زوجها ثـم تهـدم بيتهـا، وها هـي تشـوش الذهـن، وتفسـد العلاقـة الجميلة بسـوء النصائـح، وقبيـح التوجيهـات، والأولى من هذه المستشـارة تهدئـة الأمور، وذكـر محاسـن الـزوج ومزايـاه، وأنَّ هذه المشـكلة زوبعة سـوف تنتهي.

(٥) الزوجة المُصلحة:

وهـي الزوجـة الداعيـة، امـرأة صالحـة فـي نفسـها مُصلحـةٌ لغيرها، وترغـب فـي بـذل الخير وتسـعى لنيل الأجـر العظيـم الذي وعد بـه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قولـه: «**الـدَّالُ عَلَـى الخيـرِ كَفَاعِلِه**».[1]

فهي تبذل الوسـع فـي هداية زوجهـا وإعانتهِ على الخيـر، وترى تلك الصـورة الجميلـة التـي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبراسًـا للبيت المسـلم: «**رَحِـمَ اللَّـهُ رَجُـلًا قَـامَ مِـنَ اللَّيْـلِ فَصَلَّـى، ثُـمَّ أَيْقَـظَ امْرَأَتَـهُ فَصَلَّـتْ، فَإِنْ أَبَـتْ نَضَحَ فِـي وَجْهِهَا الْمَـاءَ، وَرَحِمَ اللَّـهُ امْـرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْـلِ فَصَلَّتْ، ثُـمَّ أَيْقَظَـتْ زَوْجَهَـا فَصَلَّى، فَـإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِـي وَجْهِـهِ الْمَاءَ**».[2]

فهي تسـعى لزيـادة إيمـان زوجها وحثِّه علـى أعمال الطاعـة والخير وصلـة الأرحـام وبـرِّه بأهلـه، ودلالتـه علـى المحاضـرات والنـدوات، وتحـرص أشـدّ الحـرص علـى الصحبـة الطيبة.

---

(١) **سـنن الترمـذي** (ج٥/ ص٤١) وقال الشـيخ الألباني حديث صحيـح، صحيح الترغيب والترهيب (ج١/ ص٢٧).

(٢) **سـنن النسـائي** (ج٣/ ص٢٠٥)، وصححه الألباني صحيح الترغيـب والترهيب (ج١/ ص١٥٢).

ذكر أحد الشباب الذين منَّ اللهُ عليهم بالهداية، قصة هدايته فقال: تزوجت امرأةً عابدة، وكنت مُفَرِّطًا في أمر الصلاة فكانت تقوم من الليل وتصلي بجوار السرير، وتدعو الله عَزَّوَجَلَّ، وكنت أستيقظ فأسمع صلاتها ودعاءها، فأثَّر في نفسي ذلك الدعاء وطول الصلاة، واليوم نقوم سويًا بسبب دعوتها، وأخذها بيدي إلى الطريق الصحيح، لقد زادت محبتها في قلبي وارتفع قدرها في عيني، وبعض النساء يأتيها الشيطان بأعذار واهية، فتراها تُحدِّث نفسها! الله لن يقبل ولن يستجيب فلماذا أتعب نفسي؟ إنه يختلف عن ذاك الرجل الذي سمع زوجته تصلي فرقَّ قلبه!

لكن عليكي الدعاء لزوجكِ بالهداية والتوفيق؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل:٦٢].

والزوجة المصلحة هي أعظم داعية لزوجها لتوفر الاتصال اليومي، وطول المدة مع حسن العشرة وطيب الحديث، وسلاسة العرض فى النصح لزوجها، وتخير الأوقات و الفُرَص.

(٦) الزوجة الداعية:

إذا دخلت الزوجة منزلها، ووطأت أرضه فهي بين حالين:

الأولى: إمَّا أن يكون الزوج ملتزماً، وهذا الزوج يحتاج إلى الإعانة والتثبت وزيادة الخير في قلبه وإعانته على العمل التطوعي وحضور المحاضرات، وحفظ القرآن، ومراجعته، وصلة الأرحام وغيرها مما يزيد رصيده ويشعر بالفرق بين حاله قبل الزواج وبعده.

الثانيـة: وإمَّـا أن يكون الـزوجُ لديه بعـض المخالفات الشـرعية، فهنا تكـون كأختها السـابقة فـي منزلة دعـوة وصبر مع هـذا الزوج.

وبعـض الزوجـات تكون على خيـر، وكثيراً مـا نجد زوجـة من حفظة القـرآن، وعندهـا قدر كبيـر من العلوم الشـرعية؛ ثـمَّ إذا ذُكِرَ لها أمـر الدعوة والقيـام به وتعليم الناس تعذَّرت بسـبب سـوء خلق زوجهـا وبلوغه مرحلة من الفسـاد كبيرة.

ولعـل أبلـغ مَثَـل علـى الـزوج الطاغيـة المسـتَبِدّ، فرعـون؛ فإنـه رغـم جبروتـه وظلمـه، نـزل علـى رأي امرأتـه عندمـا طلبـت أمـرًا مسـتحيلاً كان يعمـل ضـده، فقـد كان يقتـل أبنـاء بنـي إسـرائيل، ولمَّـا أراد اللـه عَزَّوَجَلَّ أن يبقـي موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيًّـا جعـل امـرأة فرعـون سـببًا لذلـك! فقالـت لزوجهـا: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص:٩]، وانصـاع الطاغيـة ورضـي وقَبِـلَ، فترك موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يقتلـه، والسـؤال هنـا.. لمـاذا وافق فرعـون على طلـب زوجته؟ نتيجـة محبته لزوجتـه التـي جعلتهـا فـي قلبـه حتـى اسـتطاعت الوصـول إلـى مـا تريـد.

وفـي نسـاء اليوم خيـر مثل؛ فـإذا أرادت إحداهنَّ أن تذهب لمناسـبة، أو حفلـة عـرس وزوجهـا رافـض لذلك؛ بـدأت تتملّق وتتـودّدُ إليـهِ حتى يأتـي الجـواب كمـا تريد، فالدعـوة إلى اللـه عَزَّوَجَلَّ أحقُّ وأولـى من وليمة عرس أو حفلـة زميلات.

ومما يعين على القيام بالدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ في البيوت المسلمة:

(١) اختيار المسـكن القريب من المسـجد؛ فإن قرب المسـجد يعين الكسـول، ويسـرع بخطـى الصالـح؛ مع مـا في ذلك مـن سـماع المواعظ

وقراءة القرآن، وكما أن في ذلك تشجيعًا للأبناء على الحرص على الصلاة، وعدم الخوف من بعد الطريق.

(٢) الزوجة الداعية تعين على ثبات زوجها على الطريق المستقيم بشتَّى الوسائل والسبل، والأمر في ذلك واسع أنعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا به فهناك كتاب ومحاضرة مسموعة أو محاضرة مرئية، ورفقة صالحة ودعوة صالحة بظهر الغيب.

ويذكرُ بعضُ الشباب عن قصةِ هدايتهِ فقال: تزوجت امرأة صالحة جزاها الله عني كل خير، وبدأت تحثني على الصلاة وتذكرني بالأذان، وأن الإقامة بقي عليها دقائق وهل توضأت؟ ثم بدأت قليلاً قليلاً حتى صُلِحَ حالي واستقام أمري، وحتى تعرف جهدها الطويل معي، أمضت خمس عشرة سنة، وهي تجاهد والحمد لله أموري كما ترى لقد كانت حكيمة صبورة.

(٣) طول أمد العشرة مدعاة إلى أخذ الدعوة بمنظور بعيد ونفس طويل يعين على التدرج دون ملل أو كلل ودون عجلة بل يكون هناك تكرار ومعاودة مع تغيير أسلوب الدعوة بين الحين والآخر.

(٤) تنشئة الذرية تنشئة صالحة، والعناية بهم وإلحاقهم في حلق تحفيظ القرآن، رأينا بعض الآباء صلحت حاله بعد كبر أبنائه وهدايته على أيديهم، لما رأى منهم من حسن حال وطاعة.

(٥) كثرة الدعاء والإلحاح على الله عَزَّوَجَلَّ رجاء الثبات على هذا الدين حتى الممات ورجاء صلاح الزوج والذرية قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

(٦) استغلال مواسم العبادة والطاعة، فالنفوس متفتحة، والقلوب منشرحة فرمضان موسم، والحج كذلك موسم دعوة لا يتكرر، ولو رُتِّبَ مع أحد الصالحين ممن له معرفة بنفسيات الأشخاص والوصول إلى قلوبهم لكان في ذلك خير كثير.

(٧) إعانته على اختيار الرفقة الصالحة، وذلك بعدة طرق: إما حثُّه على التعرف على إمام المسجد وبعض الجيران، أو حثُّ الزوجة لصديقاتها، لعل أزواجهن يعينون زوجها ويصلحون حاله.

(٨) إعطاء الرجل قوامته كاملة، وإشعاره بذلك فإن في ذلك إلقاء عبء المسئولية عليه، فيكون أقرب إلى البيت والزوجة، وما نراه من بُعد الأزواج عن بيوتهم إنما هو لضعف القوامة التي فرحت الزوجة بتقبلها في أول الأمر ثم ها هي تجني النتائج المرة جراء ذلك.

(٩) دعوة مَنْ حول الزوج من أب وأم، فإنَّ أولئك يتوددون ويقربون الزوجة إلى زوجها، وكلما زادت محبة الزوج لزوجته وقلَّ الخلافُ زادَ مسيرُ قطار صلاح الزوج، وبعض المتزوجات تأتي إلى بيت الزوج وقد حملت كُرهًا لوالدة الزوج نشأ عن مشاهدة الأفلام والمسلسلات -والعياذ بالله- ولهذا تجد العلاقة منذ بدايتها فاترة.

(١٠) الصبر تاج على رأس الدعوة، إذا سقط قلَّ نتاجها، وضعف حالها، وكان فسادها أكثر من صلاحها، ولهذا كان الصبر للمرأة الداعية أمرًا مهمًا، حتى تسير الأمر على ما تريد.

(٧) الصبر على شظف الحياة معه:

وهـذا هـو الاختبـار الحقيقي للمـرأة الصالحـة، هل تتحمـل وتصبر حتـى يأتـي اللـه بالفـرج مـن عنـده؟ أم أنهـا تضيـق ذرعـاً بذلـك فتطلب الفـراق؟ ويكونـا كمـا قـال اللـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

فـإذا كانـت صالحـة تقيَّـة، عرفـت مـاذا يجـب عليهـا تجـاه زوجها فـي مثـل هـذا الحـال، فتواسـيه وتعينـه وتُصَبِّـره وتُثَبِّـتُ معـه، إلـى أن يـأذن اللـه بالفـرج، وأمَّـا إذا كانـت غيـر صالحـة فستجرُّ إليه المشـاكل، وسـيظهر عليهـا الضجـر والتذمُّر، وسـتنادي على نفسـها بالويـلِ والثبورِ، وسـتضرب الخـدَّ وتَشُـقُّ الجيـبَ وتقـولُ: يـا ليتها كانـت القاضيـة، وفي أثنـاء حديثهـا مـع زوجهـا تقـول المـرأة التي مـن هـذا الصنـف: أطعمني أو طلِّقني، ولـو علمـت أن السـعادة لا تكمـن فـي مـلء البطـن، ولا فـي حسـن الملبـس ولا فـي تزيين البيـت، لمَا أقدمـت على الفـراق ولصبرت وضَحَّـتْ، وعلمـت أن مع العسـر يسـرًا، ومع الكـرب فرجـاً، ولن يغلب عسر يسـرين.

(٨) الإنفاق من مالها على الزوج إن كانت موسرة الحال:

ومـن صفـات الزوجـة الصالحـة إذا كانـت موسـرة وزوجهـا فقير أن تنفـق عليه مـن غير مَـنٍّ ولا اسـتعلاء، بل بكل حـب وطيب نفـس، وينبغي عليهـا أن لا تشـعره بفضلهـا عليـه، حتـى لا يتأفف من الأخـذ منها.

وقـد روى مسـلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عـن زينـب الثقفيـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا امـرأة عبدالله بـن مسـعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالـت: قـال رسـول اللـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**تَصَدَّقْـنَ يَـا**

مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» قالت: فرجعت إلى عبدالله بن مسعود فقلتُ: إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله فإن كان ذلك يجزئ عني وإلا صرفتها إلى غيركم؟ فقال عبدالله: بل ائته أنتِ، فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها حاجتي، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال رضي الله عنه **فقلنا له**: ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما، ولا تخبره من نحن قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال له رسول الله ﷺ «**من هُمَا؟**» فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: «أيُّ الزّيَانِب؟» قال: امرأة عبدالله بن مسعود فقال رسول الله ﷺ: «**لهُمَا أَجْرَان، أَجرَ القَرَابة، وأَجْرُ الصَّدَقة**».[1]

بل هذا رسول الله ﷺ كانت زوجته خديجة رضي الله عنها تنفق عليه وعلى دعوته حتى توفيت.

(٩) رعاية أولاده وتربيتهم:

رعاية أولاده وتربيتهم تربية صالحة، فتنشئهم على العبادات وسائر الأخلاق الفاضلة، وذلك لكون الأب مشغولاً في طلب الكسب، فلا يتفرغ لتربية أبنائه فتتولى هي هذه المهمة، وواجب عليها أن تقوم بها حقَّ القيام؛ لأنها مسؤولة كما في الحديث الصحيح، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ،

(١) **صحيح مسلم**، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين،(ج٢/ ص٦٩٤).

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ:

«وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».(١)

وإذا فرَّطت في ذلك؛ فقد توعد الله عَزَّوَجَلَّ كل من فرط فيما استرعاه عليه، بالحرمان من دخول الجنة.

وفي صحيح مسلم، عن معقل بن يسار، قال رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا مِنّ عبدَ يسْتَرْعِيه اللهْ رَعِيةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وهو غاشٌ لرَعِيَتِهِ إلّا حَرّم اللهُ عليهِ الجَنّة»(٢).

(١) **صحيح البخاري**، باب: بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ (ج٢/ ص٥).
(٢) **صحيح مسلم**، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر (ج٣/ ص١٤٦٠).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل السادس

حقوق الزوج على زوجته

(١) وجوب طاعة الزوج فى المعروف:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ﴾ [النساء: ٣٤]؛ أي: مطيعات لأزواجهنَّ، ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤].

فعلى الزوجةِ طاعة زوجها، ما لم يأمرها بمعصية، وما لم يأمرها بشيء لا تُطِيقه، فإن أَمَرَهَا بما يخالف الشرع، فلا سمع ولا طاعة، فالطاعة المطلَقة لا تكون إلا لله عَزَّوَجَلَّ أمَّا طاعة المرأة لزوجها، فإنها مشروطة بما ليس فيه معصية لله عَزَّوَجَلَّ فإنَّ أمَرَها زَوْجُهَا بمعصية كأن تخلع حجابها، أو تترك صلاتها، أو أن يُجامعها في حيْضها، أو في دُبرها، أو إجبارها على

سماع الأغاني، أو شرب الخمر فإنَّها لا تُطيعه؛ فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا طَاعَةَ لِبَشَرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا»(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**».(٢)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو دعاها الزوج إلى معصية، فعليها أن تمتنع، فإن أدَّبها على ذلك، كان الإثم عليه».(٣)

إذًا طاعة الزوج واجبة طالما أنها ليست في معصية الله، والأحاديث التي تدُّل على هذا المعنى كثيرة.

منها الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والبيهقي عن حُصَين بن مِحصَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثتني عمَّتي، قالت: «أتيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الحاجة، فقال: أي هذه! أذاتُ بَعْلٍ؟»، قلتُ: نعم، قال: «كيف أنتِ له؟»، قالت: ما آلُوهُ إلا ما عجَزْتُ عنه(٤)، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فانظُري أين أنتِ منه، فإنَّما هو جَنَّتُكِ ونارك**».(٥)

فالزوج هو باب للمرأة؛ إما إلى الجنة في حالة رضاه عنها، أو إلى النار عند سخطه عليها بالحق.

ولا توصف المرأة بالخيرية إلا عندما تطيع الزوج، فخير النساء

---

(١) **صحيح ابن حبان** (ج١٠/ ص٤٣٠)، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها (ج١/ ص٣٥١).

(٢) **أخرجه البخاري**، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً (ج٩/ ص٦٣).

(٣) **فتح الباري** (ج٩/ ص٣٠٤).

(٤) **ما آلوه**؛ أي: لا أُقصِّر في خدمته وطاعته.

(٥) **مسند أحمد** (ج٣١/ ص٣٤١)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (ج٢/ ص١٩٦).

مَـن تطيع زوجهـا. فقـد جـاء فـي الحديـث الـذي أخرجـه الإمـام أحمـد والنسـائي عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قِيـلَ لِرَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَـاءِ خَيْـرٌ؟ قَـالَ: «**الَّتِي تَسُـرُّهُ إِذَا نَظَـرَ، وَتُطِيعُـهُ إِذَا أَمَـرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِـي نَفْسِـهَا وَمَالِهَـا بِمَا يَكْـرَهُ**».(١)

فـلا خيـر ولا صـلاح فيمَـن تعصـي الـزوج، ومعلـوم أنّ مخالفـة الـزوج، وعـدم طاعتـه يوغـر صـدره، ويجـرح كرامتـه، ويُسـيء إلـى قوامتـهِ، والحـذار الحـذار مـن معصيـة أمـر الـزوج وعـدم طاعتـه، فقد جـاء عـن ابن عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**اثْنَـانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَـا رُءُوسَـهُمَا: عَبْـدٌ آبِـقٌ مِـنْ مَوَالِيـهِ حَتَّى يَرْجِـعَ، وَامْـرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَـا حَتَّـى تَرْجِـعَ**».(٢)

(٢) التعـاون علـى البـر والتقـوى وحفـظ الـزوج مـن الوقـوع فـى المعاصـي:

فيجـب أن يتعـاون الزوجـان علـى طاعة اللـه عَزَّوَجَلَّ قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

كثيـراً مـا تمتلـئ الحياة بالمنغصـات، والابتـلاءات التـي تكدر صفو الحيـاة، فيأتـي العمـل الصالـح فيكون سـبباً في تفريـج تلك الهمـوم التي تجعـل الحـزن يخيـم على البيـت وأهله.

---

(١) **السـنن الصغـرى للنسـائي** (ج٦/ ص٦٨)، السلسـلة الصحيحـة وشـيء مـن فقههـا (ج٤/ ص٤٥٣).

(٢) **المسـتدرك علـى الصحيحيـن للحاكـم** (ج٤/ ص١٩١)، وصححـه الألبانـي، كتـاب صحيـح الترغيـب والترهيـب (ج٢/ ص١٨٦).

ومن أجل ذلك ذكر الله عَزَّوَجَلَّ لنا قصة زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقه الولد لكي يكمل مسيرته فى الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ **أي**: امرأته، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «كَانَتْ عَاقِرًا لَا تَلِدُ فَوَلَدَتْ».(١)

وكانت المسارعة إلى فعل الخيرات والدعاء المملوء بالرغبة والرهبة والخشوع لله سبباً في تفريج الهم، وفى إجابة الدعاء.

فيجب عليكِ أيتها الأخت الفاضلة، أن تكوني عوناً لزوجك على فعل الخيرات وترك المنكرات، فلذلك لابَّد أن تنتبه الزوجة لحفظ بصر الزوج بالتزين له فى البيت.

(٣) التزيُّن لزوجها فى البيت:

إنَّ زينةَ الزوجة لزوجها من أهم الأسباب التي تعين الزوج على غض بصره، كما أن زينة الزوجة لزوجها تصرف تفكيره عن غيرها، بل وتجعل قلبه معلقاً بها في أوقات ابتعاده عنها، مما يجعله يتمنى العودة للبيت لرؤيتها.

وهنا نُحَذِّرُ النساء من استقبال الزوج بالمشاكل مهما كانت، فعليها الانتظار، فإنَّ الزوج يحبُّ أن يحسَّ أنَّ هناك من ينتظر قدومه ويتمنى عودته.

(١) **تفسير ابن كثير**، سورة الأنبياء (ج٥/ ص٣٢٥).

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، كُنَّا قَرِيبًا مِنَ المَدِينَةِ، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ[1] كَانَتْ مَعَهُ، فَسَارَ بَعِيرِي كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهِلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا -أَيْ عِشَاءً- لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ».[2]

(٤) الإتقان في الزينة:

للأسف بعض النساء لا يُتْقِنَّ الزينة لأزواجهنَّ، والسبب أنَّهنَّ يردْنَ التزين كما يشأن، وليس كما يشاء الزوج، فيكون هذا التزين لها وليس له مما لا يعينه على غضِّ بصره، فإن كانت المرأة تستحي أن تسأل زوجها عن نوع الزينة وهذا أمر طيب وجيد، فلتسأل أقاربه فإنَّهم أعلم به، كما أنها تستطيع أن تجرب أكثر من ملبس، ولتنظر مدى تأثير هذا على الزوج.

كما أنَّ عليها أن تنوع من الزينة، فتظهر له كل يوم بزينة مختلفة عن الأخرى، كما يصف بعض الأزواج الذي كان يصف زوجته ويقول: إن لي زوجة في كل يوم عروس.

---

(١) أي عصاة.

(٢) رواه البخاري، باب: تستحد المغيبة وتمشط الثعثة، (ج٧/ ص٧٨). ومسلم، باب: استحباب نكاح البكر، (ج٢/ ص١٠٨٨) واللفظ للبخاري.

والمَعْنَى.. أنه في كل يوم يراها بمظهر مختلف عن الأول، حتى أنه لا يعلم هل هي نفس زوجة الأمس، فهذه الزوجة تعرف كيف تجعل زوجها سعيدًا، وتعلم كيف تجعل زوجها يتمنى الانتهاء من عمله للعودة إليها.

(٥) القرار في المنزل وترك الخروج منه إلا بإذن الزوج:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

فالشَّرعُ الحنيف حثَّ النساءَ على القَرارِ في البيتِ، وعدمِ الخروج إلاَّ للحاجة، كالصَّلاة في المسجد، وطلب العلم، والاستفتاء، والدعوة في سبيل الله بالضَّوابط، وزيارة الآباء والأمَّهات، وذوي المَحارم، وقضاءِ الحاجات التي لا غَناءَ للمرأة عنها، ولا تجد مَن يقوم بها.

وبعض النساء إلا من رحم الله- تعالى- لا تبالي بإذن زوجها من عدمه، حيث تخرج من المنزل غير عابئة بزوجها؛ فتخرج بصورة معتادة إلى جيرانها أو أقاربها، وتخرج إلى المناسبات والأفراح، أو إلى الأسواق، أو إلى الصديقات دون إذن الزوج، وربما احتالت على زوجها، وقالت: أنَّها ذاهبةً إلى بيت أهلها، ومن هناك تذهب إلى حيث تريد، وهذا لا يجوز حتى أن تذهب إلى بيت أهلها إلَّا بإذن زوجها، ولو منعها من الخروج إلى بيت أهلها لا تخرج.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى مَالَها منه بُدٌّ، سواء أرادت زيارة والديها، أو عيادتهما، أو حضور جنازتهما».[1]

(١) المغني لابن قدامة (ج١٠/ ص٢٥٩).

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ولا يجوز لها الخروج إلا بإذنه، ولكن لا ينبغي منعها من عيادة والديها وزيارتهما؛ لأن في ذلك قطيعةً لهما، وحملاً لزوجته على مخالفته، وقد أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المعاشرة بالمعروف، وليس هذا من المعاشرة بالمعروف».[1]

وقال أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها، فإنها إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها، فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثّة، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، واحترزت من سماع صوتها، ومشت في جانب الطريق لا في وسطه».[2]

(٥) محبتها لزوجها:

وهذا الحب أحد الأسباب القوية في بقاء العلاقة الزوجية وديمومتها، وهو أمر فطري يجعله الله عَزَّوَجَلَّ في قلبي الزوجين لجعل الحياة الزوجية سعيدة هانئة مستقرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

ومن علامة هذا الحُبِّ.. تعلقها بزوجها، وتفضيل الحياة معه على غيره، وطاعته وطلب مرضاته، وتقديم هواه على هواها، واسترخاص بذل المال لأجله.

(١) المغني ابن قدامة (ج١٠/ ص٢٥٩).
(٢) أحكام النساء لابن الجوزي (ص٤٢).

ومن أغرب الأمثلة وأحسنها في هذا الباب؛ قصة (زَيْنَب بِنْت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مع زوجها.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ، أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا، فَافْعَلُوا»** فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، **«فَأَطْلَقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا»**.(١)

فأي وفاء وأي حُبٍّ أعظم من هذا مع العلم أنها كانت حينئذ مسلمة وهو مشرك؟

(٦) المسارعة إلى طلب رضى زوجها:

ومن صفة الزوجة الصالحة مسارعتها إلى طلب مرضاة زوجها إذا أغضبه شيء منها، وهي بصنيعها هذا تملك عليه قلبه، وتَعْظُمُ حَظْوتها عنده، فيزداد حبه وتقديره لها، ويعرف لها ذلك في مستقبل الحياة فيجازيها إحساناً على إحسانها، وعفواً على تقصيرها وعصيانها.

فقد ورد عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟»** قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **«النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ، لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ، أَلَا**

(١) أخرجه أحمد في المسند (ج٤٣/ ص٣٨١)، وحسنه الألباني، في سنن أبي داود (ج٣/ ص٦٢).

أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟».

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغَمْضٍ حَتَّى تَرْضَى».(١)

(٧) المحافظة على مال زوجها:

فلا تنفق منه إلا بعلمه ولا تتصدق منه إلا بإذنه، إلا إذا كان بخيلاً فتأخذ من ماله بغير علمه بقدر حاجتها وحاجة أولادها، كما أنها ترعى مالَه بأَنْ لا تأخذَ منه شيئًا، ولا تتصرَّف فيه إلَّا بعد استشارته وإذنه، وتربِّي أولادَها على هذا الخُلُق؛ لقوله ﷺ: «وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ»(٢)، بل هي مأمورةٌ شرعًا باستشارته واستئذانه حتَّى في مالها الخاصِّ بها؛ لقوله ﷺ: «وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْتَهِكَ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»(٣)، وذلك مِنْ تمام قِوَامةِ الرجل عليها.

(٨) خدمة المرأة زوجها وتدبير المنزل وتربية الأولاد:

وفي هذا الفرع عند تكييفِ مسألةِ خدمةِ المرأةِ زوجَها فإنَّ إشكالًا يَفْرِضُ نَفْسَه، ووجهُه يظهر في هذا التساؤل: هل تُعَدُّ حقًّا للزوج، وتكون المرأةُ في هذه الحالة مسؤولةً عن ضياعِ حقِّه أو التقصير فيه إذا ما فرَّطَتْ، أم أنه ليس بواجبٍ عليها خدمتُه لأنَّ المعقودَ عليه مِنْ

(١) **رواه الطبراني في الأوسط** (ج٢/ ص٢٠٦)، وحسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب،(ج٢/ ص١٩٨).

(٢) **مُتَّفَقٌ عليه**: أخرجه البخاريُّ في (النكاح)، باب: المرأةُ راعيةٌ في بيت زوجِها (٥٢٠٠)، ومسلمٌ في الإمارة (١٨٢٩) مِنْ حديثِ ابنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) **المعجم الكبير للطبرانيّ** (ج٢٢ / ص٨٣) مِنْ حديثِ واثلة بنِ الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة، (ج٢/ ص ٤٠٥) رقم: (٧٧٥).

جهتها الاستمتاعُ فلا يَلْزَمُها غيرُه؟

والمسألة مَحَلُّ نزاعٍ بين اجتهادات الفقهاء، غيرَ أنه لا يخفى أنَّ مِنَ الوظائف الطبيعية للمرأة قيامَها بحقِّ زوجِها وخدمةِ أولاده وتدبيرِ شؤون بيتها؛ فهذا العملُ الطبيعيُّ تَقْتَضيهِ الحياةُ المشتَرَكةُ بين الزوجين، ويُعَدُّ مِنَ المَهَمَّاتِ الأساسية في تَمَاسُكِ الأسرة وسعادتها، وفي إعدادِ جيلٍ طيِّب الأعراق؛ فقَدْ رُوِيَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَوْ تَعْلَمُ المَرْأَةُ حَقَّ الزَّوْجِ مَا قَعَدَتْ مَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وَعَشَاؤُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ**».(١)

وقد وَعَى نساءُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ هذه المَهَمَّاتِ الجليلةَ فهمًا وعملًا، ومِنَ النماذجِ الواقعية لهذا الجيلِ المفضَّلِ أنَّ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَتْ تخدم زوجَها حتَّى اشتكَتْ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تَلْقَى في يَدِها مِنَ الرَّحَى.(٢)

وكذلك ما رواهُ مسلمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ وَكُنْتُ أَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ: كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ».(٣)

---

(١) **أخرجه الطبرانيُّ في المعجم الكبير** (ج٢٠ / ص١٦٠)، مِنْ حديثِ مُعاذ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الجامع (٥٢٥٩)، ثمَّ تَراجَعَ عن تصحيحه في الضعيفة (٥٧٢٦).

(٢) **أخرجه مسلمٌ**، باب: جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق (ج٤/ ص١٧١٧)، مِنْ حديثِ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) **أخرجه البخاريُّ** في النكاح، باب الغَيْرة (٥٢٢٤)، ومسلمٌ في السلام(٢١٨٢)، مِنْ حديثِ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وما رواهُ الشيخان عن أسماء بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَكْفِيهِ مَئُونَتَهُ وَأَسُوسُهُ، وَأَدُقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْتَقِي المَاءَ وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ وَكَانَ يَخْبِزُ لِي جَارَاتٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ».(١)

ولا شكَّ أنَّ قيامَ الزوجةِ بهذه المَهَمَّةِ النبيلة يحفظ للأسرة استقرارَها وسعادتَها، ويعمِّقُ رابطةَ التآلف والمودَّة في ظِلِّ التعاونِ على البرِّ والتقوى، وعلى الزوج مِنْ جهةٍ أخرى أَنْ يقدِّرَ حالَها ولا يُحَمِّلَها ما لا طاقةَ لها به، وله أَنْ يُعينَها في بعضِ شؤونها ومَهَمَّاتِها للتكامل والتآزر، لا سيَّما في حالِ مَرَضِها أو عَجْزِها أو زحمةِ الأعمال عليها اقتداءً بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لم يأنَفْ مِنْ مساعدة أزواجه.

فعن الأسود قال: سألتُ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ خِدْمَةَ أَهْلِه فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».(٢)

---

(١) **أخرجه البخاريُّ في النكاح**، باب: الغَيْرة (ج٧ / ص٣٥) (٥٢٢٤)، ومسلمٌ في السلام(٢١٨٢). ومعنى: (مملوك) من عبد أو أمة. (ناضح) بعير يستقى عليه. (أخرز) من الخرز وهو خياطة الخلود ونحوها. (غربة) الدلو الكبير. (سياسة الفرس) ترويضها وتدريبها.

(٢) **أخرجه البخاريُّ** في الجماعة والإمامة، بابُ: مَنْ كان في حاجةِ أهله فأُقيمَتِ الصلاةُ فخَرَجَ (ج١ / ص١٣٦) رقم: (٦٧٦).

أي: أنه ﷺ كان يخدم في مِهْنةِ أهله ويَقُمُّ بيتَه ويَخِيطُ ثوبَه ويَرْقَعُ دَلْوَهُ.(١)

«ويخصف نَعْلَه ويحلب شاتَه ويخدم نَفْسَه ويعمل ما يعمل الرجالُ في بيوتهم، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ قام إليها».(٢)

ويدلُّ على مسئولية الزوجةِ في القيام بحَقِّ الأولاد تربيةً ورعايةً قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقولُه ﷺ: «وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ».(٣)

(٩) صيانة عرضه في غيبته:

وذلك لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ أي: مِنَ النساء، ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾: قال ابنُ عبَّاسٍ وغيرُ واحدٍ: «يعني مطيعاتٌ لأزواجِهنَّ». ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾: قال السُّدِّيُّ وغيرُه: «أي: تحفظ زوجَها في غيبته في نَفْسِها ومالِه»(٤).

ومِنْ صيانةِ عِرْضِ الزوج أَنْ لا تخونَه بالتطلُّعِ إلى غيره ولو بنظرةٍ مُريبةٍ، أو كلمةٍ مُهيِّجةٍ فاتنةٍ، أو موعدٍ غادرٍ، أو لقاءٍ آثمٍ فهي تصون

---

(١) أخرجه ابنُ حبَّان (٥٦٧٦) مِنْ حديثِ عائشة أمِّ المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ولفظُه بتمامه: مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ: يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ.

(٢) فتح الباري لابن حجر (ج٢/ ص١٦٣).

(٣) أخرجه البخاريُّ في الأحكام، باب: قول الله -تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] (ج٩ / ص٦٢)، ومسلمٌ في الإمارة (١٨٢٩) مِنْ حديثِ ابنِ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) تفسير ابن كثير (ج١/ ص٤٩١).

عِـرْضَ زوجهـا، وتُحافِظُ على شَـرَفِها.

(١٠) وأيضاً من صيانة عرض زوجها:

أن لا تتكلـم فيـه، ولا تحقِّـرُه أمـام النسـاء، ولا تقلـل مـن قيمتـه ومكانتـه ورجولتـه، ولا تتخـذه مهزأةً تسـخرُ منـه وتُضحِكُ عليه النسـاء، ولا تُفشـي لـه سـراً، وهـذا والله مشـاهد بكثرة في أوسـاط النسـاء، وتظن الزوجـة أنهـا بذلـك تُفَرِّجُ عـن كَبْتِها مـن الـزوج، ولا تعرف أنهـا تخونه؛ نعـوذ باللـه مـن ذلك.

فعلـى الزوجـة أَنْ تحفـظ عِـرْضَ زوجِهـا بـأَنْ لا تُفْشِـيَ سِـرَّها أمـام أي أحـد، وتحديـداً «**الجمـاع**»، تُخَبِّـرُ بمـا فعلَتْ مـع زوجهـا وتنشـره، وهـذا المحذورُ مُشْـتَرَكٌ بين الزوجيـن؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَشَـرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَـةً يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ الرَّجُـلَ يُفْضِي إِلَـى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِـي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُـرُ سِـرَّهَا**».(١)

وعن أسـماءَ بنـتِ يزيدَ الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**لَعَـلَّ رَجُـلًا يَقُولُ مَـا يَفْعَـلُ بِأَهْلِـهِ، وَلَعَـلَّ امْـرَأَةً تُخْبِـرُ بِمَـا فَعَلَـتْ مَـعَ زَوْجِهَـا، فَـأَرَمَّ القَـوْمُ**، أي: سـكتوا ولم يجيبـوا، **فَقُلْـتُ: إِي وَاللهِ يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنَّهُـنَّ لَيَقُلْـنَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُـونَ، قَـالَ: فَلَاتَفْعَلُوا؛ فَإِنَّمَـا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّـيْطَانِ لَقِـيَ شَـيْطَانَةً فِـي طَرِيقٍ فَغَشِـيَهَا وَالنَّـاسُ يَنْظُـرُونَ**».(٢)

وهـذا إنمـا يَحْـرُمُ إذا كان الإخبـارُ عـن الوِقـاعِ علـى وجـه التنـدُّر

---

(١) **أخرجـه مسـلمٌ فـي النـكاح** (ج٢/ ص١٠٦٠)، مِـنْ حديـثِ أبـي سـعيدٍ الخُـدْريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **أخرجـه أحمـد في مسـنده** (ج٤٥ / ص٥٦٥)، وصحَّحـه الألبانـيُّ فـي آداب الزفاف، تحريـم نشـر أسـرار الاسـتمتاع (ج١ / ص١٤٤).

والتفكُّـه، أمَّـا إذا كان إفشاءُ السـرِّ أو بعضِـه ممَّـا تدعـو إليـه الحاجـةُ الشـرعية: كالاسـتفتاء والقضـاء والطبِّ ونحـوِ ذلك فيجوز بقَـدْرِه، ويدلُّ علـى جـوازِه أنه لَمَّا سُـئِلَ النبـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـن الرجل يُجامِـعُ زوجتَه ثـمَّ يُكْسِـلُ، وذلـك بحضـرةِ عائشـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّـي لَأَفْعَـلُ ذَلِكَ أَنَـا وَهَـذِهِ ثُـمَّ نَغْتَسِـلُ**».(١)

ولتتأمـل كل امـرأة بإمعـان فـى هـذه النصيحـة، أسـأل اللـه أن يهدي الجميـع لمـا يُحـب ويرضى.

(١٠) إعانته على فعل الخير:

وهـذه الأعمـال كثيـرة مثـل، البِـرِ والصَدَقَـةِ والإِحْسَـانِ وَالدَعْـوَة وصلـة الأرحـام ونحـو ذلـك، وخيـر مثـال علـى ذلـك أزواج النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفـي مقدمتهـنَّ خديجـة بنـت خويلـد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيـث وقفـت معه بنفسـها ومالهـا وآزرتـه ونصرته وآمنـت به، وقالـت له أول مـا جاءهـا بخبـر الوحـي: «**كَلَّا وَاللَّهِ مَـا يُخْزِيـكَ اللَّهُ أَبَـدًا، إِنَّـكَ لَتَصِلُ الرَّحِـمَ، وَتَحْمِـلُ الـكَلَّ، وَتَكْسِـبُ المَعْـدُومَ، وَتَقْـرِي الضَّيْـفَ، وَتُعِينُ عَلَـى نَوَائِبِ الحَـقِّ**».(٢)

وهـذه أم سـلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دخـل عليهـا النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يـوم الحديبيـة فذكـر لها مـا لقي من النـاس-أي كونهم لـم يطيعوه لمـا أمرهم أن ينحـروا ويحلقـوا- فَقَالَـتْ أُمُّ سَـلَمَةَ: «**يَـا نبـي اللـه، أَتُحِـبُّ ذَلِـكَ، اخْـرُجْ ثُـمَّ لاَ تُكَلِّـمْ أَحَدًا مِنْهُـمْ كَلِمَـةً، حَتَّى تَنْحَـرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُـوَ حَالِقَكَ**

(١) **أخرجه مسلمٌ في الحيض**، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين (٣٥٠) (ج١/ ص٢٧٢). مِنْ حديثِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) **صحيح البخاري**، باب: بدء الوحي (ج١/ ص٧).

فَيَحْلِقَـكَ، فَخَـرَجَ فَلَـمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُـمْ حَتَّى فَعَـلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَـهُ، وَدَعَا حَالِقَـهُ فَحَلَقَـهُ، فَلَمَّـا رَأَوْا ذَلِـكَ قَامُـوا، فَنَحَـرُوا وَجَعَـلَ بَعْضُهُـمْ يَحْلِـقُ بَعْضًـا حَتَّـى كَادَ بَعْضُهُـمْ يَقْتُـلُ بَعْضًـا غَمًّا».(١)

وهكـذا الزوجـة الصالحـة يجـد الـزوج عندهـا الـرأي الحَسَـن والمشـورة الحسـنة فتخفـف مـن آلامِـهِ وهمومِـه.

(١١) وفيَّة لزوجها بعد مماته:

وعلـى الزوجـةِ الاعتـدادُ فـي بيتهـا الـذي كانَـتْ تسـكنه يـوم تُوُفِّـيَ زوجُها؛ لِمَا جـاء فـي حديـثِ الفُرَيْعَـةِ بنـتِ مالـكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٢) التـي تُوُفِّـيَ عنهـا زوجُها قالَـتْ: خَـرَجَ زَوْجِـي فِي طَلَـبِ أَعْـلَاجٍ لَهُ، فَأَدْرَكَهُـمْ بِطَـرَفِ الْقَـدُومِ فَقَتَلُـوهُ، فَجَـاءَ نَعْيُ زَوْجِـي وَأَنَا فِـي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَـارِ، شَاسِـعَةٍ عَـنْ دَارِ أَهْلِـي، فَأَتَيْـتُ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْـتُ: «يَـا رَسُـولَ اللهِ، إِنَّـهُ جَـاءَ نَعْـيُ زَوْجِـي وَأَنَـا فِـي دَارٍ شَاسِـعَةٍ عَـنْ دَارِ أَهْلِـي وَدَارِ إِخْوَتِـي، وَلَـمْ يَـدَعْ مَالًا يُنْفِـقُ عَلَيَّ وَلَا مَـالًا وَرِثْتُهُ وَلَا دَارًا يَمْلِكُهَـا، فَـإِنْ رَأَيْـتَ أَنْ تَـأْذَنَ لِـي فَأَلْحَـقَ بِـدَارِ أَهْلِـي وَدَارِ إِخْوَتِـي، فَإِنَّهُ أَحَـبُّ إِلَـيَّ وَأَجْمَعُ لِي فِي بَعْـضِ أَمْـرِي»، قَالَ: «**فَافْعَلِي إِنْ شِـئْتِ**»، قَالَتْ: فَخَرَجْـتُ قَرِيـرَةً عَيْنِـي لِمَـا قَضَـى اللهُ لِي عَلَـى لِسَانِ رَسُـولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّـى إِذَا كُنْـتُ فِـي المَسْـجِدِ أَوْ فِـي بَعْضِ

---

(١) **صحيح البخاري**، بـاب: الشُّـرُوطِ فِـي الجِهَـادِ وَالمُصَالَحَةِ مَـعَ أَهْـلِ الحَـرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّـرُوطِ (ج٣/ ص١٩٣).

(٢) **هـي الصحابيـةُ** فُرَيْعـةُ بنـتُ مالـك بـنِ سـنانٍ الخُدْريـةُ الأنصارية، يقـال لهـا: الفارعة، أُخْتُ أبـي سـعيدٍ الخُدْرِيِّ، شـهدَتْ بيعـةَ الرضـوان، وأُمُّها حبيبـةُ بنتُ عبد الله بـنِ أُبَيٍّ ابـنِ سَـلولٍ. روَتْ عنهـا زينـبُ بنتُ كعـب بنِ عُجْـرة حديثَها فـي سُـكْنى المتوفَّى عنها زوجُهـا فـي بيتها حتَّـى يبلـغ الكتـابُ أَجَلَه، وقضـى به عثمـانُ بـنُ عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْحُجْرَةِ دَعَانِي فَقَالَ: «**كَيْفَ زَعَمْتِ؟**»، قَالَتْ: فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**امْكُثِي فِي بَيْتِكِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ نَعْيُ زَوْجِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**»، قَالَتْ: فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً.(١)

وماذا على الزوجة المعتدَّة؟

الجواب: عليها في هذه الفترة الإحدادُ على زوجها؛ بأن تتركَ التطيبَ وأنواع الزينة، سواء بلُبسِ المزركش والبرَّاق، والمشبع بالأخضر والأزرق، ولُبس الحُلِيِّ والاكتحال إلاَّ ما اسْتُثْنِيَ للضرورة إظهاراً لِحُزْنِها على وفاةِ زوجها، وتأسُّفاً على ما فاتها من حُسْنِ العشرةِ وإدامة الصحبة إلى وقت الموت.

فالإحداد مظهرٌ من مظاهرِ الوفاء لزوجها الميت الذي فقدتْه، ويدلُّ عليه قولُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**»(٢).

ومن منطلقِ عموم الحديث، فإنَّ الإحداد لازمٌ على المعتدة مُطْلَقًا، سواء كانتْ كبيرةً أم صغيرة، عاقلةً أو مجنونة، مسلمة أو كتابية؛ إذِ الإحداد بتركِ الطيب والزينة أمرٌ معقولٌ يتمثل في تقليلِ الرغبة فيها، وفي هذا التقليل زيادةُ احتياط في حفظِ النسب من جهةٍ،

---

(١) **سنن ابن ماجة**، باب: أين تعتد المتوفى عنها زوجها (ج١ / ص٦٥٤)، وصححه الألباني، ومعنى: (في طلب أعلاج) جمع علج. وهو الرجل من العجم. والمراد عبيد. (القَدوم) بفتح القاف وتخفيف الدال وتشديدها. موضع على ستة أميال من المدينة. (نعى زوجي) أي خبر موته. (شاسعة) أي بعيدة. (حتى يبلغ الكتاب أجله) أي تنتهي العدة المكتوبة وتبلغ آخرها.

(٢) **اخرجه البخاريُّ في الطلاق**، باب: تُحِدُّ المتوفَّى عنها زوجُها أربعةَ أشْهُرٍ وعشرًا(ج٧/ ص٥٩). ومسلمٌ في الطلاق (١٤٨٦).

ومنع تشوُّفِ الرجالِ إليها وتشوفها إليهم من جهةٍ أخرى.

وهذه قصة وفاء أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زوجها بعد مماته:

«قالت لزوجها أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكَحُوني، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة! فقال: فلا تنكحي بعدي! فخطبها معاوية فأبت».[1]

(١٢) لا تسأل زوجها الطلاق:

وأرجو أن تمحي كلمة طلقني من قاموس حياتك، فالطلاق لن يريحك، ولاسيما بعد أن تنجبي الأطفال، ولا ينبغي للزوجة أن تطلبَ من زوجها طلاقَ نَفْسِها مِنْ غيرِ شِدَّةٍ تلجئها إلى سؤال المفارقة؛ ككونها تبغض زوجها وتخشى أن لا تقيمَ حدودَ الله معه، أو يُعاملها معاملة سيئة، أو يعصي الله عَزَّوَجَلَّ بتَركِ الفرائض والواجبات، أو فعل المحرمات والمنكرات، وغيرها من الأسباب المعتبرة، والدوافع الصحيحة التي تخوِّلُ للمرأة الخلع أو فسخ العقدِ بالطلاق.

أما مع حصول الوئام والاتفاق، وخُلُوّ الحياة الزوجية من الأسباب الحقيقية الدافعة لطلب الطلاق فهذا لا يجوز شرعاً؛ للوعيد الشديد المتضمن في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ**».[2]

(١) **الإصابة في تمييز الصحابة** (ج٨/ ص١٢٣) المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) **سنن الترمذي**، باب: ما جاء في المختلعاتِ (ج٣/ ص٤٨٥)، وصححه الألباني في الإرواء، باب: كتاب الخلع (٢٠٣٥) حديث: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» رواه الخمسة إلا النسائي (٢/ ٢٢٦)، (ج٧/ ص١٠٠).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل السابع

وقفات للسعادة

إنَّ السعادةَ شعورٌ مرتبطٌ بالراحة، والاطمئنان، والسكون الداخلي لنفس الإنسان، وهي أمرٌ قد كتبه وقدّره الله عَزَّوَجَلَّ لكلّ إنسانٍ، منذ تكوّنه جنيناً في رحم أمّه، حيث قال الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ثمَّ يرسلُ الملَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ، ويؤمرُ بأربع كلِماتٍ: بكَتبِ رزقِهُ وأجلِهُ وعملِهُ وشقيٌّ أو سعيدٌ**»(١)، إلاّ أنّها في الوقت ذاته قرارٌ من داخل الإنسان، فهو الذي يملك بإرادته، وأفعاله أن يكون سعيداً، وأن يعمل على كلّ الأسباب التي تجلب له السعادة، وتَحول بينه وبين الحزن والكآبة، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس:٧].

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: ذكر الملائكة (ج٤ / ص ١١١)، ومسلم، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (ج٤ / ص٢٠٣٦).

ويختار الإنسانُ سعادته إذا ما اختار طريق الله عَزَّوَجَلَّ وسار فيه، ويختار شقاءه إذا ما سلك طرقاً أخرى تُشقيه، وتُبعده عن الله عَزَّوَجَلَّ وعن سبيله، وشعور السعادة هو شعورٌ لا يُشترى ولا يقدّر بثمنٍ، فهو كنزٌ على الإنسان أن يسعى دائماً لإيجاده في داخله، وألّا يحصره في وقتٍ أو زمانٍ معيّنين، بل يجعله حالةً دائمةً مستمرةً في غالب حياته، فهو نعمةٌ من الله عَزَّوَجَلَّ، والعلاقة الزوجية علاقةٌ أزليةٌ تربط بين اثنين، وتجعل منهما زوجين، سواءً كانا متشابهين أم مختلفين، فإن تشابها فإنَّ هذا التشابه سيولّد التوافق، وإن اختلفا فإنّ هذا الاختلاف سيولّد التكامل، والزوجية آيةٌ من آيات الله في خلقه.

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١].

وتعتبر هذه العلاقة من أسمى وأوثق العلاقات، فهي علاقةٌ قائمةٌ على المودة والرحمة والسكينة، وتُشعِر كل طرف فيها أنَّه شريكٌ للآخر في كلّ شيءٍ، **وتعرَّف السعادة الزوجية**: بأنّها حالةٌ يستطيع كلُّ زوجين أن يعيشا بها وعليها، إذا ما أرادا ذلك، وإذا ما قصدا أسبابها وفنونها، وعملا على ممارسة أساليبها، فبسعي كلِّ طرفٍ منهما لها، وبتعاونهما على إيجادها، فإنّهما سيستطيعان غرس تلك الحالة وبسهولةٍ في حياتهما.

وهذه بعض النصائح التي تحقّق السعادة بين الزوجين:

(١) تأكدي أن الخوف والسعادة لا يجتمعان:

اعلمي أنكِ ما تزوجتِ إلا لتكوني سعيدة، فالإنسان العاقل دائماً يبحث عن السعادة، وقد حصل ما كنا نتمنى ونطلب من الله من خيرٍ وهناءة عيشٍ بعد الزواج، لكننا ما نلبث حتى نعكر سعادتنا الزوجية، بتلبسنا ببعض الأحوال، أو الأحاسيس، والمشاعر التي تعتبر مضادة للسعادة، وطاردة لها، ومن ذلك ما قد يحصل من الخوف الذي يساور المرأة بين الحين والآخر، فتعيش مع زوجِها في قلقٍ واضطراب، وشكوك وعدم استقرار، وللأسف الشديد هي ما خافت إلا على زوجها، وحرصاً على سعادتهما، لكن النتيجة هي خلاف ما أرادت، وعكس ما طلب، فقد تخاف المرأة من انقطاع النفقة، وقد تخاف من حدوث مشكلة مالية طارئة لا يستطيع الزوج الوقوف أمامها، وقد تخاف الزوجة على زوجها من أن يتغير أو يحدث خلاف بينها وبينه مما قد يؤدي إلى الطلاق، أو يحصل الخوف والقلق من الزوج أن يفكر في زوجة أخرى، أو أن يخرج عن نطاق العلاقة الزوجية إلى غيرها من العلاقات المُحَرَّمة، وكلُّ هذا الخوف يساهم في تلاشي السعادة من الحياة الزوجية، ويؤثر حتى على جمالِ الزوجة، ويذهب ببريق طلعتها، وحسن منظرها، بل ويعكر صفو الحياة الزوجية، فالذي ينبغي عليكِ هو أن تمضي في حياة مفعمة بِالفَأْلِ الحسن.

ويجبُ عليكِ أن تكوني متوكِّلَة على الله عَزَّوَجَلَّ الذي قال في الحديث القدسي: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**»[١]، فلا

(١) أخرجه أحمد في المسند، (ج٢٥/ ص٣٨٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع،(ج٢/ ص٧٩٥).

تموتي قبل أن يأتي الموت، بل تفاءلي بغدٍ جميل، ومستقبل طيب، وحياة سعيدة، ولا بأس بتفادي ما يتوقع حلوله من الضرر بالابتعاد عن أسبابه، وببذل الوسائل الممكنة في دفع مقدماته، لكن لا يبقى الخوف كابوساً تظلم بسببه الحياة، ومصدر قلق تضطرب بوجوده السعادة الزوجية.

(٢) تعلمي فنَّ العتاب:

اعلمي أيتها الزوجة يوم أن خلق الله عَزَّوَجَلَّ لكِ زوجاً لتسكني إليه، لابد أن تتفهمي أنهَّ بشر يخطئ ويصيب، وهذا أمر طَبيعي، لكن الأمر الذي يحتاج منك إلى فقه وتنبه هو: كيف تتعاملين مع هذا الخطأ؟ وكيف تقابلين هذا الزوج الذي يُقصِّر في حقك؟ قد يكون الجواب السريع هو أنَّ علاج هذا الأمر، المصارحة والعتاب حتى نصل إلى نتيجة مرضية، وهذا كلام صحيح، لكن لابدَّ أن تعلمي أنَّ للعتاب فناً، ولكل فنٍّ أصول، ومن يسيء استخدامه قد يضر أكثر مما ينفع، فالعتاب له ضوابط لابد منها، فقد يكون في حين من الأحيان سُمًّا قاتلاً، وَمِعْوَلُ هدم للحياة الزوجية، فيُترك حينئذ.

والعتاب لا بد أن يكون مبنياً على أسس متينة من الحب والوئام، ومنطلقه الشعور بضرورةِ زوال ما في النفوس من الشحناء، والحرص على أن تبقى صفحة الزواج نقية بيضاء، وعليه فيراعى أن يكون بالتعريض، أو بأحلى الكلام، فالكلمة الطيبة صدقة، ويسبقه شيء من الثناء، وذكر المحاسن، ويكون بقدر الحاجة بحيث لا يطول وقته فهو وقت ثقيل على الزوج، مع العلم أن العتاب لابد أن يكون في الوقت المناسب، فلا عتاب عند الغضب، أو وقت

الانشغال، أو عند الفرح والشعور بالسرور، وما أحسنه عندما يكون على فراش النوم، وأنت بتلك الثياب الجذابة، فإنه لو عوتب عندها الصخر لذاب، ولا يكون العتاب توبيخاً وألقاباً سيئة تبقى في مخيلة الزوج، بل يكون بحجم الخطأ، وضروري جداً أن تراعي في عتابك هدوءك، وانخفاض صوتك، ولا داعي للانفعال، ومهما بلغ العتاب مبلغه فالحُبَّ هو الحُبَّ؛ بل يزداد وينمو حتى تعيشي مع زوجك في هناءة عيش وأطيب حال.

(٣) إياكِ وصديقة السوء:

إن ما تصنعه الصديقة في نفس صديقتها لكبير؛ فهي محل ثقة عندها، وهي مستشارتها، وهي أمينة سرها، وهي من تعرض عليها تفصيلات حياتها، فلذلك أكدَّ ديننا الحنيف على ضرورة اختيار الصديقة الصالحة التي تحمل الخير لصديقتها، وتحرص على جلب النفع لرفيقتها، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»[١].

وهنا لابدَّ أن تعلمي أن جليسة السوء، هي سبب لإحراق بيتك، ودمار حياتك الزوجية، وأقلُّ ما يأتي منها ريح خبيثة تسبب المشاكل، وتخلق الاضطرابات بين الزوجين.

---

(١) **أخرجه البخاري**، باب: المسك (ج٧/ ص٩٦). ومسلم، باب: استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء (ج٤/ ص٢٠٢٦).

إنَّ صديقة السوء هي من تدعوك لعصيان الزوج، وهي من تنفخ فيك شرر الكبر على أهل الزوج، وهي التي تدفعُكِ إلى إهمالِ بيتك والخروج من دون استئذان من الزوج، وهي من تحرص وتسعى إلى إثقال كاهل زوجك بكثرة طلباتك، وجديد موضاتك، حتى يغرق في بحر الدَّين، وقد يكون أسير السجون.

وهي من تزين لك المعاصي والذنوب التي قد تعاقبين بسببها بحرمان زوجكِ وضياع حياتك وحياة أولادكِ، فالعجب كل العجب أن تبقى مَن هذه صفتها في موضع ثقة واستشارة وتبادل أسرار.

باختصار.. تدمرينَ حياتك يوم ترتبطين أو تتبعين صديقة السوء، من الأقارب أو من غيرهم.

فالفرار الفرار من صديقة السوء، حتى تكوني سعيدة في حياتك، وبقرب من زوجك وحبيب قلبك.

(٤) فَنُّ الاعتذار:

إنَّ الحياة الزوجية لا تخلو من الوقوع في الأخطاء، وهذا شيء طبيعي، وما يهمنا هنا كيف تعالجين هذه الأخطاء الصادرة منكِ تجاه زوجكِ؟، فمن الوسائل المساعدة في معالجة الأخطاء الاعتذار عنها، وهذا الاعتذار يتطلب منكِ أيَّتها الزوجة أن تتقني فنَّهُ لكي تضمني عدم بقاء أي أثر نفسي لذلك الخطأ في نفس زوجكِ، ومن ثَمَّ المسارعة في حلِّ الخلافات والمشكلات التي قد تكبر نتيجة التمادي في الخطأ، وعدم الرجوع إلى الصَّوَاب، وترك الاعتذار عن الخطأ.

ومن الأشياء التي تُعينُكِ أيَّتُها الزوجة لإتقان فَنِّ الاعتذار:

١ - التأكد من أن ما وقع منك كان خطأً، وتقبل فكرة وقوع الخطأ منك، وليس هذا بعيب بقدر ما هو شرف لكِ ورفعة، كونكِ ترجعين إلى الصواب، كما يُعدُّ ذلك بداية الطريق نحو فنِّ الاعتذار.

٢ - محاولة ابتكار الوسائل التي تعين على تقديم الاعتذار للزوج، وذلك يختلف من زوج لآخر، ككتابة رسالة أو غيرها.

٣ - مراعاة الزمان والمكان المناسب للاعتذار أمام الزوج، وذلك راجع إلى نفسية الزوج، وانشراح صدره وهدوء أعصابه.

٤ - تقديم شيء بين يدي الاعتذار يمهد لذلك، كهدية، أو كلمة جميلة، أو قبلة حانية، أو أكلة محببه للزوج، الخ.

٥ - حاولي أن تبيني الأسباب التي دعتكِ للوقوع في الخطأ كنوع من التبرير الذي يوحي للزوج أنها أخطاء لم تكن مقصودة.

(٥) كوني فخورة بزوجك:

أولى الناس بمديحك وثنائك هو زوجك، بعض الزوجات لا تشعر بالنعمة التي قد يَكُنَّ بها من المسكن والمأكل والمشرب والسكينة والأولاد، فاشكريه على نفقته ومجهوده، على دفعه لإيجار البيت أو قسط البيت، اشكريه إذا اشترى شيئاً لكِ أو لأولادك حتى لو كان بسيطاً.

فالفخر والمدح والثناء من الأخلاق التي تُجَمِّل الحياة الزوجية، وتعطيها طعماً طيباً، وكلَّما مدحت الزوجة زوجها على عملٍ قامَ بهِ لأجلها أو لأجل أبنائها، أو في موقف وقفه من أجل العائلة زاد حبها في قلبه.

فالمدح مكافأة نفسية لِكِلا الطرفين، والحياة الزوجية تكون جافة إذا لم يتخللها المدح والثناء، والإنسان بفطرته يحب أن يمتدح إذا قام بعمل أو أدى حقاً، فكوني فخورة بزوجك والد أبنائك، وشريك حياتك، فهذا من أهم الأسرار التي تربط الزوجين برباط أكبر من الحب والاحترام، فالرجل يتوقع من زوجته أن تَفْخَرَ به، وأن تحرص على إظهار مميزاته وحسناته، وأن تتغاضى عن سيئاته.

وأيضاً.. اغرسي قيم الاعتزاز في نفوس أبنائك تجاه والدهم، واجعليهم يعتقدون بأنه إن تعب، فإنما يتعب من أجلهم، وإن غاب عن البيت فمشغول بتأمين احتياجاتهم.

واعلمي أيتها الزوجة.. أنَّ فخرك بزوجكِ يكون سبباً في الحفاظ على مملكتك من التصدع، وحدوث المشاكل، فكوني حسنة الخطاب إن رأيتِ منه ما تكرهين امتثالاً لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يسعد كل زوجين.

(٦) زوجي عاد من العمل:

الزوج لا شك أنه يلاقي في عمله من المتاعب، والمصاعب الكثير، كما أنه تمر عليه من المنغصات، والتي قد تهيج أعصابه وتزيد من حَّدة توتره، إما بسبب طبيعة العمل، أو المضايقات التي قد تحدث في بيئة العمل، أو حالة الطقس، أو غير ذلك، فلا يجد راحة لذلك كله إلا في منزله لكي يُخفِّف عن نفسه بعضاً من هذه المنغصات.

ومن هنا.. يأتي دوْرُكِ أيتها الزوجة الصالحة التي تشعر بمعاناة زوجها، فتُحسن استقباله، وتقوم في خدمته، ومساعدته لنزع ثيابه، وتجهيز حمَّامه، وتهيئة طعامه، وإسكات صبيانه، وتهيئة الجو المريح

لـه، وعـدم فتح الحـوارات والأسـئلة والمناقشـات غير المناسـبة في ذلك الوقـت، وعـدم معاتبتـه إذ لـم يُحضِـر شـيئاً نسـيه، أو مطالبتـه بإحضـاره، كمـا يحسـن بهـا أن تكـون فـي هيئة جميلـة متزينـة تريـح العيـن، وبرائحة زكيـة تنعش الأنف، فيعـود أثر ذلك علـى زوجها بالأنس والانشـراح، ولا بـأس إذا كان الجـو مناسـباً أن تسـأليه عـن أحوالـه فـي العمـل، وتحسـني الاسـتماع إليـه وتصبرِّيه، كُلُّ ذلك لا شـكَّ من شـأنه أن يديم الـود والوئام بينـكِ وبينـه، فإن أكثر المشـاكل فـي الغالب تكـون عند رجـوع الزوج من العمـل؛ بسـبب الوضع النفسـي له، لذا عليـكِ أيتها الزوجة حسـن التعامل مـع الزوج عنـد عودتـه، وخلاصة ذلـك تجدينه في هـذه القصـة الجميلة.

قـصة امـرأة الـحطَّـاب:

قالـت: إن زوجـي إذا خـرج يحْتَطِـبُ، أي «يجمع الحطـب من الجبل» وأَحُـسُّ العنـاءَ الـذي لقيـهُ فـي سـبيلِ رزقنـا، وأحُـسُّ بحـرارةِ عطشـهِ فـي الجبـل تـكاد تحـرق حلقـي، فأعدُّ لـه الماء البـارد، حتـى إذا ما قَـدِم وجده، وقـد نسَّـقْتُ ورتَّبْـتُ متاعـي، وأعـددت لـه طعامـه، ثُـمَّ وقفـت أنتظـره في أحسـن ثيابـي، فـإذا ما وَلـج الباب اسـتقبلته كما تسـتقبل العروس عروسـها الذي عشـقته، مُسَـلِّمَةً نفسـها إليه؛ فـإذا أراد الراحة أعَنْتُهُ عليهـا، وإن أرداني كُنْـتُ بيـن ذراعيـه كالطفلـة الصغيـرة يتلهى بهـا أبوها.[1]

(٧) زوجك أولى بأناقتك:

أَنَّـه مـن الغريـب أن تقضـي الزوجـة جـلَّ وقتهـا للاهتمـام بأناقتهـا، والمبالغـة في إظهار محاسـنها، وزينتهـا أمام صديقاتها، وجليسـاتها، كنوع

(١) **أسرة بلا مشاكل**: د/ مازن الفريح.

مـن التفاخـر والتظاهـر أمامهنَّ، حتـىَّ يُقـال عنها أنَّهـا جميلة وأنيقـة، بينما علـى الوجه المقابـل، تراها غير مهتمـة بأناقتها وإظهار مفاتنهـا أمام زوجها وكأنـه لا يعنيـه مـن أمـر أناقتهـا شـيء، وهـذه مـن المخاطـر التـي تصيب الحيـاة الزوجيـة فـي مقتل، وتـوُدِي بهـا إلـى المهالك.

إنَّ اهتمامـكِ أيتهـا الزوجـة بأناقتكِ مـن أجل زوجكِ لتغريه بنفسـكِ وتجعليـه ينصـرف إليكِ دون سـواكِ، فتسـاعديه على العفّـة وغض البصر عـن من سـواكِ من النسـاء الأجنبيات، وقبـل كلَّ هذا فإن تزينـكِ لزوجكِ قربـة تتقربيـن بها إلى اللـه عَزَّوَجَلَّ فالتجمل حـق من حقوق زوجـكِ ينبغي عليـكِ أن تفـي له به، ولا تتركيـه تحت أي مبرر كأن تقولـي «إن زوجي لا يهتـم بأناقتـي والأمـر عنـده سـواء» فقد يكـون الخلل منـكِ أيتَّهـا الزوجة فيجـب عليـكِ أن تحسـني لفـت نظـر زوجـكِ إليـكِ، وذلـك بابتـكار وسـائل متنوعـة لإغرائـه ولفـت نظـره إليـكِ، وبذلـك سـتجدينه مُقبـلاً عليـكِ مُسـتمتعاً بمنظـركِ الخَّلاب وأناقتكِ السَّـاحرة، وهو مـا يعني دوام المحبة والـودِّ والألفـة بينكما.

(٨) تجنبي التصعيد:

يسـعى بعـض الأزواج عندمـا يصعـب عليـه حل مشـكلة معـكِ إلى تصعيـد الموقـف بالجـدال، والشِّـجار نتيجـة الغضـب، وقـد لا يلتـزم بـالآداب والسـلوك الجيـد، ومـن الأفضـل أن تلتزمـي الصمـت لحديث الرسـولِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**عَلِّمُـوا، وَيَسِّـرُوا، وَلا تُعَسِّـرُوا، وَإِذَا غَضِـبَ أَحَدُكُـمْ فَلْيَسْـكُتْ**».(١)

(١) **رواه أحمـد فـى المسـند** (ج٤/ ص٣٩)، وصححـه الألبانـي صحيـح الجامـع الصغير وزيادتـه (ج١/ ص١٨٠).

وعليكِ أن تَخْرُجِي من مكان النقاش إلى غرفتك، دون أن تنظري إليه نظرة ازدراء، أو تنطقي بكلمة، أو إشارة تسيء لكما مستقبلاً، حاولي ألا تجادليه، فأغلب الأزواج يزداد غضبه من المجادلة والشِّجار، فحاولي أن تخرجي من الغرفة قبل أن يصل الغضبُ إلى قمته.

عندما يغضب الإنسان يخرج عن دائرة السيطرة والذوق، فقد يجرح شريكه بعبارة قاسية، ثم يشعر بالألم والندم على فعلته، هذا ما يحدث كثيراً بين الأزواج، وقد يساعد على اتساع فجوة الخلاف بينهما في حالة عدم معالجة الخلاف مباشرة قبل أن يتطور، والمرأة الذكية والناجحة هي التي تدرك خطورة هذه الأحداث، فتقوم بعمل المضادات الفورية، كَي تُجَنِّبَ حياتها الأسرية المعضلات التي تكدرها، فتبتعد عن كل أسلوب يؤدي إلى إثارة المشاكل وتصعيدها.

فالمرأة الذكية تستخدم أقوى التقنيات، وأكثرها فعالية، فتعمد إلى امتداح زوجها والثناء عليه، قبل أن تدخل معه في أي حوار؛ لأنه بذلك يتعرض لعملية مضادة لشحنات الغضب المكبوتة فيؤدي إلى تفريغها وتهدأ نفسه بسرعة.

عشر خطوات لتُعالجي غضب زوجك عند الخطأ:

١ - عليكِ أن تفاجئيه بالمدح والثناء؛ بمجرد سماع نبرة الغضب في صوته.

٢ - ناديه بأجمل ما يحب من الألقاب، كـ «يا حبيبي، يا قلبي، يا روحي، يا عمري، يا شريك حياتي، إلخ..».

٣ - لا تقلقي من شدة الغضب، فالمدح للغضب كالماء للنار، والمجادلة والاحتجاجات كالبنزين والنار.

٤ – لا تتأخري في إطفاء الغضب فهو نار ملتهبة، وإن سمعتي من الكلمات ما يجرحك فلا تجعليها تتمكن منك وتصل إلى أعماقك، فالغاضب دائماً لا يُقصدُ ما يَتفوه به.

٥ – احرصي علي رضا زوجكِ، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دخلت من أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شَاءَتْ**».(١)

٦ – اعتذري عن الخطأ، وحاولي أن تسوِّغي لخطئك بأعذار مقبولة، مع إحساسك بالذنب والحسرة.

٧ – عاهديه بعدم تكرار الخطأ مرة أخري.

٨ – اغريه، وأنسيه ما حصل، وحسِّني لباسكِ، ورتِّبي فراشك، واقتربي منه، ومَدّي يدكِ له!.

٩ – غيِّري مكانك إذا لم يهدأ غضبه، فحاولي أن تبتعدي عن مْكان النقاش حتي يهدأ غضبه، ثمَّ أَقبِلي عليه، وقبِّلي رأسه ويديه.

١٠ – **نصيحة هامة جداً**؛ «إذ لم يهدأ الزوج مع كل هذه المحاولات السابقة، فعليكِ بالدعاءِ والاستغفارِ».(٢)

(٩) ثقي بزوجك:

إن مما يقوي ارتباطكِ بزوجك ما تحملينه من ثقة به ثقة بشخصيته، وثقة بتصرفاته، وثقة بقدراته، وأما إذا زالت ثقتكِ بزوجكِ

---

(١) **أخرجه ابن حبان**، باب: ذكر إيجاب الجنة للمرأة إذا أطاعت زوجها (ج٩/ ص٤٧١)، وحسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، باب: لترغيب في غض البصرة الترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها (ج٢/ ص١٩٦).

(٢) **بتصرف من كتاب خطوه خطوة نحو الهدف**، أحمد سالم بادويلان (ص١٠).

فقد يفتح هذا الشعور باباً كبيراً من أبواب المشاكل الزوجية التي قد تنتهي بنهاية مَرَّة جداً ألا وهي الطلاق.

فمن أُسس البيت السعيد الثقة المتبادلة بين الزوجين، فالمتابعة الدائمة لكل ما يفعله الزوج قد تكون مطمئنة لك إذا لم تجدي ما يسوؤك؛ لكنها في نفس الوقت مصدر قلق وإزعاج لزوجك، الذي يشعر أنه تحت الرقابة المشددة، وكأن جبلاً فوق رأسه، أينما كان يكاد يسقط عليه، فبالصدق وحسن الظن تحصل الثقة، أمَّا أن تقوم الأسرة على الكذب، والشكوك والظنون فمثل هذا يعودُ على تفكيك الروابط الأسرية يوماً بعد يوم، ومما يعين على الثقة الصراحة بقدر الحاجة، وليست الصراحة المطلقة، بل ينظر في ذلك إلى القدر الذي تحققه المصارحة من المصالح والمفاسد، فتكون مصارحة بما في النفس من شكوك أو أوهام؛ حتى يَتِمَّ تفنيدها أو بيان صوابها من خطئها، فقد تكلَّم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصراحة مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: «**إني لأعلم إذا كنت عنِّي راضية، وإذا كنت عليَّ غَضْبَى**»، قالت: فقلتُ: من أين تعرفُ ذلك؟ فقال: «**أمَّا إذا كُنْت عنِّي راضية؛ فإنَّك تَقُولِينَ: لا وربِّ محمد، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى قُلتِ: لا وَرَبِّ إبراهيم**»، قالت: قلتُ: أَجَلْ والله يا رسول الله، ما أَهْجُر إلاّ اسْمَك). [1]

(١٠) اهتمي بنفسك:

إنَّ اهتمام الزوجة بنفسها دليل على وعيها وثقافتها، فالزوجة الواعية المثقفة هي التي لا تدع لأحد أن يوِّجه لها أي انتقاد أو لوم،

(١) **صحيح البخاري**، باب: غيرة النساء، (ج٧/ ص٣٦)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: غيرة النساء، من فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رقم: (٢٤٣٩).

إذ تُبادر هي إلى ذلك فتصلح من شأنها وترتقي بنفسها، والزوجة التي تهتم بنفسها سواءً كان خُلُقياً، أو عاطفياً، أو صحياً، أو عِلْمِياً، أو بترتيب غرفة النوم، أو المنزل، أو ما إلى ذلك من الاهتمامات التي تُعَمِّقُ حبَّ زوجها لها، وتمسكه بها.

فبعض الخلافات التي تنشأ بين الزوجين قد يكون مصدرها؛ عدم اهتمام الزوجة بمظهرها، أو ببيتها أو غير ذلك، فيتضايق الزوج من هذا الإهمال، ويعتبره تجاهلًا من زوجته تجاهه، أو لامبالاة منها بنصائحه وتوجيهاته، فيزهد فيها، وينظر إليها على أنها ما عادت تُلَبِّي رغباته، فتفتقد الأسرة الحياة الزوجية المستقرة، ومن هنا يبدأ بالبحث عن زوجة أخرى.

ولهذا يتأكد عليكِ أيَّتها الزَّوجة أن تهتمي بنفسكِ أكثر، لا سيما فيما يريده زوجُكِ منكِ، وتجنَّبي الإهمال واللامبالاة.

(١١) زَوجُكِ يَفْمَلُ من أجلِ سَعَادَتِكِ:

اعلمي أيَّتُها الموفقة، أنَّ الزوج يتعب، ويجهد نفسه، ليوفر لكِ الراحة ليراكِ سعيدة، وليجعلك لا تحتاجين إلى أحد، ولا تنتظري إحساناً من أحد، فعليكِ أن تبادليه الشعور بالمسؤولية، وتشعريه بأنكِ لا تستغنين عنه لحظة واحدة، وإياكِ ثم إياكِ من كفران العشير، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ**» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «**فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».(١)

وعليكِ أن تشعريه بِأَنَّهُ لو كان بمقدوركِ لتحملتِ كلَّ أعماله، وقمتِ بكلِّ واجباتهِ، وأَشْعِريه بأَنَّك تشاركينه في تعبه ونصبه، واحذري أن يرجعَ زوجُكِ إلى البيتِ فيجد الهمَّ والغمَّ والتعب أمامه، فالأولى لكِ أن تُهيئي له أسباب السعادة والراحة في المنزل، ثم بيني له فرحكِ بوجوده معكِ سالماً معافاً، وعلى ما يُقَدِّمُ لكِ ولأولادكِ من وسائل الرَّاحة للعيش الرغيد.

(١٢) لا تلبسي قُبَّعة الخبيرة لزوجك:

إنَّ الحياة الزوجية قائمة على قَوَامَة الزوج على زوجته، ولا شكَّ أنَّ هذا الشعور يُوَلِّدُ لدى بعض الأزواج نفسية متعالية لا تستجيب للأوامر بسهولة، ولا تحبُّ أن يفرض عليها أي توصيات أو نصائح؛

---

(١) **أخرجه البخاري**، باب: ترك الحائض الصوم،(ج١/ ص٦٨)، وأخرجه مسلم في الإيمان باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات رقم (٧٩، ٨٠) ومعنى: (أريتكن) أراني الله إياكن وذلك ليلة الإسراء. (تكثرن اللعن) تتلفظن به كثيرا حال الدعاء على أحد واللعن هو الطرد والإبعاد عن الخير والرحمة. (تكفرن العشير) تجحدن نعمة الزوج وتتكرن إحسانه. (أذهب) أشد إذهابا. (للب) هو العقل السليم الخالص من الشوائب. (نصف شهادة الرجل) أشار بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [**البقرة ٢٨٢**]. (من نقصان عقلها) أي وجود الثانية معها لنسيانها وقلة ضبطها وهذا يشعر بنقص عقلها عن الرجل إجمالا وأما تفصيلا فقد تكون امرأة أكثر عقلا من كثير من الرجال. (من نقصان دينها) . أي إن ما يقع منها من العبادة وهي من أهم أمور الدين أنقص مما يقع من الرجل]... تعليق: (مصطفى البغا).

حتى ولو كان تصرفه على خطأ، إذ يعد الزوج ذلك جزءًا من إثبات ذاته، ومن هنا تنشأ الصراعات والخلافات بين الزوجين، فالزوجة عندما تظهر لها معلومة أو نصيحة قد خفيت على زوجها، فتلبس له قبعة الخبيرة التي لها تجارب، وقادرة على إعطاء النصيحة المناسبة له، والزوج يأبى ذلك؛ فيحصل الصراع والخلاف، والزوجة العاقلة هي التي تستطيع أن توصل كل ما تريده من النصائح والإرشادات لزوجها دون الحاجة إلى أن تمليها عليه مباشرة، وأن تتظاهر بالتجاهل وعدم المعرفة للمحافظة على نفسية زوجها.

طرق تساعدكِ على توصيل النصح للزوج:

ومن هذه الطرق والوسائل:

١ - عن طريق الكتب والمحاضرات التي تعالج الخطأ، أو تبين الرأي الصحيح في المشورة.

٢ - التظاهر بالتجاهل وعدم المعرفة، واستخراج النصح منه، ومناقشته في ذلك بأسلوب هادئ ومؤدب.

٣ - السماع إلى البرامج المفيدة في هذا الشأن.

٤ - جلسات المصارحة بين الزوجين لمناقشة نفسية كل من الآخر.

٥ - أن تقوم الزوجة بذكر مواقف لأزواج آخرين (إن وجد) حَدَثَ لهم هذه المشكلة وكيف تم التعامل معها، وترك تحديد واختيار الرأي للزوج.

٦ - الثناء على الزوج قبل النُّصح، فإن ذلك يجعل الزوج يتقبل النصيحة بصدرٍ رحب.

(١٣) إنهم أهله فأكرميهم:

إنَّ من أهم ما تحرص عليه الزوجة، أن تملك قلب زوجها، وتستحوذ على إعجابه وحبِّهِ، وبين جنبات هذه الأسطر ستعلمين ما يحقق ذلك بإذن الله عَزَّوَجَلَّ ألا وهو إكرام أهله، فالزوج قبل أن يكون زوجاً هو ابن أو أخ أو حفيد أو غير ذلك، فمهما كان فهو يحبُّ أهله ويحبُّ من يكرمهم، ومن يهتمَّ بهم، فما الذي يمنعك من امتلاك قلب زوجك، بإكرامهم بما تيسر، بالهدية أو بالمعاملة الحسنة، أو بالضيافة أو بالكلام الطيب، أو بالذكر الحسن، أو بالعفو والمسامحة، أو بالابتسامة والوجه الطلق.

وقد أكرم رسولنا الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أناساً بسبب المصاهرة كما فعل مع أهل مصر، فقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا**».(١)

فعلَّل عليه الصلاة والسلام أمره بالإحسان بأنهم أهل مصاهرة، وذلك لانتساب مارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أم إبراهيم بن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وفي هذا إشارة إلى أن من موجبات الإكرام المصاهرة.

فاحرصي أيتها الزوجة العاقلة على إكرام أهل زوجك بقدر المستطاع، حتى تأسري قلوبهم، وخُصِّي بالإكرام أبا الزوج وأمه؛ فذلك

---

(١) **صحيح مسلم**، باب: وصية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،(ج٤/ ص١٩٧٠)، معنى: (القيراط) قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به (ذمة) الذمة هي الحرمة والحق وهي هنا بمعنى الذمام (ورحما) الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم (وصهرا) الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم].

عـونٌ لزوجـك علـى بـرِّه بوالديه، وسـبب لنيـل رضـا اللـه عَزَّوَجَلَّ، ولعلك بـإذن اللـه تعالـى تجدين جـزاء ذلك فـي الدنيا بإكـرام من يصاهـر أولادك، وفـي الآخـرة بدخولـك جنـات النعيم قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ جَـزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ [الرحمـن: ٦٠].

وإيـاكِ أن تغـاري مـن حـب زوجك لأمّـهِ وأبيـه وأخته وأخيـه، فكيف يُقبـل مـن زوجـة مسـلمة أن تبـدأ حياتهـا بالغيـرة من حُـبِّ زوجهـا لأهله، وهـو حـبٌ فطري أوجبـه الله عَزَّوَجَلَّ على المسـلمين لا يمس حُـبَّ زوجها لهـا مـن قريـب أو بعيد ؟ وكيـف نقبل من زوجة مسـلمة أن توحـي لزوجها أن يبـدأ حياتـه معها بمعصية الله عَزَّوَجَلَّ ورسـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فـي أهله بأنْ يعـقَّ والديـه ويقطـع رحمه مـن أجل رضـا زوجته ؟!

وإليـكِ هـذه القصـة التـي يعجـزُ اللسـانُ والقلمُ عـن ذكرهـا، وهذه المأسـاة حقيقيـة للأسـف، وإليكـم القصة.

مأساة أم.. ضَرَبَ أمَّهُ مِنْ أجلِ زوجَتِه

لقد كانت السعادة تملأ قسمات الأم عندما أخبرها ابنها بأنه يريد الزواج، ولم تفكر الأمُّ طويلاً، ووجدت جارتها هي الوحيدة التي تصلح أن تكون عروساً لابنها، وتم الزواج.

لكن سريعاً ما ظهرت الزوجة على صورتها الحقيقية، وبدأت المشاكل مع حماتها، وكانت دائماً تحاولُ جعل زوجها يعاملُ والدته بمنتهى القسوة، حتى جاء اليوم الذي قام فيه الابن بضرب والدته لإرضاء زوجته، وداخل قاعة المحكمة بدأت أسرار القضية ومأساة الأم مع ابنها وزوجته تتكشف عندما وقفت الأم أمام المستشار رئيس المحكمة تروي مأساتها.

تقول الأم:

عمري ٧٠ عاما، ورغم كبر سني إلا أنه كان يتبقى لي حلم واحد قبل أن أغادر الدنيا، وهو زواج إبني الأصغر، وكم كنت سعيدة عندما أخبرني ذات يوم بأنه قرر الزواج، وطلب مني أن أبحث له عن عروس، وسرعان ما فكرت في جارتنا لما اتصفت به من أخلاقٍ عاليةٍ وقدر عال من الجمال، وسرعان ما تم الزواج ووافقت على أن يقيم ابني وزوجته معي في نفس الشَّقة، لأَنه كان لا يستطيع أن يدبر المال اللازم

لشـراء شـقته، وقمت بشـراء حجرة نـوم جديدة للعروسـين، وتـمّ الزفاف وكانـت الأيـام الأولى للـزواج هادئة وجميلـة لا يعكّر صفوها أي شـيء.

وانتهـت إجـازة ابني مـن عملة.. فبـدأ يخرج فـي الصبـاح، ولا يأتي إلا بعـد العصـر ليجـد فـي انتظـاره زوجته وأمـه التـي ضَحَّتْ بكل شـيء مـن أجـل إسـعاده.. لكـن السـعادة عمرهـا قصيـر.. فقـد انتهـت العلاقة الحميمـة بيـن زوجة ابنـي وبينـي.. فوجدتها فجأة امـرأة أخـرى غير التي أعرفها.

بـدأت تعاملنـي بجفاء وتتركنـي وحيدة طـوال اليـوم، ولا تخرج من حجرتهـا إلا قبـل موعـد عـودة زوجهـا بدقائـق، وهـي فـي أجمـل زينـة، وكنـت أقـوم بتنظيـف المنـزل وإعـداد الطعام رغـم كبر سـني، وكانت لا تسـاعدني في شـيء، وكنـت أعمل ذلك وأنـا راضية من أجـل راحة ابني، لكنـي بـدأت أشـعر بالإرهاق خاصَّـة وأن الزوجـة كانت تقـول لابني إنها هـي التـي أعـدتَّ الطعام، وأنـا كنت أصمـت ولا أردُّ علـى كلامها.

وذات صبـاح اسـتيقظت وأنـا أشـعر بـآلام حـادة فـي رأسـي، فناديتُ علـى زوجـةِ ابنـي لكنهـا لـم تـرَّد علـيَّ.. فتحاملـت علـى نفسـي وذهبت إلـى حجرتهـا، وبمجـرد أن فتحت البـاب انهالتْ عليّ بالسـبِّ والشـتائم، وشـعرتُ بالخجـلِ واعتـذرتُ لهـا.. سـبحان اللـه.. لكنَّهـا لم تسـكت.

واسـتمرت فـي إهانتـي، وارتفـع صوتُهـا الـذي سـمعه الـزوج مـن الخـارج عندمـا جـاء فـي غير موعـده، لأَنـهَّ نِسـي بعـض الأوراق الهامة، وعندمـا فتـح البـاب فوجئ بـي واقفـة أمام بـاب حجرتـه وزوجتـه تنهال علـيَّ بالسـباب، وعندمـا سـألني عـن سـبب وقوفي أمـام حجرتـه أخبرتُه بأننـي مريضـة، وكنـت أحتـاج رعايـة زوجته .

وبدلاً من أن يُوَبِّخَ زوجته لأنها أهانتني، وقف بجوار زوجته التي تظاهرتْ بالبكاءِ.. الأمر الذي أثار انفعاله وأمسك بِعَصَاً غليظة وضربني بها، وكانَ كُلَّمَا يسمعُ صوت بكاء زوجته كان يزيد في ضربي بقوَّةً حتى سقطتُّ على الأرضِ منْ شِدَّةِ الضرب.

وَرُغْمَ أن ضربني إبني.. جاءت بعد ذَلِكَ زوجتهُ.. وأمسكت بالعصا وضربتني بشدة دون أن يتحرك ابني ليدافع عني، والأم تبكي بشدة وأبكت الحاضرين، وقالت الأم،، لذلك قررت أن أقيم دعوى قضائية ضدَّهما، ولن أتنازل عن القضية مهما كان حكم المحكمة، لأنَّ ما شاهدته من ابني بعد أن أفنيتُ حياتي في تربيته لا يجعلني أعامله بأي رحمةً أو هوادة.

وبعد الاستماع إلى كلام الأم، ودفاع الابن قررت المحكمة حبس الابن وزوجته سنة مع الشغل، وكفالة ٥٠٠ جنيه لكل منهما.[1]

وانتهت القصة وبقيت الجروح فى قلب الأم المسكينة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلتُ..

لا إله إلا الله، هذه أمه التي أزالت عنه الأقذار والأوساخ، ونفَّسَتْ عنه همومه، وأذهبت غمومه، وتراقبه في كل حين، وتلحظه في كل وقت، وتخاف عليه من نسمة الهواء إذا خرج من البيت لم تقر لها عين، ولم يغمض لها جفن حتى يعود.. ثم إذا عاد إلى البيت رفع صوته عليها.. وهو يقول لها؛ لماذا تنتظرينني؟ أتحسبين أني طفل؟ ويا لها من كلمات قاسية، وألفاظ نابية لا تستحقها هذه الأم

(١) منقول من جريدة الطب والأسرة / العدد (٧٠).

المسكينة، لم يعرف يوماً ماذا يدور بقلبها وعقلها خوفاً عليه وشفقة لأنه لم يعرف يوماً معنى الأمومة ؟ فهداه الله من ولد عاق.

وقد حذَّر اللهُ عَزَّوَجَلَّ من قولِ أفّ للوالدين قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣ - ٢٤].

وحَذَّرَ النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من عقوقِ الأمهاتِ، فَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**».(١)

وأقول أيضاً.. للزوجة الراضية عن عقوق الزوج لوالديه، ومعاملتِها السيئة لهما، هل ترضين أن تُعَامَلَ أُمُّكِ بِمثلِ هذه المعاملة من قِبل زوجات إخوانك؟

بل هل ترضين أن تُعَامَلي أنتِ بذلكَ، من أزواجِ أولادكِ إذا كبرتي، ورقَّ عظمكِ، واشتعل الرأس شيباً؟.

أُبَشِرُكِ أيتها الزوجة «**كما تَدينين تُدانين**» اعملي ما شئتي..فالجزاءُ منْ جنسِ العملِ.

---

(١) **رواه البخاري**، باب: عقوق الوالدين من الكبائر،(ج٨/ ص٤)، ومسلم في صحيحه، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (ج٣/ ص١٣٤٠).

وأخـــــيراً..

فـإن موقـف الزوجـة الصالحة مـن إعانة زوجهـا على البـر، كفيل في كثيـر مـن الأحيان لحـل المشـكلات الزوجية، وتسـوية الأزمـات وجمع الشـمل، لأنَّ الوالديـن عندمـا يشـهدان هـذا الحـب الصـادق والحنـان الفيـاض مـن زوجـة ابنهمـا فإنهما يحفظـان ذلـك للزوجة.

وقـد رأيتُ فـي حياتـي أن كثيراً مـن الوالديـن يحبون زوجـات بنيهم، كحبهـم لبناتهم وربَّمـا أكثر.

ومـا ذلـك إلاَّ بتوفيـق اللـه عَزَّوَجَلَّ، ثـم بحكمـة أولئـك الزوجـات الصاحـات، وَحِرْصِهِـنَّ علـى حُسْـنِ المعاملـة لوالـدي الأزواج.

فيـا أيتها الزوجـة الكريمة، اسـتحضري هذه المعانـي الجميلة، ولـكِ ثنـاء وذكر حسـن فى الدنيـا، وأجر كبير عنـد رب العالمين فى الآخرة.

(١٤) للزوج حق مثل الأبناء:

أيتهـا الزوجـة الكريمـة، عليـكِ أن تسـعي جـادَّة ليرضـى عنـك زوجـك وشـريك حياتـك، وعليـكِ أن تعلمـي أن زوجـك هـو جنتـك أو نـارك، لحديـث الحصيـن بـن محصـن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عمـةً لـه أتـت النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فـي حاجـة؛ ففرغـت مـن حاجتهـا، فقال لهـا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أذات زوج أنـت؟**» قالـت: نعم، قال: «**كيـف أنت له؟**»، قالـت: مـا آلـوه إلا ما عجـزت عنه، قـال: «**فانظـري أين أنت منـه، فإنما هو جنتـك ونـارك**».[1]

(١) **رواه أحمـد فـى مسـنده**، (ج٣١/ ص٣٤١)، وصححـه الشـيخ الألبانـي فـى صحيـح الجامـع الصغيـر(ج١/ ص٣١٦).

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنما هو أي الزوج جنتك ونارك، أي هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك فأحسني عشرته، ولا تخالفي أمره فيما ليس بمعصية».[1]

فعليك أن تحسني إليه، وتتوددي إليه لتكسبي قلبه، وإياك أن تقصري في زوجكِ بحجة الانشغال بتربية الأولاد، فكما أنه واجب عليك تربية الأولاد فواجب عليك طاعة زوجك، وتفقده والقيام بحقه، لأنكِ راعية في بيتكِ ومسؤولة عن رعيتك، ومراعاة حقوق الجميع من زوج وأولاد مطلوب منك، فإن استطعتِ أن تقومي بكلِ الحقوق على أتمِّ وجه فهو أفضل، وإلاَّ فمراعاة حق الزوج هو المقدم، وهذا لا يعني التقصير والتفريط في حق الأولاد.. نسأل الله لكِ العون والتوفيق.

(١٥) لا تتكبري على زوجكِ:

في هذه الدنيا تحدث بعض المنغصات التي تكدر الحياة الزوجية، لكنها سرعان ما تنتهي إذا كانت الزوجة عاقلة، وتعرف كيف تحافظ على عش الزوجية، وكيان الأسرة، إنها تستجلب الأجر والمثوبة بالقرب إلى زوجها والاعتذار إليه، وما أفسد أكثر النساء اليوم إلا ذاك الكبر الذي أتى إليها من وسائل الإعلام، ومن صديقات السوء.

فألحقي أيتها الزوجة.. بنساء أهل الجنة، ولا ينفخ الشيطان فيكِ، فتخسري الدنيا والآخرة، وإياك من دعاة إفساد البيوت، وتكبير المشكلة والتمرد على الزوج.

(١) فيض القدير (ج٣/ ص٦٠).

وفى الحديث مما يبين عظيم فضل الزوج وعدم تكبر زوجته عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ، أَنْ لَوْ كَانَتْ قَرْحَةٌ فَلَحَسَتْهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ**».(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**».(٢)

وذُكِرَ أنَّ أجمل ما في حياة المرأة اليابانية؛ أنها تعيش لدى الزوج كالأسيرة والأجيرة، وأحيانًا لا تنام حتى ينام، فيكف بمسلمةٍ تتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بحسنِ التبعُّلِ وطيب المعشر؟!

(١) **صحيح ابن حبان**، باب: ذِكْرُ اسْتِحْبَابِ تَحَمُّلِ الْمَكَارِهِ لِلْمَرْأَةِ عَنْ زَوْجِهَا رَجَاءَ الْإِبْلَاغِ فِي قَضَاءِ حُقُوقِهِ (ج٩/ ص٤٧٢) وصححه الألباني (الرغيب) (ج٣ / ص٧٤)، وجوَّدَ إسناده المنذري في الترغيب (ج٣/ ص٥٤).

(٢) **سنن الترمذي**، باب: مَا جَاءَ فِي حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى المَرْأَةِ (ج٣/ ص٤٧٥)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،(ج٢/ ص١٩٦).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثامن

عوامل هدم البيوت

ولما كانَ حديثنا عن صفات الزوجة الصالحة التي تعبد الله عَزَّوَجَلَّ، وتَتَبِعُ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان لابد أن نُحذِّر من المخالفات التي انتشرت في بيوت المسلمين، والتي هددت كيان الأسرة، وفرَّقت شمل أفرادها؛ فالمرأة بطبعها هيِّنة ليِّنة سهلة الانقياد! لكن يتسلط عليها شياطين الإنس والجن، فيُغَيِّرون تلك الصفات، ويفسدون صفاء القلوب، ويكدِّرون صفو الحياة الزوجية.. ومن هذه العوامل التي تفسد البيوت:

(١) ترك الصلاة:

إنها الحسرة على من ترك الصلاة، فقد حكم الله عَزَّوَجَلَّ بخسرانه في الدنيا والآخرة فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

قال القُرطبي: «عن ذكر الله: أي: عَنِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ».

وَقَالَ الْحَسَنُ: «جَمِيعُ الْفَرَائِضِ، كَأَنَّهُ قَالَ عَنْ طَاعَةِ الله».

وَقِيلَ: «هُوَ خِطَابٌ لِلْمُنَافِقِينَ، أَيْ آمَنْتُمْ بِالْقَوْلِ فَآمَنُوا بِالْقَلْبِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ أَيْ مَنْ يَشْتَغِلْ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ».(١)

تارك الصلاة لا يتحصل على البراءة من النفاق ومن النار كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**»(٢).

تارك الصلاة يعذب فى القبر كما أخبر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى جزء من حديث طويل، وفيه (وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى) قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟»- فكان الرد- (أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ)(٣).

وأكبر حسرةٍ لتاركِ الصلاة، هي التي أخبر عنها الحق عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

---

(١) تفسير القرطبي (ج١٨/ ص١٢٩).

(٢) رواه الترمذي، بابٌ: فِي فَضْلِ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى (ج٢/ ص٧)، وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة (ج١/ ص٩٨).

(٣) صحيح البخاري، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (ج٩/ ص٤٤).

قال سعيد بن المسيِّب إمام التابعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يسمعون: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح فلا يُجِيبون، وهم سالمون أَصِحَّاء»[1].

قال كعب الأحبار: «ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجُمُعات»[2].

ومن حسراتِ تاركِ الصلاة فهو ما رواه الإمام أحمد بسند حسن، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «**مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**»[3].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تارك المحافظة على الصلاة إما أن يَشغله ماله أو ملكه أو رياسته أو تجارته؛ فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنه رياسة ووزارة فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أُبيِّ بن خلف»[4].

فاعلمي أيتها الزوجة الصالحة.. أنَّ من أكبر أسباب التَّعاسة، والشقاء، والحزن الذي يملأ البيوت، هي ترك الصلاة، أو تأخيرها عن وقتها.

وإذا تأمَّلْنَا في البيوت التي يملأها الحزن والمشاكل تجد أن أصحاب البيت لا يصلون، وعلي العكس إذا تأملت فى البيوت

---

(١) **الكبائر للذهبي**، الْكَبِيرَة السَّادِسَة وَالسِّتُّونَ الإِصْرَار على ترك صَلَاة الْجُمُعَة وَالْجَمَاعَة من غير عذر (ج١/ ص٢٣١).

(٢) **الكبائر للذهبي** (ج١ / ص٢٣١).

(٣) **مسند أحمد** (ج١١/ ص١٤١)، وقال الذهبي في تنقيح التحقيق (ج١/ ص٣٠٠) سندُهُ جيدٌ، وَلم يخرجُوهُ فِي السُّنَنِ.

(٤) **انظر كتاب** (الصلاة وحكم تاركها) لابن القيم. ط دار الكتب العلمية (ص٢١).

التي تملؤها السعادة والهدوء والسكينة، يكون السبب الرئيسي هو المحافظة علي الصلاة، فإذا كثرت المشاكل فى البيت ولا تعرفين سببها، فانظري في صلاتكِ وصلاة زوجكِ وأولادكِ وسوف تعرفين المشكلة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

٢) وسائل الإعلام:

نعم وسائل الإعلام التي ما دَأَبت تُحَرِّضُ على الإفساد بين الزوج وزوجته، وتصوِّرُ الرجلَ أنه ظالم مستبد فأفسدت الودِّ وقطعت علائق المحبة، ثم هي في الجانب الآخر تأتي بالحبيب والصديق والعشيق لتُزين العلاقة المحرمة، وتجمل حديثه وتلطف عباراته، وتهون العلاقة بين الرجل الأجنبي والمرأة فتشعر الزوجة بنقص زوجها وعدم إشباعه لحاجاتها، فتصبح وقد تقلَّبَ قلبها، وكرهت زوجها.

وصارت الخيانة في المسلسلات بطولة حتى تعاطفت القلوب الضعيفة مع الخيانة في هذه المسلسلات، ويبررون لها بمسميات درامية، وأنا سمعتُ قصص كثيرة في زمننا هذا من تُسَوّل لها نفسها وتقع في الخيانة الزوجية بسبب القصص التي تُعرض في المسلسلات، فتكون فريسة بعد ذلك رخيصة تظلم زوجها وأبنائها وأسرتها.

وأيضا قرأتُ في إحدى الصحف في دولةٍ عربية «أن رجلاً طلق زوجته؛ بِحُجَّةِ أنها لا تشبه ممثلة مشهورة لأنه يشاهدها، وتعلقَ قلبه بهذه الممثلة، وكره زوجته».

وكثير من القصص التي تُضْحِكُ وتُبكي في آنٍ واحد، وكلُّ هذا بسببِ الأفلام والمسلسلات الهابطة، والتقليد الأعمى للفاشلات

فاحذري مثل هذه الوسائل التي تفسد الحياة الزوجية، عافانا الله وإياكم من شرورها.

(٣) الجلوس مع الصحبة السيئة:

من أسباب هدم البيوت كثرة الجلوس مع النساء الفارغات من بعض الصديقات والزميلات في وقتِ الفراغ، أو الجيران في جلسات الضحى والعصر أمام المنازل والطرقات، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فالحديث يكون استهزاء بالأزواج وتحريض عليهم وتمرد على عش الزوجية.

وكل امرأة تدَّعي أن زوجي فعل بي، وقال لي، وأحضر لي، واشترى لي، حتى تكون الزوجة المسكينة أذنًا تسمع فيقع في قلبها كره زوجها البخيل، وزوجها المشغول، وزوجها الكسول.

ولقد وجّه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن الجليس المصاحب أثره ظاهر على المرء ونتائجه سريعة الظهور.

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**»[1].

فكم من بيتٍ تهدَّم بسبب جلسات الفارغات، وكم من حسدٍ دبَّ في بيوتٍ كانت مطمئنة، وكم من أسرارٍ انتشرت بين الناس بسبب كثرة الجلوس مع الصديقات، فنصيحتي لكِ أن تحفظي بيتك من

(١) **صحيح البخاري**: باب: في العطار وبيع المسك (ج٣/ ص٦٣).

أعيـن وآذان النـاس بارك اللـه فيكِ، وكوني مـع الناس بين المنـع والعطاء تكونـي من السـعداء.

(٤) كثرة الخروج من البيت:

ممـا يُعيـن على هـدم البيوت عدم القـرار في المنـزل؛ فالزوجة خرَّاجة ولاَّجـة لا يَقَرُّ لها قرار أسـواق وحفـلات وزيـارات، ووو..... إلخ، قائمة لا تنتهـي وقد أشـغلت قلبها، وضيعـت وقتها، وفرطت فـي رعيتها.

فالشَّـرعُ الحنيـفُ حثَّ النسـاءَ على القَرارِ فـي البيتِ، وعـدمِ الخروج إلاَّ للحاجـة، كالصَّلاة في المسـجد، وطلب العلم، والاسـتفتاء، والدعوة في سـبيل الله بالضَّوابط الشـرعية، وزيـارة الآباء والأمَّهـات، وذوي المَحارم.

فبعـض النسـاء لا تبالـي بـإذن زوجهـا مـن عدمـه، حيث تخـرج من المنـزل غيـر عابئـة بزوجهـا، فتخـرج بصـورة معتـادة إلـى جيرانهـا أو أقاربهـا، وتخـرج إلـى المناسـبات والأفـراح، أو إلـى الأسـواق، أو إلـى الصديقـات دون إذن الـزوج، وربمـا احتالـت علـى زوجهـا وقالـت أنَّهـا ذاهبـةً إلـى بيـت أهلهـا، ومـن هنـاك تذهـب إلـى حيـث تريـد، وهـذا لا يجـوز، حتـى أن تذهـب إلى بيـت أهلهـا إلاَّ بـإذن زوجها، ولـو منعها من الخـروج إلـى بيـت أهلهـا لا تخـرج.

قـال ابـن قُدامـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وللـزوج منعهـا مـن الخـروج مـن منزلـه إلـى مالهـا منـه بُدٌّ، سـواء أرادت زيـارة والديهـا، أو عيادتهمـا، أو حضور جنازتهمـا»[1].

(١) **المغني لابـن قدامـة**، فصـل ليـس علـى المـرأة خدمـة زوجهـا (ج١٠/ ص٢٥٩) المؤلـف: أبـو محمـد موفـق الدين عبـد الله بن أحمـد بن محمد بـن قدامـة الجماعيلي المقدسـي ثـم الدمشـقي الحنبلـي، الشـهير بابـن قدامـة المقدسـي (المتوفـى: ٦٢٠هـ).

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ولا يجوز لها الخروج إلا بإذنه، ولكن لا ينبغي منعها من عيادة والديها وزيارتهما؛ لأن في ذلك قطيعةً لهما، وحملاً لزوجته على مخالفته، وقد أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمعاشرة بالمعروف، وليس هذا من المعاشرة بالمعروف»[1].

وقال أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها، فإنَّها إن سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها، فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها في هيئة رثة، وجعلت طريقها في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، واحترزت من سماع صوتها، ومشت في جانب الطريق لا في وسطه»[2].

وقد وردَ من النُّصوص الكثيرة ما يدلُّ على هذا الأصل، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

قال الحافظ ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: «أي: الْزَمْنَ بيوتكن؛ فلا تخرُجْن لغير حاجة؛ ومن الحوائج الشرعية: الصلاةُ في المسجد بشرطه»[3].

كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ، وليخرُجْن وهُنَّ تَفِلاتٌ**»[4].

---

(١) **المغني لابن قدامة**، فصل ليس على المرأة خدمة زوجها (ج١٠/ ص٢٥٩)

(٢) **أحكام النساء**، لابن الجوزي (ص٤٢).

(٣) **تفسير ابن كثير** (ج٦/ ص٤٠٩).

(٤) **صحيح مسلم**، باب: خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة (ج١/ ص٣٢٧).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «**معنى هذه الآية**: الأمرُ بلُزُوم البيت، وإن كان الخطابُ لنساء النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد دخلَ غيرُهن فيه بالمعنى، هذا لو لَمْ يَرِد دليلٌ يَخُصُّ جميع النِّساء؛ كيف والشريعةُ طافحةٌ بلزوم النساء بيوتَهن، والانكفافِ عن الخروج منها إلاَّ لضرورةٍ؛ على ما تقدَّم في غيرِ موضع؟!

فأمرَ اللهُ تعالى نساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُلازمةِ بيوتِهن، وخاطبَهنَّ بذلك تشريفاً لهنَّ».(١)

ومن الأحاديث التي تشهد للأصل المذكور: ما رُوِيَ في الصَّحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بَعْدَمَا ضُرِبَ الحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ.

قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ.

فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ العَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»(٢).

---

(١) **تفسير القرطبي**، (ج١٤ / ص ١٧٩).

(٢) **صحيح البخاري**، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا يَعۡلَمُ﴾ [**الأحزاب: ٥٣**] (ج٦/ ص١٢٠).

الضوابط الشرعية لخروج المرأة من بيتها

وقد ذكرَ الفقهاءُ قيودًا لجوازِ خروجِ المرأة المسلمة من البيت للحاجة، سواءً كانت امرأة داعيةً، أو طالبة علم، أو غير ذلك، يعلم كل من تأمَّلَها وَسَلِمَ مِن هوى النفس أنَّها أَسْلَمُ وأَحْفَظُ للمرأة والمجتمع ككُلٍّ، **ومن أهَمِّها:**

(١) أن يكون خروجها لضرورة أو حاجة:

روى البخاري عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا، فَرَآهَا عُمَرُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: إِنَّكِ وَاللَّهِ يَا سَوْدَةُ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، وَهُوَ فِي حُجْرَتِي يَتَعَشَّى، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَعَرْقًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَرُفِعَ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: «**قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ**».(١)

قَالَ ابْن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الحَدِيث دَلِيل على أَن النِّسَاء يخْرجن لكل مَا أُبِيح لَهُنَّ الْخُرُوج فِيهِ من زِيَارَة الْآبَاء والأمهات وَذَوي الْمَحَارِم وَغير ذَلِك مِمَّا تمس الْحَاجة إِلَيْهِ»(٢).

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: خُرُوجِ النِّسَاءِ لِحَوَائِجِهِنَّ، (ج٧/ ص٣٨).

(٢) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بابُ مَا يَحِلُّ مِنَ الدُّخُولِ والنظَرِ إِلَى النِّسا فِي الرِّضاعِ (ج٢٠/ ص٢١٨)، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أَيِ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ[1].

وأما إذا لم يكن لها ضرورة ولا حاجة، فلا يجوز لها، بل يحرم عليها أن تترك عملها الأساس وهو راعية بيتها، ثم تخرج إلى عمل لا حاجة لها به.

وعليه فيجب على كل مسلمٍ أن يفتدي زوجته، أو أخته أو ابنته أو أمه أو قريبته بنفسه، ويَكْفُلها ويكفيها مؤونة الكد والكدح من أجل لقمة العيش احتساباً وطلباً لمرضاة ربه[2].

٢) أن يكون الخروج بإذن وليها:

أَنْ يكون خروجُها بإذنِ وليِّها أو زوجها وبرِضاهُ، وهذا الشرطُ يدخل في عموم طاعة الزوج بالمعروف حفاظًا على الحياة الزوجية مِنَ التصدُّع والانشقاق، والمرأة لا تخلو من حالتين، أن تكون ذات زوج، أو غير متزوجة .

⏮ الحالة الأولى: إن كانت ذات زوج فلا تخرج إلا بإذن زوجها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يَحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزةً عاصية لله ورسوله ومستحقةً للعقوبة»[3].

---

(١) **تفسير ابن كثير** (ج٣/ ص٤٠٩).

(٢) **انظر**: عمل المرأة وموقف الإسلام منه . د./ عبد الرب آل نواب (ص ١٥٨-١٥٩).

(٣) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام** (ج٣٢/ ص٢٨١).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند التعليق على حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «**إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأْذَنُوا لَهُنَّ**»(١)، فاستدلَّ به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن، وللزوج منع زوجته من الخروج من منزله إلا ما لها منه بد سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما(٢).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها»(٣).

ولأن طاعة الزوج واجبة.. فلا يجوز ترك الواجب لما ليس بواجب، ولا يجوز لها الخروج إلا بإذنه، ولكن لا ينبغي للزوج منعها من عيادة والديها وزيارتهما، لأن في ذلك قطيعة لهما وحملاً لزوجته على مخالفته، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالمعاشرة بالمعروف(٤).

الحالة الثانية: إن كانت غير متزوجة:

فلا يجوز لها الخروج إلا بإذن الأبوين في حال وجودهما، أو الجدّ في حال عدم وجود الأب(٥).

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى المَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ وَالغَلَسِ (ج١/ ص١٧٢)، ومسلم في الصلاة باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنه رقم (٤٤٢)

(٢) **المجموع شرح المهذب** (ج١٨/ ص٢٨٩) (مع تكملة السبكي والمطيعي) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

(٣) **ابن قدامة فى المغني** (ج٧/ ص٢٤٤).

(٤) **انظر**: عمل المرأة، هند الخولي (ص ١٥٠).

(٥) **جامع البيان** عن تأويل آي القرآن (١٢/ ٤٦).

(٣) أن تلتزم بالحجاب الشرعي:

فلا يبدو منها إلا ما لابد منه من الثياب الظاهرة امتثالاً لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ [الأحزاب:٥٩].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ففي تفسير الآية الأولى، يروي ابن جرير الطبري، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله «أمر نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق الجلابيب، ويبدين عيناً واحدة»[(١)].

(٤) أن يكون خروجها على تبذل وتَستُّر تام:

فإذا أرادت المرأةُ الخروج؛ فعليها أنْ تستر جَسَدَها بالجلباب الشرعي إنْ خرَجَتْ مِنْ بيتها، ولا يجوز لها أَنْ تخرج مُتبرِّجةً بزينتها أو متعطِّرةً أو متحلِّيةً بمُختلَف الحُلِيِّ والمساحيق، أو كاسيةً عاريةً مختالةً مُعْجَبةً بنفسها وهيئتها ومنظرِها، تُثيرُ به شهوةَ الرجال؛ لذلك يَلْزَمها ارتداءُ جلباب السَّتر والحياء[(٢)].

ولحديث أَبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَخَرَجَتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وَكَذَا»**[(٣)].

---

(١) **جامع البيان في تأويل القرآن** (ج٢٠/ ص٣٢٤)، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة

(٢) **فتاوي الأسرة** – المرأة – ضوابط خروج المرأة/ موقع الشيخ: أبي عبد المعز محمد علي فركوس. حفظه الله.

(٣) **مسند أحمد** (ج٣٢/ ص٣٤٩)، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج١/ ص١٢٠).

ويجبُ في خروجها إلى السوق أو غيرِهِ تحقيقُ حفظِ أوليائها وزوجِها في نفسها، فلا تخونه بالتطلُّع إلى غيرِه ولو بنظرةٍ مُريبةٍ، أو كلمةٍ مهيِّجةٍ فاتنةٍ، أو اختلاطٍ منهيٍّ عنه، أو موعدٍ غادرٍ، أو لقاءٍ آثمٍ ممَّا يقدح في دِينِها أو نفسِها أو عِرْضها.

فالواجبُ أَنْ تَغُضَّ طَرْفَها وتخفِضَ صوتَها وتكُفَّ لسانَها ويدَها عن السُّوء والفُحش والبذاء، لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤][1].

(٥) أن لا يُفضي خروجها إلى حرام أو ترك واجب:

كأن يؤدي خروجها إلى اختلاطها بالرجال الأجانب أو الخلوة بالرجل الأجنبي كالسائق والموظف، كما لا يجوز لها أَنْ تدخل لوَحْدِها على الرجل الأجنبيِّ في محلِّه التجاريِّ أو غير التجاريِّ على وجه الخلوة المحرَّمة حَسْمًا للفتنة؛ إذ لا يُؤْمَن عليها سوءُ نظرةٍ أو كلمةٍ أو فعلٍ؛ ذلك لأنَّ عواقبَ ما تسوِّل النفسُ به وما يوسوس به الشيطانُ كُلُّها وخيمةٌ ومذمومةٌ؛ لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**».[2]

أو أن خروجها سيؤثر على رعاية بيتها وزوجها وأولادها، أو أن تخرج لتعمل فيؤدي عملها إلى تضييق فرص الكسب لدى الرجال، والمسألة محكومة **بالقاعدة الأصولية المعروفة**: «ما

---

(١) **فتاوي الأسرة** – قسم المرأة – ضوابط خروج المرأة/ موقع الشيخ: أبي عبد المعز محمد علي فركوس. حفظه الله.

(٢) **أخرجه الترمذيُّ في الفِتَن**، بابُ: ما جاء في لزوم الجماعة (ج٤ / ص٤٦٥) مِنْ حديثِ ابنِ عمر عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الجامع (٢٥٤٦).

لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما يترتَّبُ عليهِ محرَّم؛ فهو محرَّم». (١)

(٦) عمل المرأة خارج البيت:

أما بالنسبة لعمل المرأة خارج البيت؛ أقول.. بأن هناك مجموعة من القواعد الأساسية التي تحكم هذا الموضوع أذكرها أو **أذكر أهمها كما يلي:**

أولاً: لا خلاف بين كل العقلاء مؤمنين وكفار في أن الأصل في عمل المرأة عموماً.. هو (البيْت).

ثانياً: أما العمل خارج البيت بسبب أنها مُضطرة إليه لأنها لم تجد من ينفق عليها من أب أو أخ أو زوج أو ابن أو....الخ، فهو جائز بلا خلاف بين علماء الإسلام قديماً وحديثا، والنقاش هنا ليس متعلقا به.

ثالثاً: وكذلك عمل المرأة خارج البيت في عمل يحتاج المجتمع فيه إليها لمصلحته العامة كأن تشتغل المرأة في الطب (خاصَّةً طب النساء) أو في (التعليم والتربية في مؤسسات تعليمية) أو في مجالات (التربية وعلم النفس للمرأة وللطفل وللزوج أو في تعليم فنون الطبخ والخياطة والتطريز وغيرها للنساء) فهذا جائز كذلك بلا خلاف بين علماء الأمة والنقاش هنا كذلك ليس متعلقا بهذه الحالة أيضاً.

رابعاً: أما عمل المرأة لغير ما سبق ذكره:

فإن ذلك كما هو حال الكثيرات من النساء اليوم اللواتي يعملن خارج البيت لا لأنهنَّ مُضطرات، ولا لأنَّ المجتمع احتاج إليهنَّ؛

---

(١) **القواعد والفوائد الأصولية** وما يتبعها من الأحكام الفرعية، (ج١/ ص١٤٢)، المؤلف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ)،المحقق: عبد الكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية.

بل من أجل زيادة دخل الأسرة المادي، أو من أجل كثرة الدخول والخروج.

وعمل المرأة هذا إذا ملأ حقيبتها بالمال، فإنه يملأُ في نفس الوقت قلبَها، وقلبَ زوجها (خصوصاً)، وقلوب أولادها، وقلب دارها إذا صح هذا التعبير واعتبرنا أن للدار قلباً.

وتقف المرأةُ هنا تتأسفُ على حالِها لتقصيرِها في أربعِة أشياء هامّة في حياتها الزوجيةِ، تقصيرها في حقّ نفسها، وفى حقّ زوجها، وفى حقّ الأولاد، وفى حقّ البيت.

أما هي: فإن عَمَلَها خارج البيت يملؤ قلبَها هموماً: لأنها ستتعب كثيراً بدنياً وفكرياً على حسبِ طبيعة عملها خارج البيت، ولأنها ستتعب كثيرا نفسياً بإحساسها بأنها بعيدة عن زوجها مُقصرة في حقه.

لأنها في الكثير من الأحيان بعيدة عنه، ولأنها عندما تلتقي به تكون مرهقة، وبدل أن يشكو لها همَّهُ تجد نفسها تشكو لهُ أكثر مما يشكو لها.

لأنها بعيدة عن أولادها الذين هم في أشدِّ الحاجة إليها، ولا يمكنهم أن يجدوا عند أي أحدٍ كان ما يجدونه عند أمهم من عطف، وحنان، ورحمة، ومودة .... إلخ.

لأنها بعيدة عن بيتها الذي يُعتبر جسدًا روحه المرأة، وبستانًا أزهاره المرأة.

لأنها بالعمل خارج البيت وإن كسبت مالاً، فإن عينيها تُفتحان أكثر على الدنيا ومتاعها الزائل، وتزيد طلباتها بقدر ما يزيد دخل العائلة، وتنقصُ عندها القناعةُ (غالباً) إلا من رحم الله عَزَّوَجَلَّ .

ولأنَّها بالعمل خارج البيت تكسِبُ شبه استقلال اقتصادي، بسبب أنها تملك المال الذي يبدو لها أنها به يمكن أن تستغني عن الرجل، وتظن أنه سيُسعدها لكن هيهات هيهات.

لقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ **[النساء: ٣٤]**، ويستحيل أن تسعد امرأة إلا في ظل الحياة مع رجل ينفق عليها وتَحُس دومًا أنه أقوى منها، أما إذا طلبت السعادة في غير ذلك فإنها واهمة.

وأمَّا زوجها:

فيمتلئ قلبه هموماً بعمل امرأته خارج البيت، لأنه يحس بفراغ كبير نفسياً بسبب أن زوجته وأم أولاده ورَّبة بيته موجودة في الغالب بعيدة عنه وعن أولاده وعن بيته. ولأنَّ زوجته بسبب ذلك مقصِّرة في حقهِ سواء في الأكل، أو في الشرب، أو في الفراش والغطاء، أو في الخياطة و و...إلخ، أو من حيث العشرة الطيبة المطالَبة بها المرأة تجاه زوجها، أو في الفراش لا لأنها لا تحِبُّ، ولكن لأنها مرهقةٌ ولا تَقدرُ.

وأما أولادها:

فهمومهم واضحة لا تحتاج إلى دليل أو برهان، ونحن نُخادع أنفسنا عندما نقول بأن تربية الأولاد مثمرة ومفيدة ونافعة سواءً كانت الأم مستقرة في بيتها، أم كانت تعمل خارج البيت، وهو ليس صحيحا اليوم، ولا يمكن أن يكون صحيحا في المستقبل بإذن الله -تعالى.

وأما الدار:

فلو أتيحت لها الفرصة أن تتكلم لاستغاثت، وطلبت النجدة من هذه المرأة التي تتركها في كل يوم كأنها خراب، والتي تكاد تمكثُ خارج البيت أكثر مما تمكث داخله.

والمعروف أن الدار إذا ذُكِرت تُذكرُ معها المرأةُ، ولا معنى لدار بلا امرأة حتى أن الكثير من الناس قديماً وحديثًا تَعَوَّدوا على أن يشيروا بكلمة (الدار) أو (البيت) إلى زوجاتهم فيقول الواحد منهم مثلا: (قالت لي الدار اشترِ لي كذا).

(٧) المعاصي والذنوب:

اعلمي أيتها الأخت المباركة أن المعاصي والذنوب شُؤم على البيوت، فهي تجلب الهموم والغموم، وتنزع السعادة نزعًا، وتقلبُ حال البيت من بيتٍ به اطمئنان، إلى بيت يسكن فيه الشيطان.

لذلك قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

وهذه قصص أرويها لكِ:

فهذه امرأة تقول:

كنَّا أسعدُ زوجين ملتزمين بطاعة ربنا، وكنَّا نقوم الليل سوياً نصلي خاشعين معاً كِيَتْيِنِ دَاعِيَيْنِ، إلى أن تعامل زوجي بالربا مع بنك فانقلبت حياتُنا رأساً على عقب، إلى أن انتهت حياتنا الزوجية بالطلاق.

وقصة أخرى:

وهـذا رجـل تسـاهل، وسـمح لزوجتهِ أن تذهـب مع السـائق كل يوم بـدون محـرم، ممـا جعل الشـيطان يقـرِّبُ بينهمـا، لأنـهُ كمـا قال رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَخْلُـوَنَّ أَحَدُكُـمْ بِامْـرَأَةٍ، فَـإِنَّ الشَّـيْطَانَ ثَالِثُهُمَ**».(١) سـواء سـائق أو بائـع أو حـارس أو غيـره، فنشـأت علاقـةٌ محرمةٌ بينهما، وجـاء شُـؤمها علـى الـزوج مما سـبب انهيـار الحيـاة الزوجيـة بينهما، ثم الهـم والفـراق والفضيحة؛ نسـأل الله السـلامة.

وقصة أخرى:

وهـذه امرأة عصـت اللـه عَزَّوَجَلَّ، وتسـاهلت فـي الـكلام مـع الرجال الأجانـب ممـا يسَّـر لهـا أن تُنْشِـأَ عَلاقةً مـع أحدهـم، وجعلهـا تحدثـه فى الهاتـف كل يـوم إلـى أن جعـل إبنتهـا تسـمعها، ومـن شـؤم تلـك المعصيـة، أن سـبب للفتـاة امراضًـا نفسـيةً وعضويةً، وأن تكـره أمهـا وتسـوء العلاقة بينهمـا .

وقفـة مهمـة جداً.. الزوجـة الصـالحة لا تتردد فى التغيير:

لمـاذا رفض الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخول المنزل عندمـا رأى صورة علـى سـتارةٍ معلقةٍ، وقـف على الباب ولـم يدخل؟.

لأنـه قـال لا تدخـل الملائكـةُ بيتًـا فيـه كلـب ولا صـورة، فهـذه تجلـب الشـياطين، وهـو لا يجلـس فـي مـكان فيـه شـياطين، ولا يسـتهين بـأي معصيـة حتـى لو كانـت صـورة معلقـة. وهنا يأتـي دوْر

(١) مسند أحمد (ج١/ ص٢٦٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٣٠ و ١١١٦).

الزوجة المطيعة الصالحة التي لا تقبل بمعصيةٍ في بيتها، فعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تُؤجَّل ولا دقيقة واحدةٌ، وما جادلت زوجها؛ بل نزعتها من وقتها وشقَّتها في الحال، ومعنى هذا أن المعصية لها أثرها السيئ على العبد، فالتقصير الذي يحدث في الحقوقُ الزوجية معصية لا يرضاها الله عَزَّوَجَلَّ ولا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد يرتكب الزوجان المعاصي فيغرس أثرها في أولادهم، وفي صحتهم، وفي علاقتهم بعضهم ببعض، وذلك من عقوبة الذنب في الدنيا قبل الآخرة.

فالمعصية توجب غضب الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا غضب من بيده كل شيء فِيمَّنْ يُرجى الرضا بعده؟ فهو وحده الذي يملك القلوب، وإذا رضي بارك وأرضى عن العبد كل شيء، وإذا غضب سخط والعياذ بالله، وأسخط على العبد كل شيء.

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ العبد ليخلو بمعصية الله تعالى، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، فَتلمَّحوا ما سطَّرته، واعرفوا ما ذكرته، ولا تهُملوا خَلَواتكم، ولا سرائركم، فإن الأعمال بالنية، والجزاء على مقدار الإخلاص»[1].

فعلى الزوجة المسلمة التي تبحث عن رضوان الله عَزَّوَجَلَّ، وتخشى عقابه أن تترك المعاصي، وأن تجدد دائماً التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ حتى يتحقق رضى الله عَزَّوَجَلَّ ليبارك لها في بيتها وزوجها، بل وحياتها كلها في الدنيا قبل الآخرة، ولتحمد الله على نعمة الزوج، فهناك الكثيرات حُرِمْنَ هذه النعمة.

(١) صيد الخاطر (ج١/ ص١٨٦).

فالذنوب والمعاصي سببٌ في حلول النقم، وعدم نزول البركة، لذلك قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خُلُق امرأتي ودابَّتي».[1]

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي»[2].

وقد أحسن القائل:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها ... فإنَّ الذنوبَ تزيلُ النِّعَمْ
وحُطْها بطاعةِ ربِّ العباد ... فربُّ العباد سريع النقمْ
وإياك والظلم مهما استطعتَ ... فظلم العباد شديد الوَخَمْ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- «وَلِلْمَعَاصِي مِنَ الْآثَارِ الْقَبِيحَةِ الْمَذْمُومَةِ، الْمُضِرَّةِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ»[3].

- **فَمِنْهَا**: حِرْمَانُ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.

- **وَمِنْهَا**: حِرْمَانُ الرِّزْقِ، وَفِي الْمُسْنَدِ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**»[4].

- **وَمِنْهَا**: وَحْشَةٌ يَجِدُهَا الْعَاصِي فِي قَلْبِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ لَا تُوَازِنُهَا وَلَا تُقَارِنُهَا لَذَّةٌ أَصْلًا.

---

(١) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لابن القيم،(ص١٠٥، ١٤٤).
(٢) **حلية الأولياء**، لأبي نعيم، (ج٨/ ص١٠٩).
(٣) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء** (ج١/ ص٥٢).
(٤) **أخرجه أحمد في المسند**، كتاب الرقائق، (ج١٠/ ص٣٨٠) وحسنه الشيخ الألباني على سنن ابن ماجة (ج٢/ ص١٣٣٤).

- **وَمِنْهَا**: الْوَحْشَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.
- **وَمِنْهَا**: أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُقَصِّرُ الْعُمُرَ وَتَمْحَقُ بَرَكَتَهُ وَلَا بُدَّ، فَإِنَّ الْبِرَّ كَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، كذلك الْفُجُورُ يُقَصِّرُ الْعُمُرَ.
- وَمِنْهَا أَنَّ الْمَعَاصِيَ تَزْرَعُ أَمْثَالَهَا، وَتُولِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حَتَّى يَعِزَّ عَلَى الْعَبْدِ مُفَارَقَتُهَا وَالْخُرُوجُ مِنْهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا، وَإِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، فَالْعَبْدُ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً قَالَتْ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا: اعْمَلْنِي أَيْضًا، فَإِذَا عَمِلَهَا، قَالَتِ الثَّالِثَةُ كَذَلِكَ وَهَلُمَّ جَرًّا، فَتَضَاعَفَ الرِّبْحُ، وَتَزَايَدَتِ الْحَسَنَاتُ.
- **وَمِنْهَا**: - وَهُوَ مِنْ أَخْوَفِهَا عَلَى الْعَبْدِ - أَنَّهَا تُضْعِفُ الْقَلْبَ عَنْ إِرَادَتِهِ، فَتُقَوِّي إِرَادَةَ الْمَعْصِيَةِ، وَتُضْعِفُ إِرَادَةَ التَّوْبَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، إِلَى أَنْ تَنْسَلِخَ مِنْ قَلْبِهِ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ بِالْكُلِّيَّةِ.
- **وَمِنْهَا**: أَنَّهُ يَنْسَلِخُ مِنَ الْقَلْبِ اسْتِقْبَاحُهَا، فَتَصِيرُ لَهُ عَادَةً، فَلَا يَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِهِ رُؤْيَةَ النَّاسِ لَهُ، وَلَا كَلَامَهُمْ فِيهِ.
- **وَمِنْهَا**: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ سَبَبٌ لِهَوَانِ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ وَسُقُوطِهِ مِنْ عَيْنِهِ.
- **وَمِنْهَا**: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الذُّلَّ وَلَا بُدَّ؛ فَإِنَّ الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فَاطِرٍ: ١٠] أَيْ فَلْيَطْلُبْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.
- **وَمِنْهَا**: أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَكَاثَرَتْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهَا، فَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ.
- **وَمِنْهَا**: حِرْمَانُ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعْوَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

- وَمِنْ آثَارِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي: أَنَّهَا تُحْدِثُ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ فِي الْمِيَاهِ وَالْهَوَاءِ، وَالزَّرْعِ، وَالثِّمَارِ، وَالْمَسَاكِنِ.

- **وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ**: أَنَّهَا تُطْفِئُ مِنَ الْقَلْبِ نَارَ الْغَيْرَةِ الَّتِي هِيَ لِحَيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ كَالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لِحَيَاةِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَالْغَيْرَةُ حَرَارَتُهُ وَنَارُهُ الَّتِي تُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا يُخْرِجُ الْكِيرُ خُبْثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ.

- **وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ**: أَنَّهَا تُضْعِفُ فِي الْقَلْبِ تَعْظِيمَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتُضْعِفُ وَقَارَهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَلَا بُدَّ، شَاءَ أَمْ أَبَى، وَلَوْ تَمَكَّنَ وَقَارُ اللَّهِ وَعَظَمَتُهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ لَمَا تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِيهِ.

- **وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا**: أَنَّهَا تَسْتَدْعِي نِسْيَانَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ، وَتَرْكَهُ وَتَخْلِيَتَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَشَيْطَانِهِ، وَهُنَالِكَ الْهَلَاكُ الَّذِي لَا يُرْجَى مَعَهُ نَجَاةٌ.(١)

والمعاصي في أوساط النساء كثيرة جدًا – إلا من رحم ربي –، منها: تأخير الصلاة، والغيبة والنميمة، والخروج إلى الأسواق متبرجة متعطرة وغيرها كثير.

فسارعي أيتها الغالية، وأيتها الزوجة المباركة، إلى مغفرةٍ من ربكِ وجناتٍ عرضُها السمواتُ والأرضُ أعدتْ للمتقين، فارجعي إلى علام الغيوب، قبل أن يأتي يوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون، إلَّا من أتى الله بقلبٍ سليم، فلا تقنطي من رحمة الله ولا تيأسي من روح الله.

---

(١) باختصار من الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، (ج١/ ص٥٢).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:١٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فكل من تاب إلى الله قبل الموت تاب من قريب، وكل من عصى الله فهو جاهل».(١)

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «ذنب المؤمن جهل منه».(٢)

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع أصحابُ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنَّ كلَّ ما عُصِيَ بهِ اللهُ فهو جهالة».(٣)

فاعلمي بارك الله فيكِ أن الدنيا بزينتها وزخارفها ما غرَّتْ إلا الفارغات قلوبهنَّ من محبةِ الله عَزَّوَجَلَّ، بل إنّ هناكَ نساء قلوبهُنّ مليئة بمحبةِ الرحمن ما شغلتهنَّ الحياة الدنيا عن طاعة الرحمن، فكلما مال قلبكِ إلى المعصية فتذكري قصة هذه المرأة الصالحة وهي (ماشطة ابنة فرعون).

(١) **مفتاح دار السعادة** لابن القيم (ج١/ ص٣٢١).
(٢) **الآثار** في تفسير الطبري (ج٦/ ص٥٠٧).
(٣) **الآثار** في تفسير الطبري (ج٦/ ص٥٠٧).

الماشطة المؤمنة

لـكِ أن تتصـوري هـذه (**الماشـطة المؤمنـة**) التـي تعمـل فـي قصـرِ فرعـونَ، وتكتم إيمانهـا وفجأة يعلم بهـا، فيدعوها إلى القـول بربوبيته[1].

ويأمر زبانيته[2]، وجنوده بقتل فلذات كبدها إن لم تستجب له.

فيؤخذ الأول من أطفالها، ويلقى في النار وهى تنظر.

فـلا يثنيهـا ذلك عـن دينها، ويلقـى الآخر تلـو الآخر في النـار، وهى كأنَّمـا يُسَـلُّ قلبهـا مـن بيـن جنبيهـا، ولا يزيدهـا ذلـك إلا ثباتًـا وإصـرارًا علـى طاعـة ربها .

ثم يأمر فرعون بقتل رضيعها فتتشبث به وتتقاعس خوفًا عليه .

فيُنطقـه اللـه مصبِّراً لهـا، ومهدئاً مـن روعها بقولـه: «يا أمـاه اقتحمي فـإنَّ عـذاب الدنيا أهـون من عـذاب الآخرة».

فَعَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَمَّـا كَانَتِ اللَّيْلَـةُ الَّتِـي أُسْـرِيَ بِي فِيهَـا، أَتَتْ عَلَـيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَـةٌ، فَقُلْتُ: يَـا جِبْرِيلُ، مَا هَـذِهِ الرَّائِحَـةُ الطَّيِّبَـةُ؟ فَقَالَ: هَـذِهِ رَائِحَةُ مَاشِـطَةِ ابْنَـةِ فِرْعَـوْنَ وَأَوْلادِهَا». قَـالَ: «قُلْـتُ: وَمَـا شَـأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَـا هِيَ تُمَشِّـطُ ابْنَةَ فِرْعَـوْنَ ذَاتَ يَـوْمٍ، إِذْ سَـقَطَتِ الْمِـدْرَى مِـنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْـمِ اللـهِ. فَقَالَـتْ لَهَا ابْنَـةُ فِرْعَوْنَ: أَبِـي؟ قَالَـتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّـي وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ. قَالَـتْ: أُخْبِـرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ:**

---

(١) **توحيـد الربوبيـة**: وهـو «إفـراد اللـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالخلق، والملـك، والتدبير» شـرح ابـن عثيميـن (الأصـول الثلاثة).

(٢) **زبانيته**: أي جنوده ومعاونيه.

نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ[1]، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا.

قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟

قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا.

قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ».

قَالَ: «فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ.

قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ».[2]

وقد ذكرها النبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابهِ ذات يوم، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا»[3].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (ج١/ ص٣٧٨)، قال الحافظ أبو موسى: «الذي يقع لي في معناه أنه لا يريد شيئاً مصوغاً على صورة البقرة ولكنه ربما كانت قدراً كبيرة واسعة فسماها بقرة مأخوذاً من التبقر: التوسع ...».

(٢) الحديث أخرجه أحمد(ج١/ ص٣١٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٩٠٣)، والحاكم (٣٨٣٥)، وأبو يعلى في مسنده (٢٥١٧)، والطبراني في الكبير(١٢٢٧٩) وهو من رواية حماد بن سلمه عن عطاء بن السائب. وحماد بن سلمه روى عن عطاء قبل الاختلاط وبعده، والحديث قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام(١/ ٧٣) (هذا حديث حسن)، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢) (إسناده لا بأس به).

(٣) سبق تخريجه.

أيتها الأختُ الفاضلة:

- هل رأيتِ مدى ثبات هذه المرأة على دينها وصبرها؟!

وكيف أنها ضحت بنفسها وفلذات كبدها... رجاء ما عند الله عَزَّوَجَلَّ، وكانت النتيجة أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أكرمها برائحة طيبة تفوح منها ومن أبنائها في الجنة.

فكم من فتاة فعلت المعصية بمحض إرادتها، ولم تُكره وتُغْصَب عليها؟!

فاستجابتْ لنداء الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، ورفيقات السوء والشر، ففعلت المعصية بجوارحها فنظرتْ إلى الحرام، ولبستْ الضيق من الثياب، ونمَّصَتْ حاجبيها، وغيرتْ في خلقتها وبدَّلتْ، وأضاعتْ صلاتها، وعقَّتْ والديها، وعصتْ زوجها، ووقعت في الغيبة والنميمة ونقل الكلام بين الناس، حتى كانت سبباً في تفريق أسرة مطمئنة سعيدة - نعوذ بالله من منكرات الأخلاق- فيوم القيامة يتبرأ منها الشيطان، ورفيقات السوء اللاتي زَيَّنَّ لها الوقوعَ في المعصية.

قال الله: عَزَّوَجَلَّ ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [ابراهيم:٢٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [الفرقان:٢٩].

(٨) التكَبُّر والعُجْبُ:

مما يهدم البيوت ويفرق الأُسَر الكبر من قبل الزوجة، وكثيراً ما نسمع عن الرجل قد تزوج من امرأة أعلى منه مستوى ثقافياً أو اجتماعياً أو تعليمياً، وبعض من الزوجات تنظر إلى زوجها بِطَرْف عينها، وأنفها في السماء، وتَمُنُّ عليه صباحاً ومساءً أنها قبلت أن تتزوج به، وهذا هو الكبر الذي قد يُمَزِّقُ أوصال الحياة الزوجية.

وأسباب الكبر والعُجب كثيرة منها.. كثرة الجاه والمال، والشهادة والجمال، والحسب والنسب، وغيرها مع قلة عقل وقصر نظر من الزوجة أو الزوج.

(٩) وأيضاً مما يهدم البيوت كثرة الجدال:

تجد هذه المرأة تحب أن تظهر قوتها في فرض رأيها وكلامها، و تستغل قوة شخصيتها، ولسانها الفتاك فتستمر في الجدال، ولو على أشياء بسيطة وتافهة، وكثير من الأزواج يشعر أنَّ هذا الجدال نوع من أنواع تمرد زوجته عليه فتتحول الحياة إلى مأساة؛ فاحذري الجدل فإنَّهُ يُوغِرُ الصدر، وإياكِ والعناد فإنه أقصر الطرق إلى الفشل، واحرصي ألا يرى زوجُكِ خارجَ البيت مَن هي أجمل أو أرق منكِ، ولا تجعلي شريك حياتك يندم على كل لحظة قضاها من عمره معك لتسلُّطك وسوء معاملتك له.

(١٠) المرأة المسترجلة:

هي التي تتصف بالعنف والغلظة في التعامل، فتجدها تزاحم الرجال في كل شيء، مثلاً في ميادين العمل الخاصة بالرجال رافعةً

صوتَها، على عكس المرأة التي تتصف بالأنوثة في رقتها وهدوئها، فالقوامة أيتها الزوجة الفاضلة لا تليق بهذه الأنوثة، بل إنَّ ديننا العظيم قد احترم هذه القوامة وخصَّها للرجل دون المرأة.

لقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ **[النساء:٣٤].**

فإنها اختصاصيات موزعة توزيعاً ربانياً عادلاً لا جور فيه ولا ظلم، بل تكامل وتراحم.

(١١) المرأة النكدية:

من النساء من تدخل البيت فتجعله روضة ناضرة باسمة مهما كانت مصاعب الحياة، ومن النساء من تدخل البيت فتجعله مثل الصحراء برمالها وعواصفها، فهي تلك التي لا تعيش إلا في جو مليء بالمشاكل، وتختلق أسباب الخلافات، وتسبب المتاعب بينها وبين زوجها، وعندئذ يفضل زوجها الهروب من البيت، وكلنا يعلم أن أكثر الرجال الذين يحبون كثرة المكوث خارج البيت يفعلون ذلك بسبب قسوة زوجاتهم، فإما أن تكون سببًا في أن الزوج يعصي الله، أو يترتب على خروجه مشاكل كبيرة قد تصل إلى الطلاق، أو يفكر في الزواج أيها المسكينة.

(١٢) المرأة العنيدة:

هي التي تجد متعتها في الإصرار على رأيها مهما كان خطأ، فهي تعاند في أي شيء لمجرد العناد، ومن ثم تركز اهتمامها على كيفية إثبات ذاتها عن طريق هذا العناد الذي يشير إلى عدم تكيفها

مع الظروف المحيطة، ويعتبر العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما فيصبح كل منها متشبثاً برأيه، ويشير علماء النفس إلى أن العناد صفة موجودة أكثر وضوحًا عند المرأة مقارنة بالرجل؛ فهو سلاحها الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام زوجها عند وجود أية مشكلة بينهما،وهو السلاح الكفيل بإيلام الزوج وتكوين الفواصل النفسية الكبيرة بينهما، ومن ثم يبدأ الفراق، والله المستعان.

(١٣) المرأة المجادلة:

تجد هذه المرأة تحب أن تظهر قوتها في فرض رأيها وكلامها، أو تستغل قوة شخصيتها، ولسانها الفتاك فتستمر في الجدال، ولو على أشياء بسيطة وتافهة، وكثير من الأزواج يشعر أنَّ هذا الجدال نوع من أنواع تمرد زوجته عليه، فتتحول الحياة إلى مأساة بكل صورها.

(١٤) المرأة المستمرضة:

وهي التي تكثر من التأوه على أقل القليل من التَّعب، فالزوجة يجب أن لا تكثر الشكوى حتى لا يتضايق الزوج، بل عليها أن تصبر وتتحمل، ولتُعَوِّد نفسها على عدم الشكوى عند كل صغيرة؛ فإنها ستنتصر بذلك على نفسها وعلى أمراضها وأوجاعها، ثم عليها أن تسارع بالكشف الطبي، لأنه ربما كان ما تشتكي منه مرضاً يستحق الكشف والعلاج، فاحذري أن تبالغي فى التعب إن كان الأمر لا يحتاج أن تشغلي به الزوج.

والطبيعي في الزوج أنْ يجدَ زوجتَه في أحسنِ صورةٍ، ولكنَّه يرى العكس، فالزوج بطبيعته لا يحبُّ أن يرى زوجته إلا في قمةِ النشاط، وإذا وجد زوجته متكاسلة مستمرضة، فتجده يسأم من كلمة التأوه، ويشعر من داخله أنه أساء الاختيار في زواجه منها.

(١٥) المرأة الأنانية:

وهي المرأة التي دائماً يكون لديها الرغبة في السيطرة والاستحواذ على كل شيء، فتريد تلبيه طلباتها دون الاهتمام بطلبات شريك حياتها، ولا تنظر لمن حولها أينقصه شيء أم لا!، فتحب أن تفرض على زوجها رعايتها دون الاهتمام بواجباتها وواجبات أهله كوالديه وإخوانه أو أخواته، فلا تهتم بهم ولا تعمل لهم أي اعتبار، وتريد من زوجها أن يهتم بزيارة أهلها وتلبيه طلباتهم دون طلبات أهله.

(١٦) المرأة كثيرة الشكوى:

فإنها لا تُقَدِّرُ ما يبذله زوجها من أجلها، وما يقدمه لإسعادها وإسعاد أولادها، فمهما وفَّر لها من احتياجات فإنها تَسْتَصْغِرُ كلَّ عمل يقدمه لها، فالزوج يحب أن يرى من زوجته أي نوع من التقدير، ولو بكلمة شكر واحدة معبرة عن ذلك التعب والمجهود، وتراها تشتكيه لأهلها وأهله في كثير من الأوقات وعلى أقل القليل.

فعلى المرأة أن تعلم أن خروج أسرار بيتها هذا إهدار لحقِّ زوجها عليها، فالعالم الخارجي لا يستطيع حل المشاكل التي بينهما، ولكن الحل بالكلمة الطيبة منها.

(١٧) المرأة المسيطرة:

وهي التي تلغي وجود زوجها فلا تستشيره أو تشاركه في أمور الأسرة، وتقوم هي بكل شيء يخص الأسرة والبيت دون أن ترجع إليه، أو تضع اعتبارًا له، فعليها أن تعلم أن اتخاذ أي قرار يجب أن يكون قراراً جماعيًّا أُسَريًّا، وبإذن الزوج الذي هو قيمٌ أسرتها.

(١٨) المرأة الغيور:

التي تقتل كل شيء جميل بينها وبين زوجها بغيرتها الشديدة وشكِّها الدائم، وقد تشتعل نار هذه الغيرة في قلبها عندما تسمع منه أسلوب المقارنة بالجارة مثلاً، أو زوجة الأخ أو زوجة صديقه، وذلك أمر مرفوض من الزوجةِ حتى لا يُعكر صفاء النفوس، فعليها أن تعلم أن لكل أسرة عالمها المنفصل، وعلى الزوجة الغيورة أن تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يذهب غيرتها، وأن تكظم غيظها، وأنْ تُغَلِّبَ حكمتها على عواطفها، وإلاَّ احترق البيت بنار غيرتها.

(١٩) المرأة الكاذبة:

إنَّ من أخلاقيات الزواج صفة الصدق، وهناك من النساء من تُفَضِّلُ الكذب خوفاً أو جبناً للخروج من المشاكل، والصدق المتبادل هو جوهر العلاقة الزوجية، وهو روح الحياة الزوجية، ومن دونه تموت ولا يمكن إعادتها للحياة مرة أخرى، وبالكذب تُفقد الثقة بينهما ويصبح من المستحيل إعادتها، وقد عَلَّمَنَا ديننا العظيم أَنَّ الكذب آيةٌ من آيات النفاق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».[1]

(١) **صحيح البخاري**، باب: عَلاَمَةِ المُنَافِقِ (ج١/ ص١٦) وأخرجه مسلم في الإيمان باب: بيان خصال المنافق (٥٩).

(٢٠) المرأة العصبية:

عندما تختلف الطبائع والأفكار قد تنشأ بعض المشكلات التي تعكر صفو الحياة الزوجية، وهذه العصبية واردة عند المرأة والرجل، ففي أغلب الأوقات يقف الرجل أمام معالجة مشكلةٍ ما في صمت مما يجعل المرأة تسيء قراءة أفعاله، وأيضاً عندما يشعر الرجل بالتوتر والضغوط فإنه غالبًا ما يتوقف عن الحديث لفترة طويلة فكل الذي يفعله أنه يسعى لتهدئة أعصابه بشكل أو بآخر، لكن المرأة في هذه الأحوال عندما يزيد ضغطها وكَبْتها من كثرة مجهودها اليومي، فإنها تظهر عصبيتها لتخرجها بصراخ في وجه الأولاد، أو في صوتها العالي الحاد على زوجها، أو تعصبها مع جيرانها وأهل بيتها لكن الله عَزَّوَجَلَّ أهدى لنا علاجًا لهذه العصبية في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

فأمرنا الله عَزَّوَجَلَّ بكظم الغيظ ساعة الغضب، وليس بالصراخ، وأمرنا أيضاً بالعفو والتسامح عَمَّنْ ظلمنا، وذلك في ظل الآية الكريمة،فلقد علمنا ديننا كل شيء فلماذا لا نتعلم؟!.

(٢١) المرأة المملة الانعزالية:

هي التي لا تحب التجديد في حياتها ولا التغيير في بيتها، وتبتعد عن كل الأمور الخاصة بزوجها، ولا تهتم إلا بشؤونها وهواياتها، وتتلذذ كلما استطاعت الاختلاء بنفسها، وتحتفظ بكل ما تسمعه أو تراه.

والزوجة الصالحة تلتزم بالأحكام الإسلامية حتى في حياتها الاجتماعية، فهي حتى إن اضطرتها الظروف إلى مجاراة العادات الاجتماعية السائدة بين الآخرين، فإنها لا تتخلى عن صلاحِها، فالإسلام ثروة تأخذها المرأة معها إلى دار الزوجية، فالزوجة لا تعيش وحدها بالمنزل، فهي تعيش مع زوجها في انسجام واتحاد في كل شيء،اتحاد شعور ومشاعر، واتحاد عواطف وبواعث، واتحاد آمال و عمل وتفاهم، وتربية لأولادها ورعايتهم، واتحاد أسرار متبادلة.

(٢٢) المرأة الثرثارة:

هي المرأة التي لا تعرف للسكوت معنًى أو طريقًا، ودائماً تتحدث مع زوجها وفي أي موضوع ولا تسكت ولا يسكتها شيء أبداً، وبالعموم ليست قلَّة الكلام من الزوجة مستحبة ولا كثرة الكلام مستحبة، ولكن ليكن الكلام المعتدل، وفي الأمور المهمة، أو المزاح الطيب، أو الكلمة الطيبة فهي المفتاح الذهبي للحياة الزوجية متى قيلت في الوقت المناسب وبالكيفية المناسبة.

(٢٣) المرأة المتحررة:

وهي التي لا تلتزم بدين، ولا تتقيد بأصول وعادات، ولا يردها خجلٌ أو حياءٌ، متحررة في ملابسها وأفعالها، وحتى في ألفاظها فهي تفضل ارتداء أحسن وأجمل الثياب وهي خارجة من المنزل متعطرة مستخدمة جميع الألوان في وجهها، وتجدها داخل بيتها شعثة المنظر والرائحة.

ولاشك أن التزين للزوج مطلوب بحسن الهيئة والصورة وحسن المنطق والفكر، وفي الحديث في وصف المرأة الصالحة، هي التي إذا نظر إليها زوجها سرته، فكل تلك الصفات يختلف وجودها من امرأة لأخرى فتسبب كثيراً من الخلافات والمشكلات بينها وبين زوجها.

(٢٤) استبداد الزوجة وتسلطها:

ومما يهدم البيوت استبداد الزوجة وتسلطها في ظل رجلٍ ضعيفِ الشخصيةِ متسامحٍ، فيقودها ذلك إلى التَّعنُّت والقفز على قوامة الرجل فتفسد نفسها وأسرتها.

فلا تنسي أيتها الزوجة كيف كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقد كانت أول من آمن به حين كذبه الناس، وأعطته كل ما تملك حين حرمه الناس، وطمأنته ودثَّرته عندما أتاها يرتجف خوفاً لمَّا رأى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على صورته، فلم ترفع صوتها على زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة، ولم تتعبه أو تكلِّفه مشقَّة، أتدرين ماذا كان جزاؤها؟ كان جزاؤها من جنس عملها، سلامٌ خاص من رب العالمين، سلامٌ أتى به جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ**»[1]، فهل لكِ الآن أيتها الزوجة المؤمنة أن ترفعي شعاراً سَأَكُونُ مثل خَدِيجَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟.

(١) أخرجه البخاري، باب: تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٥/ ص٣٩).

(٢٥) ومن أهم عوامل هدم البيوت نشوز المرأة:

أولاً: تعريف النشوز:

النُّشوز لغةً: من النشز وهو المكان المرتفع، والمرأة تَنْشُزُ نُشُوزًا: إذا استعصت على زوجِها وأبغضَتْهُ وامْتَنَعَتْ عَليهِ[١].

النشوز اصطلاحاً: معصية المرأة لزوجها فيما فرض الله عليها من طاعته، فكأنها ارتفعت وتعالت عليه[٢].

وهو: امتناع المرأة من أداءِ حق الزوج، أو عصيانه، أو إساءة العشرة معه، فكل امرأةٍ صدر منها هذا السلوك، أو تخلقت به؛ فهي امرأة ناشز ما لم تقلع عن ذلك أو تصلح خلقها.

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معنى النشوز معصية الزوج فيما فرض الله عليها من طاعته مأخوذ من النشز؛ وهو الارتفاع فكأنها ارتفعت وتعالت عما فرض الله عليها من طاعته»[٣].

ثانياً: حكم النشوز:

التحريم، فيحرم على المرأة معصية زوجها، والترفع عليه والاستخفاف بحقوقهِ، فقد أعطى الشارع الزوج وسائل علاج زوجته إن نشزت عليه.[٤]

والدليل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء:٣٤].

(١) المصباح المنير (ج٢/ ص٦٠٥).
(٢) المجموع شرح المهذب (ج١٦/ ص٤٤٥).
(٣) المغني لابن قدامة (ج٨/ ص١٦٣) الناشر: دار الفكر - بيروت.
(٤) بدائع الصنائع (ج٢/ ص٣٣٤).

ثالثاً: علامات نشوز المرأة:

١- امتناع المرأة عن المعاشرة في الفراش، وقد ورد ذمٌّ شديدٌ لمن فعلت ذلك أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**»(٢).

فيحرم على المرأة الامتناع عن زوجها إذا دعاها إلى الفراش على أية حالة كانت إلا إذا كانت مريضة، أو بها عذر شرعي من حيض أو نفاس، ولا يحل لها حينئذ أن تمنعه من الاستمتاع بما دون الفرج، ولا يجوز للمرأة أن تتبرمَ أو تتثاقلَ أو تتباطأَ أو تطلبَ عوضاً أو تُنَفِّرَه بأية طريقة، وكل ذلك يدخل في معنى النشوز، والواجب عليها أن تجيبه راضيةً طيبةً نفسها بذلك محتسبة الأجر .

٢- مخالفة الزوج وعصيانه فيما نهى عنه كالخروج من دون إذنه، وإدخال بيته من يكرهه وزيارة من منع من زيارته، وقصد الأماكن التي نهى عنها، والسفر بغير إذنه، وقد نص الفقهاء على تحريم ذلك وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**».(٣)

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: إِذَا بَاتَتِ المَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا. (ج٧/ ص٣٠)
(٢) **صحيح مسلم**، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها.(ج٢/ ص١٠٦٠).
(٣) **صحيح مسلم**، باب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٢/ ص٨٨٦)

٣- سوء العشرة في معاملة الزوج، والتَسَلُّطُ عَلَيْهِ بالألفاظ البذيئة، وإغضابه دائماً لأسباب تافهة، وإيذائه ويدخل في ذلك إيذاء أهل الزوج، وقد فسَّر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره الفاحشة في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق:١]، وَتَشْمَلُ مَا إِذَا نَشَزَتِ الْمَرْأَةُ، أَوْ بَذَتْ عَلَى أَهْلِ الرَّجُلِ، وَآذَتْهُمْ فِي الْكَلَامِ وَالْفِعَالِ(١).

٤- ترك طاعة الزوج فيما أمر به وكان من المعروف كخدمته والقيام على مصالحه وسائر حقوقه وتربية ولده، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء:٣٤] أَيِ: الرَّجُلُ قَيِّم عَلَى الْمَرْأَةِ، أَيْ هُوَ رَئِيسُهَا وَكَبِيرُهَا وَالْحَاكِمُ عَلَيْهَا وَمُؤَدِّبُهَا إِذَا اعوجَّت(٢).

والزوجة الصالحة عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وأن تكون محسنة لأهله حافظة لماله.

وعنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»** (٣).

---

(١) **تفسير ابن كثير**، تفسير سُورَةُ الطلاق (ج٨/ ص١٦٦).

(٢) **تفسير ابن كثير** (ج٢/ ص٢٩٢).

(٣) **رواه أحمد** (ج٣/ ص١٩٩) وحسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (ج٢/ ص١٩٦).

رابعاً: ما الضابط فى حدود طاعة الزوج؟

الضابط في حدود طاعة الزوج ما تعارف عليه أوساط الناس، وكان شائعاً بينهم، ويختلف ذلك بحسب غنى الزوجين وفقرهما والبيئة التي يعيشون فيها .

خامساً: أسباب نشوز المرأة:

١ – سوء خلق المرأة، وعدم تلقيها قدراً كافياً من التربية الصحيحة من بيت أبيها.

٢ – قلّة وعي المرأة بمكانة الزوج، وجهلها لحقوقه، وأهمية طاعتهِ التى أوجبها الله عَزَّوَجَلَّ عليها فى غير معصية.

٣ – وجود من يحرضها على الخروج عن طاعة الزوج، أو عيشها في بيئة تشجع المرأة على النشوز .

٤ – التباين الاجتماعي والفكري بين الزوجين، ووجود فارق كبير بينهما .

٥ – تَفوُّق المرأة على الزوج في شيء من الصفات في {المال أو الجمال أو الحسب أو النسب} مما يحملها ذلك على الغرور والتكبر على الزوج إلاَّ من رحم ربي.

٦ – وجود مشاكل بين المرأة وزوجها، وعدم تفهُّمها لنفسية الزوج واحتياجاته الخاصة .

٧ – ظلم الزوج وتقصيره بحقوق المرأة وجفاؤه لها، وعدم التلطف معها فى القول والفعل وعدم مراعاة حدود الله عَزَّوَجَلَّ في علاقته بها .

سادساً: علاج نشوز المرأة:

أولاً: العلاج الوقائي: وهو العلاج المعرفي التربوي؛ بأن تتفقَّه المرأة في أحكام الأسرة، وتَطَّلِعَ على حقوق الزوج، ووجوب طاعته، وحدود هذه الطاعة، وأنَّ ذلك عبادة، والثواب المترتب على التزامها بذلك، وتحريم النشوز والإثم المترتب على ذلك، ومعرفة الآثار والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة في طاعة الزوج وعكس ذلك .

ثانياً: العلاج العملي بعد وقوع النشوز: إذا وقعت المرأة في النشوز و خرجت عن طاعته يُشْرَعُ للزوج حينئذ علاجها، ويتدرج معها بأساليب على حسب حالتها ومستوى نشوزها، ولا ينتقل إلى المرتبة الثانية إلا إذا تعذر إصلاحها بالأولى، **وترتيبها على النحو الآتي :**

١- مرتبة الوعظ:

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]. والوعظ يكونُ بالرِّفقِ والليـنِ، ويرغبها فى ثوابِ الله عَزَّوَجَلَّ فى طاعة زوجها، ويُخَوِّفها من عقاب الله عَزَّوَجَلَّ فى معصية زوجها، ويذكرها بما أوجب الله عليها فى طاعته وعدم مخالفته.

فهذه هي المرتبة الأولى، النصح ترغيباً وترهيباً، وتخويفهنَّ بالله عَزَّوَجَلَّ فإذا نشزت عليه خوفها بالله عَزَّوَجَلَّ وذكَّرَها بعقابه، وبيَّن لها ما ذكره ربها عَزَّوَجَلَّ من حق زوجها عليها،

وتحريم معصيته في المعروف، ويذكرها بحسن الصحبة التي جاءت بها الشريعة وجميل العشرة التي ينبغي أن تكون عليها، وهذا الوعظ مهم جداً.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمتى ظهرت منها أمارات النشوز مثل أن تتثاقل إذا دعاها، ولا تصير إليه إلا بتكَرُّهٍ ودمدمة، فإنه يعظها، فيخوفها الله سبحانه، ويذكر ما أوجب الله له عليها من الحق والطاعة، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة والمعصية، وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة والكسوة وما يباح له من ضربها وهجرها»[1].

٢- مرتبة الهجر:

فإذا لم ينفع الوعظ ولا التذكير بالرفق واللين، وأصرَّت المرأة على خلافه، انتقل الزوج بعدها إلى المرتبة الثانية من مراتب العلاج والاستصلاح، وهو أشد، وهذه قاعدة واضحة في الشريعة (**البدء بالأسهل**)، يوُلِّيها ظهره في المَضْجع، أو ينفرد عنها بالفراش، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «الْهِجْرَانُ هُوَ أَنْ لَا يُجَامِعَهَا، وَيُضَاجِعَهَا عَلَى فِرَاشِهَا وَيُوَلِّيَهَا ظَهْرَهُ».[2]

قال سعيد بن جبير: «الهجر هجرُ الجماع».[3]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَعِظُهَا، فَإِنْ هِيَ قَبِلَتْ وَإِلَّا هَجَرَهَا فِي الْمَضْجَعِ، وَلَا يُكَلِّمُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذَرَ نِكَاحَهَا، وَذَلِكَ عَلَيْهَا شَدِيدٌ،

(١) **المغني لابن قدامة** (ج١٠/ ص٢٥٩).

(٢) **أحكام القرآن** لابن العربي (ج١/ ص٥٣٣) المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

(٣) **تفسير الطبري** (ج٨/ ص٣٠٢).

فَإِنْ رَاجَعَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَا يَكْسِرُ لَهَا عَظْمًا، وَلَا يَجْرَحُ لَهَا جُرْحًا»[1].

والهجر: إنما يكون في المضجع لا في البيت، فلا يجوز له أن يهجر في غير الفراش إذا كان الهجر في الفراش كافياً، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**»[2].

وهذا يدل على أن فراش الزوج والزوجة واحد، ولذلك صار الهجر في الفراش بأن يُولِّيها ظهره، وهذا الهجر من عدم الجماع وعدم التحدث يشعرها بجدية الزوج في تصرفه، وأنّ هناك ما أزعجه لدرجة أنه صار مولِّياً لها، وهذا فيه تأثير شديد في نفسها، وهذه الطرق الإلهية والخطوات القرآنية من أحكم الحاكمين الذي خلق المرأة وخلق الرجل ويعلم ما يؤثر في هذا وما يؤثر في هذه.

٣- مرتبة الضرب:

فإذا لم ترتدع الزوجة بالموعظة ولا بالهُجران، انتقل معها إلى المرتبة الثالثة والعلاج الأشد، وهو «**الضرب**» لقوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ [**النساء:٣٤**]. لكنه لم يهمل الضرب بل قَيَّده، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ**»[3].

---

(١) **تفسير ابن كثير** (ج٢/ ص٢٩٢).

(٢) **رواه أبو داود** (ج٢/ ص٢٢٤) وصححه الألباني، باب: الترغيب في غض البصرة الترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها) (ج٢/ ص١٩٥).

(٣) **رواه مسلم**، باب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٢/ ص٨٨٦).

قال ابـن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَهْجُرُهَا فِـي الْمَضْجَعِ، فَإِنْ أَقْبَلَـتْ وَإِلَّا فقد أذن اللـه لـك أن تضربها ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَا تَكْسِـرَ لَهَـا عَظْمًا»(١).

وعَـنْ عَطَـاءٍ قَالَ: قُلْـتُ لِابْنِ عَبَّـاسٍ: مَـا الضَّرْبُ غَيْـرُ الْمُبَـرِّحُ؟ قَالَ: «بِالسِّـوَاكِ وَنَحْوِهِ» (٢).

قـال النـووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الضَّـرْب الْمُبَـرِّح: الضَّـرْب الشَّـدِيد الشـاقّ وَمَعْنَـاهُ اِضْرِبُوهُـنَّ ضَرْبًـا لَيْـسَ بِشَـدِيدٍ وَلَا شَـاقّ ولا مُجَـرِّح»(٣).

وقال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ عَلَى الْبَدَنِ مِنْ جُرْحٍ أَوْ كَسْرٍ»(٤).

وقـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمـن سـألهُ عـن حـق الزوجـة علـى الـزوج: «**أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُـوَهَا إِذَا اكْتَسَـيتَ، وَلا تَضْـرِب الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ- أي لا تقـل قبحـك اللـه أو قبح اللـه وجهـك -وَلا تَهْجُـرْ إِلا فِـي الْبَيْـتِ**»(٥).

وقـال رسـول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَجْلِـدُ أَحَدُكُـمُ امْرَأَتَـهُ جَلْـدَ العَبْـدِ، ثُـمَّ يُجَامِعُهَـا فِـي آخِـرِ اليَـوْمِ**».(٦)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا ضَرَبَ أَحَدَكَمْ، فَلْيَتَّقِ الوَجِه**».(٧)

سابعاً: ومن الضوابط التى تراعى فى هذا الموضوع فى الشرع:

١ – لا يجـوز لـه الضـرب مباشـرةً، لأنَّ اللـه عَزَّوَجَلَّ ذكر قبلـه مراحل ومراتب.

---

(١) **تفسير ابن كثير**، سورة: النساء: (ج٢ / ص٢٥٨)

(٢) **تفسير الطبري**، باب: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ (ج٦ / ص٧١٢).

(٣) **شرح النووي على مسلم**، باب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٨/ ص١٤٨).

(٤) **أحكام القرآن لابن العربي** (ج٢/ ص٣٤١).

(٥) **رواه داوود**، بـاب: فـى حـق المـرأة علـى زوجهـا (ج٢/ ص٢٤٤)، وصححـه الألباني فـي (إرواء الغليـل) (٢٠٣٣).

(٦) **صحيح البخاري**، باب: مَا يُكْرَهُ مِنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ (ج٧/ ص٣٢).

(٧) **صحيح مسلم**، باب:النهي عن ضرب الوجه (ج٤/ ص٢٠١٦).

٢ - وكذلك ألا يضرب في غضبٍ أو عصبية.

٣ - وأيضاً ألا يضرب بقصد الإهانة والإيذاء بل بقصد التقويم والتأديب.

٤ - وأيضاً ألا يكون مبرحاً، وألا يكون في الوجه ولا في الرأس والصدر والثديين والقلب والبطن، وألا يزيد عن عشر.

٥ - فليتق الله عَزَّوَجَلَّ الذين يضربون زوجاتهم لأتفهِ الأسباب، وبما حَصَّلَ في يده من عصى، أو نعال، أو سوط وخيزرانة، ونحو ذلك من حزامٍ، و سلكٍ من قساة غلاظ جلاف ليس في قلوبهم رحمة، ومنهم من ضرب زوجته حتى ماتت، ومنهم من تسبب لها بعاهةٍ مستديمة، ومنهم من تسبب بتشويهٍ وعيبٍ استمر معها إلى آخر العمر، أو لبث فيها تأثيره شهوراً وسنين، وربما تكون حاملاً، وكم من زوجةٍ مظلومةٍ أجهضت جنينها بسبب عدوان زوجها عليها، وقد كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يضرب النساء، فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «**ما ضرب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نِيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عَزَّوَجَلَّ**».(١)

- ولا يجوز لأحد مهما كان أن ينكرَ هذا الأدب الشرعي الذي جاء في الآية السابقة، لأنَّه أمر محكم في القرآن وعلى لسان رسول

(١) **صحيح مسلم**، باب: مباعدته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته (ج٤/ ص١٨١٤).

* **ومعنى**: (نيل منه) أي أصيب بأذى من قول أو فعل (إلا أن ينتهك) استثناء منقطع معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك وانتهاك حرمته تعالى هو ارتكاب ما حرمه].

اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأجمـع عليـه الفقهاء، وهو وسـيلة مباحـة، والأفضل للمسـلم تركـه والترفع عنـه إلا إذا اضطـر إليه.

والـذي يجـب التنبيـه عليه لـلأزواج، أنَّه إذا قَـدَرَ الرجلُ علـى تأديبِ زوجتـه بغيـر الضـرب كان أفضـل، وإن أقلعـت الزوجـة عـن النشـوز أَصْلَحـت مِـنَ حالهـا، وجـب علـى الـزوجِ حينئـذ الكـفُّ عـن تأديبهـا، وعـدم التعـدي عليهـا لأن السـبب الموجب لذلك قـد زال، ولا سـبيل له عليهـا شـرعاً، وإنمـا أُبيـح لـه ذلـك حـال نشـوزها فقط.

ثامناً: أحكام المرأة الناشز:

إذا نشزت المرأة سقط عنها حقوقٌ لا تثبت لها إلا إذا تركت **النشوز**:

١ – النفقة.

٢ – السكنى والقسم لها .

سُـئِلَ شـيخ الإسـلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ رَجُلٍ لَـهُ زَوْجَـةٌ وَهِـيَ نَاشِـزٌ تَمْنَعُهُ نَفْسَـهَا: فَهَـلْ تَسْـقُطُ نَفَقَتُهَـا وَكُسْـوَتُهَا وَمَا يَجِـبُ عَلَيْهَا ؟

فَأَجَـابَ: الْحَمْـدُ لِلَّـهِ . تَسْـقُطُ نَفَقَتُهَـا وَكُسْـوَتُهَا إذَا لَـمْ تُمَكِّنْـهُ مِـنْ نَفْسِـهَا وَلَـهُ أَنْ يَضْرِبَهَـا إذَا أَصَـرَّتْ عَلَـى النُّشُـوزِ . وَلا يَحِـلُّ لَهَـا أَنْ تَمْنَعَ مِـنْ ذَلِـكَ إذَا طَالَبَهَـا بِهِ ؛ بَـلْ هِيَ عَاصِيَـةٌ لِلَّهِ وَرَسُـولِهِ وَفِـي الصَّحِيحِ «إذَا طَلَـبَ الرَّجُـلُ الْمَرْأَةَ إلَى فِرَاشِـهِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ كَانَ الَّذِي فِي السَّـمَاءِ سَـاخِطًا عَلَيْهَـا حَتَّـى تُصْبِحَ» .[1]

وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ إذَا مَنَعَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا إذَا طَلَبَهَا؟

فَأَجَـابَ: الْحَمْـدُ لِلَّـهِ . لا يَحِلُّ لَهَا النُّشُـوزُ عَنْـهُ وَلا تَمْنَعُ نَفْسَـهَا مِنْهُ

(١) مجموع الفتاوى (ج٣٢/ ص٢٧٨).

بَـلْ إذَا امْتَنَعَـتْ مِنْـهُ وَأَصَـرَّتْ عَلَى ذَلِـكَ فَلَـهُ أَنْ يَضْرِبَهَا ضَرْبًا غَيْـرَ مُبَرِّحٍ وَلا تَسْـتَحِقُّ نَفَقَةً وَلا قَسْـمًا [1].

وَسُـئِلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَـنْ رَجُلٍ تَـزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ مَـا يَنْتَفِعُ بِهَـا وَلا تُطَاوِعُهُ فِي أَمْـرٍ وَتَطْلُـبُ مِنْـهُ نَفَقَـةً وَكُسْـوَةً وَقَـدْ ضَيَّقَـتْ عَلَيْـهِ أُمُـورَهُ: فَهَلْ تَسْـتَحِقُّ عَلَيْـهِ نَفَقَةً وَكُسْـوَةً ؟

فَأَجَـابَ: إذَا لَـمْ تُمَكِّنْـهُ مِنْ نَفْسِـهَا أَوْ خَرَجَتْ مِـنْ دَارِهِ بِغَيْـرِ إذْنِهِ فَلا نَفَقَـةَ لَهَـا وَلا كُسْـوَةَ وَكَذَلِـكَ إذَا طَلَبَ مِنْهَـا أَنْ تُسَـافِرَ مَعَهُ فَلَـمْ تَفْعَلْ فَلا نَفَقَـةَ لَهَـا وَلا كُسْـوَةَ فَحَيْـثُ كَانَتْ نَاشِـزًا عَاصِيَـةً لَهُ فِيمَـا يَجِبُ لَـهُ عَلَيْهَا مِـنْ طَاعَتِهِ: لَـمْ يَجِبْ لَهَـا نَفَقَةٌ وَلا كُسْـوَةٌ [2].

وقـال ابـن قدامـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والناشـز لا نفقـة لهـا، فـإن كان لهـا منـه ولـد، أعطاهـا نفقـةَ ولدهـا».

وقـال أيضـاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فمتـى امتنعـت مـن فراشـه، أو خرجـت مـن منزلـه بغيـر إذنـه، أو امتنعـت مـن الانتقـال معه إلى مسـكن مثلهـا، أو من السـفر معـه، فـلا نفقـة لهـا ولا سـكنى، في قـول عامة أهـل العلـم، منهم الشَّـعبي، وحمَّـاد، ومالـك، والأوزاعـي، والشـافعي، وأصحـاب الرأي، وأبـو ثَـوْر، وقـال الحكـم: لهـا النفقـة، وقال ابـن المنـذر: لا أعلـم أحدًا خالـف هـؤلاء إلا الحكـم، ولعلـه يحتـج بـأن نشـوزها لا يُسـقط مهرها، فكذلك نفقتهـا» [3].

---

(١) **مجموع الفتاوى** (ج٣٢/ ص٢٧٩).

(٢) **مجموع الفتاوى** (ج٣٢/ ص٢٨١).

(٣) **المغني لابـن قدامـة** (ج٨ / ص٢٣٦) ،المؤلـف: أبـو محمـد موفق الدين عبـد الله بن أحمـد بـن محمد بـن قدامة الجماعيلي المقدسـي ثـم الدمشـقي الحنبلي، الشـهير بابن قدامة المقدسـي (المتوفـى: ٦٢٠هـ).

والأصل في ذلك عند الفقهاء أن هذه الحقوق تثبت للمرأة في مقابل استمتاع الرجل بها، وتمكينها له فإذا زال زالت الحقوق.

تاسعاً: أمور ليست من النشوز:

١ – ألَّا تطيعَه في معصية الله عَزَّوَجَلَّ فإذا امتنعت عن خلع الحجاب إذا أمرها بذلك، أو الاختلاط، أو شرب المسكر فليست بناشز، لأنَّه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق، وإنَّما الطاعة في المعروف .

٢ – أن يكون في إجابتها ضرر عليها في نفسها أو دينها أو يحصل لها مشقة بذلك، فإذا طلب منها السفر إلى بلدٍ مخوفة، أو الخروج إلى بيت مهجور فامتنعت فليست بناشز، وكذلك إذا طلبَ منها السفر إلى بلد الكفر فلها حق الامتناع عن ذلك، ولا يلزمها طاعته .

٣ – أن تسافر لأداء فريضة الحج أو الهجرة الواجبة فإن منعها وفعلت، فليست بناشز على الصحيح، ويُستحب لها استئذانه ومُداراته، وكذلك إذا سافرت لحاجتها بإذنه لا تعد ناشزًا على الصحيح، ولا تسقط نفقتها.

٤ – أن تمتنع عن إجابته في الفراش لعذرٍ شرعي، أو حِسِّي، أو لعدم وجود المكان المستتر والمناسب عرفاً.

٥ – أن تقطع علاقتها بأقاربها، أو أقارب زوجها، لفسادٍ في الدين، أو حصول ضررٍ عليها، أو على أولادها .

٦ – ألَّا تطيع الزوج في عمل يَشُقُّ عليها فوق طاقتها، أو لا يصلح لمثلها، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها .

٧ – أن تمتنع عن الإقامة في مسكن يجمعها مع ضُرَّتها، لأن انفرادها في سكنٍ خاصٍّ بها حقٌّ لها، ويجب على الزوج توفيره لها،

إلا إذا وافقت على إسقاط حقها في العقد، وشرط الزوج عليها عدمه.

«والحاصل أن أي فعلٍ عمله أو تركه، يؤدي إلى حصول ضرر ديني أو دنيوي للمرأة، أو يلحقها بفعله مشقة ظاهرة، فلا تلزم طاعة الزوج في ذلك، وتركه ليس من النشوز».

وأيضاً مسألة هامة لابد للزوجة أن تنتبه لها:

يجوز للمرأة إذا أعرض عنها الزوج لكبر في السنِّ أو مرض أو سبب آخر؛ وكانت ترغب في استمرار النكاح؛ أن تصالحه على إسقاط بعض حقوقها كالمبيت والنفقة، على أن يبقيها في عصمته، ولا يطلِّقها لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ﴾ [النساء:١٢٨].

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «هِيَ المَرْأَةُ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ لاَ يَسْتَكْثِرُ مِنْهَا، فَيُرِيدُ طَلاَقَهَا وَيَتَزَوَّجُ غَيْرَهَا، تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْنِي وَلاَ تُطَلِّقْنِي، ثُمَّ تَزَوَّجْ غَيْرِي، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ عَلَيَّ وَالقِسْمَةِ لِي.

فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾»[1].

وَجاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ[2]، وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ.

---

(١) صحيح البخاري (ج٧/ ص٣٣)، باب: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾ [النساء: ١٢٨].

(٢) سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ: بِفَتْحِ الزَّايِ وَالْمِيمِ وَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ سَوْدَةَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ، وَتُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَهَا، وَيَوْمَ سَوْدَةَ».(١)

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ هِبَةِ الْمَرْأَةِ نَوْبَتَهَا لِضُرَّتِهَا، وَيُعْتَبَرُ رِضَا الزَّوْجِ؛ لِأَنَّ لَهُ حَقًّا فِي الزَّوْجَةِ فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تُسْقِطَ حَقَّهُ إِلَّا بِرِضَاهُ.(٢)

وقد يكون هذا الخيار هو الأصلح للمرأة؛ لوضعها الاجتماعي والنفسي وحال أولادها، فيرجع للمصالح والمفاسد.

عاشرًا: ماذا تفعل الزوجة إذا نشز زوجها:

قد يحدث من الزوج نشوز أيضاً، فجاءت الآية من نفس السورة سورة النساء.

يقول فيها عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء: ١٢٨].

- فإذا حصل من الزوج ظلمٌ وتقصيرٌ في حقوق المرأة، أو جفاء، فلا يسوغ للمرأة شرعاً النشوزُ عليه وترك طاعته، أو ضربه والتعدي عليه، لأن الواجب عليها لا يسقط عنها مهما قصر الزوج، وينبغي لها أن تتخذ الخطوات الآتية :

- **أولاً**: أن تعظه بالله عَزَّوَجَلَّ وتذكره بحقوقها، وأن ذمته مشغولة بذلك.

---

(١) **رواه البخاري في النكاح**، باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك (ج٩/ ص٢٧٤)، ومسلم رقم (١٤٦٣) في الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

(٢) **سبل السلام**، باب: هِبَةِ الْمَرْأَةِ نَوْبَتَهَا لِضَرَّتِهَا (ج٢/ ص٢٤٠). المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.

- **ثانيًا**: فإن لم يستجب وَسَّطتْ بينهما رجلاً حكيمًا من أهل الخير والأمانة ينصحه ويتفاهم معه، وليكن ذلك برفقٍ دون تشهيرٍ به .

- **ثالثًا**: فإن لم يستجب رفعت أمره للحاكم، وطالبت بحقوقها، ونظر لها الحاكم بالأصلح من فسخ، أو طلاق، أو خُلْع .

وها نحن أيتها الزوجة الصالحة قد تخطَّينا أكثر العقبات التي تكون سبباً في هدم الأسر السعيدة المطمئنة، وهذه الأسباب التي ذكرناها، هي التي تحول بينكِ وبين السعادة الزوجية التي ننشدها في بيوت المسلمين.

اللهمَّ إنا نسألك العدل في أهلينا وما وُلِّينا، اللهم اجعلنا على الصراط المستقيم.

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل التاسع

فى رحاب المشاكل الزوجية

لقد حرص الإسلامُ على صيانة الأسرة من التفكيك والانهيار، ومن الشقاق والشتات، وأحاطها بسياجٍ متين من الآداب والأخلاق، وأرسى المبادئ القويمة التي تدرأ عنها المشكلات، والخلافات التي تنغص على الزوجين سعادتهما، وتذهب بالمودة والسكينة بينهما، كما منع الإسلام كل ما من شأنه أن يفَرِّقَ بَيْنَ أفرادها، أو يعيق الأسرة عن تحقيق أهدافها.

فالحياة الزوجية، لا تستقيم إلا بحل المشاكل التي تعكر صفو العلاقة بين الزوجين، وينبغي أن نطرح في هذه الرسالة التي بين يديكِ» كيف تكونين زوجة صالحة؟ « قواعد عامة لحلِّ كافة المشاكل الزوجية من الناحية الشرعية والنفسية، ولقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتمامًا بالغًا، لأنها اللبنة الأولى التي يتكون منها صرح المجتمع، وهي المدرسة الإيمانية التي تخرِّج الأجيال المسلمة.

وإن من الملاحظ في عصرنا هذا أن الخلافات والمشكلات الأسرية والزوجية أصبحت منتشرة، وتعددت أشكالها وصورها على نحو لم يعهد من ذي قبل، بسبب كثرة الفتن وانتشارها، والنِّزاع الموجود بين الأزواج والأسر الذي إذا لم ينته ويعالج بموجب الشرع، فإنه يجعل البيوت دائمًا تعيش في نكدٍ واضطرابٍ مستمرٍ، وذلك يهدد الأولاد بالتَّشرد والضَّياع والانحراف.

ولو رجع المسلمون إلى قواعد الإسلام وتشريعاته الغرَّاء، لوجدوها تَتَّسِمُ بالواقعية والفعالية في معالجة نوازع الخلاف، وعوامل الإثارة والاضطراب.

فاعلموا بارك الله فيكم، أنَّ الأمن والسعادة سواء في نطاق الأسرة أو المجتمع لا يتحققان بمجرد البَطْش والإرهاب، ولا يتوافران بقوة الحديد والنار، بل بتهذيب النفوس، وتطهير الأخلاق وتصحيح المفاهيم، والاستمساك بشرائع الإسلام والعمل بها في جميع مجالات الحياة، وإذا توفر ذلك توفرت أسباب الأمن في المجتمع، وتهيأت للأسرة دعائم الاستقرار [1].

وصايا للسلامة من المشاكل الزوجية:

وقبل البدَء في عرض المشكلات وحلولها، فإنني أضعُ بعض النقاط المهمة التي لو التزم بها الناس لسَلِموا من كثيرٍ من المشكلات والخلافات التي تحدث بينهم وفي أسرهم، **من هذه النقاط:**

---

(١) **انظر كتاب** «الحلول الشرعية للخلافات والمشكلات الأسرية» (ص٦/ ٧) الشيخ عبدالله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) تقوى الله تعالى وخوفه:

بأن يجعلَ العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فيتقي الله في أهله، وليعلم أن المرأة أمانة عنده فيُحسن معاشرتها ومعاملتها وتربيتها.

(٢) البعد عن الذنوب والمعاصي:

فإن للمعاصي آثارًا وخيمةً كثيرةً يعرفها الرجل العاقل الرشيد، فالمعاصي والذنوب تحجب العلم، وتحجب الرزق والتوفيق، وتورث الذلة، وغير ذلك من الآثار الوخيمة.

(٣) حسن اختيار الزوجة:

فإن المرأة الصالحة هي خير متاع الدنيا، وهي التي تحفظ زوجها وتهتم بتربية الأولاد تربية إسلامية، والمرأة الصالحة هي من السعادة في الدنيا.

(٤) حسن اختيار الزوج:

فإذا أتاكم من تَرْضَون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادً كبيرٌ.

فليختر الأب لابنته الزوج الصالح، الذي يتحلى بالصدق والأمانة والمحافظة على العبادات ويخاف الله.

(٥) النظر إلى المخطوبة:

فإن النظر إلى المخطوبة من عوامل دوام السَّكن والاستقرار، والأُنس والاطمئنان بين الزوجين؛ فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرْ إِلَيْهَا**،

فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا».[1]

(٧) الدقة والحذر في وضع الشروط عند كتابة العقد:

فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ».[2]

فإن الكثيرَ من المشكلات تحدث بسبب إخلال الزوج لبعض الشروط التي فرضها على نفسه عند كتابة العقد، ولم يستطع الوفاء بها، وهذا منتشر جداً بين أوساط المسلمين إلا من رحم ربي، يذهب الشاب إلى بيت المخطوبة ويعدُ الرجلَ بوعودٍ كالعسل وأحلامٍ وَرْديةٍ، ثم إذا تزوج لم يفِ بوعدٍ واحدٍ من هذه الوعود، فلابُدِّ من التَّروِّي والهدوء وعدم التسرع عند وضع الشروط، وقبل ذلك أنصح المرأة والرجل «بالاستخارة، واستشارة أهل الرأي والعقل».

(٨) إزالة آلات اللهو والمعاصي من البيت:

وهذا مما يُفسد كثيراً من البيوت المسلمة المطمئنة، وقد رأيتُ بعيني أسرًا كثيرة لا يعرفون للنوم طريقًا إلاَّ بصوت الموسيقى والأغاني، ثم يأتون يبكون بسبب الضَّنْك والهَمِّ الذي يعيشون فيه، والله المستعان.

---

(١) **رواه الترمذي**، كتاب النكاح رقم (١٠٩٩)، مَا جَاءَ فِي النَّظَرِ إِلَى المَخْطُوبَةِ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٨٦٨).
– **وكذا ابن ماجه**، كتاب النكاح رقم (١٨٦٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (١٥١١).

(٢) **رواه البخاري**، كتاب الشروط، باب (الشروط في المهر عند عقدة النكاح) رقم (٢٧٢١).

(٨) عدم إدخال الزوجة من لا يرضى إدخالَ الزوجُ إلى بيته:

ومنزل الزوجية منزل مُشرَّفٌ مُكرَّم، أمر الله تعالى كلاّ من الزوجين بحفظه، وخصَّ الزوجة بما أمرها به من حفظ أمانة هذا المنزل، فإنها ربة البيت وصاحبته.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبة حجة الوداع: «**فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُم أَخَذتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ الله، وَاستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُم عَلَيهِنَّ أَلَّا يُوطِئنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تَكرَهُونَهُ، فَإِن فَعَلنَ ذَلك فَاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيكُم رِزقُهُنَّ وَكِسوَتُهُنَّ بِالمَعرُوفِ**».[1]

- ويمكن تقرير مسألة الإذن في بيت الزوجية من خلال التفصيل التالي:

أولاً: إذا أذن الزوج إذناً صريحاً لزوجته بإدخال شخص معين من محارمها، أو بعض النساء، أو كان إذنه عامًا، فيجوز للزوجة حينئذ أن تأذن في بيته لهم، باتفاق أهل العلم.

ثانياً: إذا سكت الزوج عن الإذن، فإنها تعمل بما يغلب على ظنِّها، فتأذن في بيته لمن يغلب على ظنها أن زوجها لا يمانع من دخوله بيته، مِمَّن يجوز له أن يدخل على الزوجة في غياب الزوج، من المحارم والنساء، أما إن غلب على ظنها أن زوجها يكره دخول شخصٍ معينٍ في غيابه، فلا يجوز لها أن تدخله، وذلك باتفاق أهل العلم.

---

(١) **رواه مسلم**، باب: حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٢ / ص٨٨٦).

ثالثاً: إذا صرح الزوج بكراهيته دخول شخص معين، أو أي أحد بيته في غيابه، فيحرم عليها أن تأذن له في دخول بيت زوجها.

- ولكن هل للزوج أن يمنع زوجته من إدخال والديها أو محارمها لزيارتها ؟

في المسألة خلاف بين أهل العلم على قولين: الجواز والمنع.

والراجح من هذه الأقوال هو أنه لا يحق للزوج منع الوالدين والمحارم من زيارة زوجته، لما في ذلك من قطيعة الرحم، والقطيعة محرمة على كل حال، فلا يجوز للزوج أن يسعى في محرم، بل الواجب عليه أن يسعى في إصلاح ذات البين، وصلة الأرحام، ومعلومٌ أن إكرام أرحام الزوجة، هو من إكرام الزوجة وإحسان صحبتها.

(٩) الاحترام المتبادل لأهل الزوج والزوجة:

احترام الزوج لأهل زوجته، واحترام الزوجة لأهل زوجها؛ فكثيرًا ما تحدث المشاكل بسبب عدم احترام كلِّ واحدٍ منهما أهل الآخر.

(١٠) القوامة:

فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ القوامة في يد الرجل، وهذه رحمةٌ من الله بنا، فلماذا جعلها كثيرٌ من الرجال في يد المرأة؟ فتأمر، وتنهى، وتتحكم في كل شيء، ثم تقوى المشاكل والخلافات بين الزوجين بسبب ذلك.

(١١) نشر الأسرار الزوجية:

سواء عند الأصحاب أو عند الأهل والأقارب، وهذا من أشنع المحرمات، وهو من أشر الناس كما أخبر بذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

«إن من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثم يَنشر سرَّها».(١)

(١٢) التَّقْتير(٢)، أو الإسراف في النفقة:

فإنَّ الكثير من الأزواج يبخل على زوجته في النفقة، فلا يشتري لها ما تحتاجه من الملابس، أو يوفِّر لها ما تحتاجه من الأكل والشرب ونحو ذلك، وعلى العكس فإنَّ البعض ينفق إلى حد الإسراف، ومن دون ضوابط والتبذير منهي عنه.

(١٣) الغِلْظة وعدم التلطُّف:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ **[آل عمران: ١٥٩]**، وقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ».**(٣)

(١٤) حُسن تدبير شئون البيت:

من حُسن المظهر والنظافة والترتيب، وهذه لا شك مهمة المرأة، ولا يمنع أن يساعدها الزوج أحيانًا في أوقات فراغه، ومن حسن التدبير الاهتمامُ بتربية الأولاد، وإعداد الطعام في الوقت المناسب وغير ذلك(٤).

---

(١) **رواه مسلم**، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة (ج٢/ ص١٠٦٠)

(٢) **التقتير**: البُخْل، والتَضْييق في النَّفَقة وإمساك اليد شُحًّا.

(٣) **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: الرفق (ج٤ / ص٢٠٠٣).

(٤) **أنظر كتاب** «الحلول الشرعية للخلافات والمشكلات الأسرية»، الشيخ: عبدالله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قواعد في حل المشاكل الزوجية

اعلموا أن الحياة الزوجية لا تستقيم إلا بحل المشاكل التي تُعكِّر صفوَ العلاقة على الزوجين. وأقول بلا مبالغةٍ.. إن الغالبية العظمى من المشاكل الزوجية حلُّها سهلٌ وميسورٌ - إن شاء

الله عَزَّوَجَلَّ - بشرطِ إخلاص النية من الزوجين لله عَزَّوَجَلَّ في اتباع تعاليم الكتاب والسنة، ونَبْذ الهوى الذي يصدُّ عن الحق.

ولا يكون هذا إلا برغبةٍ أكيدةٍ من كل منهما في الاستقرار، وإطفاء نار الفتنة التي نشأتْ بينهما لسبب من الأسباب.

ثم إن التكبر والتعاظم على حساب استقرار الحياة الزوجية والأسرية؛ حبًّا في كرامةٍ زائفةٍ أو نرجسيةٍ[1] ذاتيةٍ، لهما أثار مدمرة نفسيًّا، وبدنيًّا، وماليًا.

وهنا أُبيِّن أن أيَّة مشكلةٍ ينبغي على الزوجين أن يتَّفقا على إخضاعها أولاً لقواعد عامة ومراعاتها مراعاة تامة، ولا تُحَلُّ مشكلة ولا يستقيم أمر الزواج إلا بتطبيق هذه القواعد.

وهي:

- **أولاً:** رد الأمر عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة كحَسْمٍ للمشكلة .
- **ثانياً:** معالجة المشكلة، وطرق الوقاية منها.
- **ثالثاً:** معرفة أسْباب المشكلة ومسبِّباتها.
- **رابعاً:** إخلاص النية.

(١) **الشخصية النَرْجِسيَّة:** هي افْتِتان المرء بذاته وإعْجابه بها دون سواها.

مشاكل تتسبب فيها الزوجة وحلولها

وبما أن هذه الرسالة إلى الزوجة الصالحة فلابد أن تنتبه وتَعِي ما أقوله هنا، وأذكر هنا أيضاً أهمَّ المشاكل التي تتسبب فيها الزوجة، على سبيل المثال لا الحصر مع التنوع، والله المستعان.

(١) إهمال التَّزيُّن والتجمل للزوج والفتور في تلبية حاجاته الشرعية:

المعاشرة الزوجية والارتواء العاطفيُّ في الفراش، حقٌّ لكلٍّ من الزوجين، والزواج هو الوسيلةُ الوحيدة التي أباحها الشرعُ لإشباع رغبة الزوجين في الفراش، ومن حق الزوج إعفاف نفسه وليس للزوجة الرفض إلاَّ لعذر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا بَاتَت المرأةُ، هاجرةً فراشَ زوجِها، لَعَنتْهَا الملائكةُ حتى تُصبحَ**»(٢).

وهذا دليلٌ على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقاً في الاستمتاع بها فوق الإزار.

ومعنى الحديث أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر، والاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها إلى الفراش.

---

(١) أخرجه **البخاري** في النكاح (ج٤ / ص١١٦)، ومسلم في النكاح (ج٢ / ص ١٠٦٠).

(٢) **صحيح مسلم**، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها (ج٢/ ص١٠٥٩)

(٢) عدم السمع والطاعة للزوج فيما أباحه الشرع له:

السمع والطاعة للزوج أمر حثَّ عليه الشرع ما لم يكن في معصية الله، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**».(١)

ولا تستقيم الحياة الزوجية إلا بقوامة الرجل، فلو سَلبت الزوجة منه القوامة، ولم تسمع له وتُطيع فقد اختلَّ الميزان، وفي هذا فسادٌ لا يخفى.

(٣) الحِّدة والعصبية في مناقشته لمشكلة من المشاكل:

لقد ثبتَ في الطبِّ الحديثِ أنَّ خلايا الإنسان في الجلد والعضلات والعظام والعيون كلها تتجدد كل سبع سنوات مرة واحدة، ما عدا الخلايا العصبية فإنها تتوقف عن النمو للإنسان عند السنة السابعة تقريبا، حيث إنَّ (٩ / ١٠) من المخ ينمو في تلك الفترة، وإلاَّ فلو تغيرت الخلايا العصبية لتغيرت شخصية الإنسان ولكان له عدة تصرُّفات في يوم واحد.

وهذا من بديع صنع الله ورحمته، إذ أن الله سبحانه عَزَّوَجَلَّ رفع التكليف عن غير المُكلَّف، وهو الذي لم يكتمل نموُّه بعد، فإذا كبر الصبي ثبتت شخصيته من خلال ثبات خلاياه العصبية التي لا تزيد ولا تنقص بسبب تلفٍ أو مرضٍ وإلاّ لتعطلت وظائفه عن الحركة، فسبحان الله جلّت قدرته قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾

(١) **أخرجه الترمذي**، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة (ج٣/ ص٤٥٧)، وحسنه الألباني «الإرواء» (٧/ ٥٥ - ٥٦).

﴿ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨]. ألا يستحق ذلك سجودًا لله وشكرًا ؟.[١]

والشاهد أنَّ العصبية الزائدة عن الحدِّ عند حدوث مشكلة، واتهام طرف للآخر بالتقصير ليس مبررًا لِنُضرَّ بالخلايا العصبية في أجسادنا، وما في هذا من فسادٍ وإفسادٍ، لأن كل ما زاد عن حده انقلب إلى ضده.

وينبغي للزوجة معالجة مشاكل البيت والأولاد بكل حِنْكةٍ وحكمة، وعليها بالرفق، فالشدةُ والعصبية لا تبني بيتاً سعيداً، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**».[٢]

(٤) إهمالها لنظافة البيت بحججٍ واهية:

فالزوجة الصالحة تتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بخدمة زوجها، ولا تَتَحَجج بالعملِ، ومركزها الاجتماعي.. الخ.

ولتعلم أن نساء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كُنَّ عاملات في خدمةِ الأزواج، صابرات على المشقة والتعب ابتغاءَ وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وللزَّوجاتِ في أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قدوة حسنة.

فقد كانت دائماً في خدمة زوجها الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت تَنقل النَّوى من أرض بعيدة عن منزلها، وتخرز الغرب[٣]،

---

(١) **نقلًا من كتاب** «موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة» يوسف الحاج أحمد.

(٢) **أخرجه البخاري**، باب: الرفق في الأمر كله (ج٨/ ص١٢). معنى: (الرفق) [لين الجانب والأخذ بالأسهل].

(٣) **غَرَب**: جِنْسُ شَجَرٍ مِنْ فَصِيلَةِ الصَّفْصَافِيَّاتِ، تُسَوَّى مِنْ خَشَبِهِ السِّهَامُ.

وتستقي الماء، وتَعْجن وكل ذلك بيدها والحمل على ظهرها ورأسها، وهذا يدل على قوة عزيمتها ورغبتها فيما عند الله عَزَّوَجَلَّ، فلماذا لا تحرص الزوجةُ على خدمة زوجها، وهو جنتها ونارها؟!

كما في حديث حُصَيْن بن مِحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ عَمَّةً، لَهُ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهَا زَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: (أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟) فَقَالَتْ: «نَعَمْ»، فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: (كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟) فَقَالَتْ: «مَا آلُوهُ إِلا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ»، قَالَ: (فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ أَوْ نَارُكِ).[1]

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث:

«انظري» أيتها المرأة التي هي ذات بَعلٍ «أين أنت منه»، أي: في أي منزلة أنت منه، أقريبة من مودة، مُسعفة له عند شدّته، مُلَبِّية لدعوته؟! أم مُتباعدة من مَرَامه، كافرة لعشرته وإنعامه، «فإنما هو» أي الزوج «جَّنتك ونارك» أي: هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك، فأحْسِني عشرته، ولا تُخَالفي أمره فيما ليس بمعصية، وهذا قاله للتي جاءت تسأله عن شيء فقال: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم قال: كيف أنت منه؟ قالت: لا آلوه إلا ما عجزت عنه فذكره «وأخذ الذهبي من هذا الحديث ونحوه أن النُّشوز كبيرة». اهـ.[2]

(٥) إثارة غضبه وهمّه بكثرة ثرثرتها عن الناس:

الزوجة العاقلة هي التي تحفظ لسانها وتتذكر قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) **أخرجه أحمد في المسند** (ج ٣١/ ص٣٤١)، وصححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب، (ج٢/ ص١٩٦).

(٢) **فيض القدير المناوي**، في شرح حديث (٢٧٤٤)، (ج٣/ ص٦٠).

(وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[1].

فلا تُثَرثر بالقيل والقال فتُثقل على زوجها بالغيبة والنميمة.. الخ، بل عليها بالكلمة الطيبة، وتحفظ لسانها عما يغضب الله عَزَّوَجَلَّ منها، ولتتذكر قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

ولها في الصحابة قدوة فها هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «**وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ**»[2].

وهذا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».[3]

(٦) كثرة استضافتها لصواحبها في بيت زوجها:

للبيوت حرمات وآداب للضيافة والاستئذان، ويجب علي الزوجة أن تراعي خصوصيات أهلها من زوج وأولاد، لأن بعض الزوجات الاجتماعيات جدًّا لا تكفُّ إحداهنَّ عن دعوة صواحبها وجيرانها من النسوة، واستقبالهنَّ في أي ساعةٍ من ليل أو نهار، مما يُفقد الزوج أعصابه، والأولاد صبرهم، لشعورهم بأنهم مقيدون في حجرة من حجرات المنزل لوجود ضيوف الزوجة الكرام من النسوة دوماً في الخارج.

(١) **أخرجه البخاري في الرقاق**، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ (ج٨/ ص١١).

(٢) **الأدب لابن أبي شيبة**، باب: فِي كَفِّ اللِّسَانِ وَخَوْفِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَلَامِ (ج١/ ص٢٤٥).

(٣) **شعب الإيمان للبيهقي** (ج٧/ ص٢٤)

وينبغي على الزوجة العاقلة أن تتخير الأوقات المناسبة لذلك وتأذن للصديقات بعد أخذ الإذن من زوجها، والأفضل لها أن تقلل من الصحبة.

(٧) طلبها الطلاق من غير بأس:

لا ينبغي للزوجة أَنْ تطلب مِنْ زوجها طلاقَ نَفْسِها مِنْ غيرِ شدَّةٍ تُلْجِئُها إلى سؤالِ المُفارَقة، ككونها تُبْغِضُ زوجَها وتخشى ألَّا تُقيمَ حدودَ الله معه، أو يُعامِلُها مُعامَلةً سيِّئةً، أو يعصي اللهَ عَزَّوَجَلَّ بتركِ الفرائض والواجبات، أو فِعْلِ المُنْكَرات والمحرَّمات، وغيرها مِنَ الأسباب المعتبَرة والدوافعِ الصحيحة التي تخوِّلُ للمرأة الخُلْعَ أو فَسْخَ العقدِ بالطلاق.

أمَّا مع حصول الوئام والاتِّفاق، وخُلُوِّ الحياةِ الزوجية مِنَ الأسباب الحقيقية الدافعةِ لِطَلَبِ الطلاقِ، فهذا لا يجوز شرعًا للوعيد الشديد المتضمَّنِ في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الجَنَّةِ**[1]»، وهذه من وسائل الشيطان أن تطلب الزوجة الطلاق لهوى نفس دون مُبرِّر شرعي، ومن باب النصيحة والموعظة الحسنة أقول للزوجين بصفة عامة، و للزوجة بصفة خاصة «أن الحياة الزوجية أخذٌ وعطاءٌ، وعُسْرٌ ويُسْرٌ، وسعادةٌ وشقاءٌ».

وهي ليست سعادة دائمة ولا شقاءً دائمًا، وإنما بين هذا وذاك، وكل ما ينبغي على كل من الزوجينِ أن يفعله هو الوصول لأعلى

(١) **أخرجه أبو داود في الطلاق** بابٌ: في الخُلْع (٢٢٢٦) مِنْ حديثِ ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألبانيُّ في الإرواء (ج٧/ ص١٠٠) رقم: (٢٠٣٥).

درجات السعادة الزوجية بينهما في العطاء والمحبة، كي تستقر دعائم عش الزوجية على أسس متينة من الثقة، والاحترام المتبادل بين كل من الزوج وزوجه، ومعرفة كل منهما لحقوق الآخر عليه.

ومما لاشكَّ فيه أن الوصول لهذه المكانة من السُّموِّ الروحي لا يتحقق بين يوم وليلة، ولا بين قلبين متنافرين متباعدين يكره كل منهما الآخر لشيء فيه ينفره منه، بل بين قلبين متحابَّيْن متعاونين، وبالتفاهم وإنكار الذات القائم على مراعاة حق الله عَزَّوَجَلَّ مع إدراك أنَّ الإنسان بطبيعة خِلْقَتِهِ ضعيف، وبالتبعة يكثر خطؤه وزلاته غير المتعمدة خصوصا بين زوجين جمعهما الله عَزَّوَجَلَّ في بيت واحدٍ، ورضي الزوج بها زوجة وأمًّا لأولاده، وأُتْتَمَنَهَا على عرضه وماله، وهي مثله أيضاً رضيت به زوجاً لها، وأبا لأولادها، وحفظته في نفسها وبيته.

ومن ثَمَّ عليكِ أيتها الزوجة بإعطاء زوجك الفرصة تلو الأخرى، مع مصارحته بما يدور في صدرك من مشاعر وأحاسيس، فربما كان في غفلة عن السبب، أو الأسباب التي جعلتك تطلبين الطلاق دون بأس، ولا تترددي في منحه الفرصة في الوقت المناسب الذي يكون فيه منسجماً معكِ ومقبلاً عليكِ، ومن يدري لعله يدرك خطأه ويتداركه، والله المستعان.

(٨) رفضها للإنجاب لمركزها الاجتماعي أو لغيره:

مِنْ عَجِيبِ أَمْرِ النِّسَاء رفضها للإنجاب ولا أدري لماذا تزوجت؟! ترى الزوجة أن إنجاب الأطفال يقلل من فرصتها في العمل، فلكي تنجب أطفالاً فإمّا ألَّا تعملَ إطلاقاً، وإمَّا أن تتوقف عن العمل لفترات، ولأنَّها حريصة على العمل فإنها ستلجأ إلى الحدِّ من الإنجاب، مع أن

إنجاب الذُّرية، وزيادة النسل، وتكوين أسرة من أهم مقاصد الزواج، وبه تحدث البركة في الحياة الزوجية، ولا ريب أنَّ هذا خلل سيؤدي حتماً إلى فساد العلاقة، وحتى لو رضي الزوج بذلك، فالأطفال هم قُرَّةُ العين، ونعمة يمنُّ اللهُ بها على من يشاء كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشوري: ٥٠].

ثم إن عاطفة الأبَوة والأمومة أمرٌ فطري في الإنسان، ولن تقوم حياة مستقرة قائمة على الارتباط الوثيق إلَّا بوجود الأطفال، لأنه وقتها سيكون زواجًا أَجْوف لا روح فيه ولا أمل.

(٩) رفضها المشاركة بمالها في الإنفاق على الأسرة:

قد تعمل الزوجة إما لزيادةِ دخل الأسرة، وإمَّا للتشدق بالمساواة ومنافسة الرجل، فالزوجة في الحالة الأولى إن كان عملها ملائمًا بلا اختلاط فاحش، وتكون محتشمة، ويكون العمل بموافقة الزوج، وغير ذلك من شروط عمل المرأة، فلا بأس به على أكثرِ أقوالِ أهل العلم.

أما لو كانت من النوع الثاني فهي حتماً ستبخل على زوجها بمشاركته في ميزانية البيت، وسيؤدي ذلك إلى إحساس زوجها بالعجزِ فضلاً عن الإهانة !!لماذا؟

لأنه عندما رضي بعملها، أو رضي بالأمر الواقع، عندما أبت الجلوس في البيت ليتحكم فيها!!

وستقول بملء فِيهَا لماذا حَصَلت على هذه الشهادات؟ لكي أجلس في البيت؟ لا لن يحدث، وكلمة من هنا وكلمة من هناك لاريب

سيحدث مالا يرضاه مسلم على بيته، وفي كل الأحوال سيكون هناك تقصير في مهمتها الأساسية، والتي هي الغاية من الزواج، ولن يشعر المزَّوج بالاستقرار ولا المودة ولا الرحمة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولأن هذه المشكلة مما تُعكر الحياة الزوجية خصوصاً بين المتزوجين في هذا الزمان الذي طَغَت فيه الماديات على كثيرٍ من البيوت.

(١٠) كثرة إنْلآلِها له بما لَها من حسبٍ ونسبٍ ومركز اجتماعي:

وهذه مشكلة من مشاكل هذا العصر، عصر البعد عن الله عَزَّوَجَلَّ عصر صار فيه الدين هوامش عند الكثير من الناس إلا من رحم الله عَزَّوَجَلَّ.

وأصحاب المراكز الاجتماعية المرموقة لا يُعَلِّمون بناتهنَّ شيئاً من الدينِ إلَّا من رحم الله، وإنما هو عندهم مجرد طقوس لا روح فيها تُؤدى كواجبٍ والسَّلام.

مشاكل يتسبب فيها الزوجان وحلولها

وأذكرُ هنا بعضاً من المشاكلِ التي تُفسدُ نجاحَ العلاقة الزوجية، ويتحمل تبعتَها كلٌّ من الزوجينِ لإهمالهما هذه المشاكل قبل الزواج أو بعده.

(١) عدم تَلاؤم الطباع أو الكفاءة:

الكفاءة معناها: المساواة والمماثلة، والمقصود: أن يكون كل من الرجل والمرأة متساويين في الدين والحسب والمال والعلم وغير ذلك، والكفاءة في الزواج مُعتَبرة شرعاً وإن اختلف الفقهاءُ فيها، ولكنَّ الكفاءةَ في الدين هي المعيار الصحيح في القبول أو الرفض، ولذلك لابد للمُقْبلين على الزواج مراعاة هذا الأمر.

ونُنبِّـه: أنَّ مـن أهـم الصفـات التـي يجـب أن تتوفر فـي كلا الزوجين الكفـاءة فـي الديـن، وأدلتـه صريحـة، وعليـه جـرى عمـل الصحابـة فـي النـكاح، وقـد اسـتفاض فيهـا العلمـاء ولا مجـال هنا للاسـتكثار.

أمَّـا باقـي الصفـات هـل تكون شـرطاً فـي صحة الـزواج مـن عدمه.. قطعـاً لا.. فـإذا تزوجـت المـرأة المتعلمة، ولنقـل حاصلة على الماجسـتير مثـلاً مـن رجل أُمِّـي لا يعـرف القـراءة ولا الكتابـة، اللهمَّ إلا صنعـة يرتزق منهـا، ورضيـت بـه زوجـا لها، هـل يكون هـذا النـكاح باطلًا؟

قطعـاً لا؛ مـادام تتوفـر فيـه شـروطه الشـرعية مـن صـداقٍ، وموافقـة ولـيّ، وإعـلان وشـهود....الخ.

وإنمـا المقصـود هـو هل تسـتمر العشـرة والسـعادة رغـم الاختلاف بينهمـا؟ ربمـا نعـم، وربما لا!!

ولكـن أكثـر التجـارب والأبحـاث الاجتماعيـة تشـير إلـى صعوبـة اسـتمرارها لكثيـر مـن الأسـباب.

وأكـرِّرُ القـول (**أنَّ الدينَ هو الأسـاس**) وغيـره اجتهـاد لا دليل عليه، ولكـن ليـس هنـاك مـا يمنـع البتـة مـن الأخـذ بالكفـاءة فـي أمـورٍ أخرى قطعـاً والله أعلم.

ومـا يحـدث مـن فتـور ومشـاكل بينهمـا لعـدم ملاءمـة الطبـاع، والكفـاءة إنمـا هو مـن الجهل بهـذه الأمور مـن البدايـة والله المسـتعان.

(٢) العيوب الجسدية والنفسية التي تستجد:

قـد يبتلـي اللـه عَزَّوَجَلَّ الـزوج أو زوجـه فـي الجسـد بمـرض مـن الأمـراض، وربمـا كان مرضـاً يعجـز الطـب عـن علاجـه، أو قـد يطـول العـلاج.

وهنا قد لا يصبر الشَّريك على شريكه، ويفتعل المشاكل ليتحرَّر من قُيوده، ومسئولياته بالطلاق للزوج أو الخلع للزوجة.

ولو كان الرفض قبل الزواج فلا بأس بذلك ولا حَرَج، ولكن بعد الزواج والعشرة يَنُفر أحدهما من الآخر لأمر لا حيلة له به، فهو لاشك جحود، وليس من خلق المسلم، ثم إنَّ البلاء منْ محبةِ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد.

وللزوجين هذه الأحاديث العظيمة للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن فضيلة الصبر على المرض مهما كان نوعه وشدته.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ**».(١)

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ ولا أَذًى ولا غم حتى الشوكة يُشَاكها إلا كفرَّ الله بها من خطاياه**».(٢)

عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قال لي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**»،

(١) **أخرجه البخاري**، باب: فضل من ذهب بصره (ج٧/ ص١١٦).
(٢) **أخرجه البخاري**، باب: ما جاء في كفارة المرض (ج٧/ ص١١٤).

فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا». (١)

وأنا رأيتُ كثيرًا من الزوجات الصالحات صبرنَ على أزواجهنَّ وهو صاحب إعاقة لا يتحرك، وهي تخدمه من دون شكوى، بل بكل حبّ وسعادة؛ مع العلم أنها أعلى منه فى الشهادة والمال والجاه والحسب والمكانة لكنها صابرة راضية، أسال الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقها الجنة، فهل بعد كل هذا يوجد يأس من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ وهو الشافي والمعافي بيده الأسباب والمسببات؟ قطعاً لا.

(٣) إخراج الأسرار والتحدث فيها لإثبات الذات:

وأقصد بالأسرارِ هنا ما يحدث بين الزوج وزوجه على الفراش، فالحذر من خروج الأسرار وهتك الأستار.

فلا تستقيم حياة إنسان وسلوكه وسيرته تَلُوكُها الألسن بالذم، أو بالمدح في مثل هذه الأمور التي تَخْدِشُ الحياء.

ولقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محذِّرًا: «**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**». (٢)

---

(١) أخرجه البخاري، باب: فضل من يصرع من الريح (ج٧/ ص١١٦).

– **تعليق مصطفي البغا علي الحديث في صحيح البخاري**: (امرأة) قيل اسمها سعيرة الأسدية وقيل شقيرة. (أصرع) يصيبني الصرع وهو علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة في العضلات وقد يكون هذا بسبب احتباس الريح في منافذ الدماغ وقد يكون بسبب إيذاء الكفرة من الجن. (أتكشف) أي فأخشى أن تظهر عورتي وأنا لا أشعر. (صبرت) على هذا الابتلاء. (ولك الجنة) أي درجة عالية فيها بمقابل صبرك.

(٢) **أخرجه مسلم**، باب: تحريم إفشاء سر المرأة (ج٢/ ص١٠٦٠).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث على صحيح مسلم ما مختصره: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَحْرِيمُ إِفْشَاءِ الرَّجُلِ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ مِنْ أُمُورِ الِاسْتِمْتَاعِ وَوَصْفِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَمَا يَجْرِي مِنَ الْمَرْأَةِ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَنَحْوِهِ».(١)

وذكر أيضاً، «فأما مجرد ذكر الجماع، فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»،(٢) وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها، أو تدعي عليه العجز عن الجماع، أو نحو ذلك فلا كَرَاهة في ذكره، كَمَا قَالَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَفْعَلُهُ أَنَا وَهَذِهِ**»،(٣) وَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَلْحَةَ أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ وَقَالَ لِجَابِرٍ الْكَيْسَ الْكَيْسَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ».(٤).

(٤) نفور كل منهما من صاحبه لشيء يكرهه فيه:

النفور لعدم الكفاءة وتلاؤم الطباع، وقد ذكرنا علاجه، وأما إن كان لأمر عارض فإني أُنَبِّهُ كلا من الزوج وزوجه لحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**».(٥)

---

(١) **شرح النووي علي صحيح مسلم**، باب: تحريم إفشاء الْمَرْأَةِ (ج١٠/ ص٨).

(٢) **صحيح البخاري**، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ (ج٨/ ص١١)، ومسلم، باب: الضيافة ونحوها (ج٣/ ص١٣٥٢).

(٣) **صحيح مسلم**، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين (ج١ / ص٢٧٢).

(٤) **شرح النووي علي صحيح مسلم**، باب: تحريم إفشاء الْمَرْأَةِ (ج١٠/ ص٩).

(٥) **أخرجه مسلم**، باب: الوصية بالنساء (ج٢ / ص١٠٩١). شرح محمد فؤاد عبد الباقي (لا يفرك مؤمن مؤمنة) قال أهل اللغة فركه يفركه إذا أبغضه والفرك البغض.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما هُنَّ عَوانٌ عندكم**»[1].

وقال العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في (**بَهجة قلوب الأبرار وقُرَّة عيون الأخيار**) في بيان الحديث الأول ما نصه: «هذا الإرشاد من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للزوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب، والدواعي إلى حسن العشرة بالمعروف، فنهى المؤمن عن سوء عشرته لزوجته، والنهي عن الشيء أمر بضده، وأمره أن يلحظ ما فيها من الأخلاق الجميلة، والأمور التي تناسبه، وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها؛ فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الجميلة، والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، رآه شيئاً واحداً أو اثنين مثلاً، وما فيها مما يحب أكثر. فإذا كان منصفاً غض عن مساوئها لاضمحلالها في محاسنها، وبهذا تدوم الصحبة، وتؤدَّى الحقوق الواجبة والمستحبة وربما أن ما كره منها تسعى بتعديله أو تبديله، وأما من غضّ عن المحاسن، ولحظ المساوئ ولو كانت قليلة، فهذا من عدم الإنصاف، ولا يكاد يصفو مع زوجته»[2].

(٥) الكذب في غير إصلاح الشأن:

الكذب آفة عمَّت بها البلوى وخصوصاً بين الأزواج لقلة الفقه، ولقد رخَّص الشرع بالكذب لكلٍّ من الزوج وزوجه لإصلاح الشأن؛

(١) **أخرجه الترمذي**، باب: مَا جَاءَ فِي حَقِّ المَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا (ج٣/ ص٤٥٩). وحسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، باب: الترغيب في غض البصرة الترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها (ج٢/ ص١٩٥). ومعني عوان: أسيرات.

(٢) **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**: للسعدي (ج١/ ص١٢٢) مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

كما جاء في حديث أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**».(١)

وزاد مسلم في رواية له: قالت أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ولم أسمعه يرِّخص في شيءٍ مما يقول الناس إلا في ثلاثٍ، تعني الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها»(٢).

وأقول؛ أنه يجب على الزوج وزوجته الصدق حتى لا تنعدم الثقة بينهما، وجاز الكذب لإصلاح الشأن، ولو استطاع بالصدق فهو أفضل، وليتذكر كل منهما قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**»(٣).

(٦) الانفراد بالرأي في حل المشاكل والأزمات:

الحياة الزوجية لا تخلو قط من المشاكل والأزمات التي قد

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: تحريم الكذب وبيان ما يباح منه (ج٣/ ص١٨٣).

(٢) **أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب**، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (ج٤ / ص٢٠١٢).

(٣) **أخرجه مسلم في البر والصلة**، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (ج٤/ ص٢٠١٢)، والبخاري في الادب، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [**التوبة: ١١٩**] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ (ج٨/ ص٢٥).

* **تعليق مصطفى البغا**: (يهدي) يوصل. (البر) اسم جامع لكل خير أي العمل الصالح الخالص من كل ذم. (ليصدق) يعتاد الصدق في كل أمر. (صديقا) يصبح الصدق صفة ذاتية له فيدخل في زمرة الصديقين ويستحق ثوابهم. (الفجور) اسم جامع لكل شر أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي. (يكتب) يحكم له (كذابا) صيغة مبالغة من الكذب وهو من يصبح الكذب صفة ملازمة له].

تعصف بها، ومما يفسد العلاقة الزوجية، ويذهب ببهائها وسعادتها الانفراد بالرأي، وتَسْفيه آراء الطرف الآخر وتجاهله، ومخالفته حتى لو كان على صواب كِبْراً وَعُلُوًّا.

والزوج بصفة خاصة بما أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ من القوامة عليه أن يراعي هذا الأمر، ويجعل لزوجته الحق في إبداء ما تراه من حلول في مشاكل البيت التي لا تنتهي أبداً، ولا يَتَحجَّجُ الزوجُ بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن النساء: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»[1]، فهذ لا يعيبها لأن نقصان العقل سببه فَوَران العاطفة وليس الغباء، وعدم تقديرها للأمور فلا حُجَّة به البتَّة، ونقصان الدين سببه ما كتبه الله عليها من حيض ونفاس يصيبها لحكمته عَزَّوَجَلَّ فيها، فتمتنع بأمره وأمر رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن الصلاة والصيام وغير ذلك مما هو معروف في كتب الفقه مدة العذر، وليس لها في ذلك من الأمر شيء، وأما الاستشهاد بأحاديث ليست صحيحة، أو تحمل على واقعٍ آخر؛ مثل حديث: «هلكت الرجال حين أطاعت النساء»، أو حديث: «**شاوروهن وخالفوهن**».[2]

وأما حديث: «لن يُفلح قومٌ ولَّوا أمرهم امرأة» الذي أخرجه البخاري في صحيحه فهو واقعة حال وليس على إطلاقه أي لا يلزم لكل النساء.

قال الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ: «الحديث ليس معناه صحيحاً على إطلاقه،

---

(١) **جزء من حديث أخرجه البخاري في الحيض**، باب: ترك الحائض الصوم (ج٢/ ص١٢٠) ومسلم في الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق (ج١/ ص١٨٠).

(٢) **فالأول ضعفه الألباني**، والثاني قال رَحِمَهُٱللَّهُ لا أصل له « انظر السلسلة الضعيفة» (ج١/ ص٦٢٥).

فقد ثبت في قصةِ صلحِ الحديبية من صحيح البخاري، أن أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أشارت على النبي حين امتنع أصحابه من أن يَنْحروا هديهم أن يخرج ولا يكلم أحداً منهم كلمة حتى ينحر بدنه ويحلق، ففعل فلما رأى الصحابة ذلك قاموا فنحروا، ففيه أنَّه أطاع أم سلمة فيما أشارت به عليه فدل على أن الحديث ليس على إطلاقه، ومثله الحديث الذي لا أصل له (**شاوروهن وخالفوهن**)».[1]

ومن ثَمَّ فإن المشاركة في الرأي تُنمي الإحساس بالمسئولية، وهي مسئولية ليست هيِّنة، وكلٌ من الزوج وزوجه عليهما إثم التفريط فيها ودليل ذلك؛ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[2].

(١) **أنظر السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ (ج١/ ص٦٢٧).
(٢) **أخرجه البخاري**، بابٌ: المَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، (ج٧/ ص٣١).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل العاشر

أساليب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حل المشكلات الزوجية (١)

(١) أسلوب الابتسامة والدعابة:

وهذه من الأساليب التي استعملها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الخلافات الزوجية: أسلوب الابتسامة والدُّعابة، لأنَّ بعض المشكلات ليس لها من حل سوى الابتسامة التي تُضفي عليها طابع المرح.

⏮ مثال من بيت النبوة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي

(١) **انظر** «الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية» د/ عبدالسميع الأنيس.

أَيَّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: (فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا) تَعْنِي: أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا»[1].

وفي رواية أخرى:

دَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ؟

قَالَ: يَا حُمَيْرَاءُ كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ.

فَقُلْتُ: مَا تَشْبَعُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ؟

قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تُخْبِرُنِي عَنْكَ لَوْ أَنَّكَ نَزَلْتَ بِعُدْوَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا لَمْ تُرْعَ وَالأُخْرَى قَدْ رُعِيَتَ أَيُّهُمَا كُنْتَ تَرْعَى؟

قَالَ: الَّتِي لَمْ تُرْعَ، قُلْتُ: فَأَنَا لَيس كَأَحَدٍ مِنْ نِسَائِكَ.

كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِكَ قَدْ كَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ غَيْرِي.

قَالَتْ: «فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

إنه تساؤلٌ مشروعٌ نابع من حرص الزوجة على زوجها، ومن غيرتها عليه؛ لكن الزوج أحيانًا يرى أن هذا السؤال تدُّخلٌ في شؤونه، وحرصٌ من الزوجةِ مبالغٌ فيه فيجادلها، وتجادله، ويخاصمها، وتخاصمه، وتكبر المشكلة، وتتفاقم، وتزداد الشكوكُ، وليس مثل أسلوب الابتسامة الحُلوة، والدُّعابة المرحة في مثل هذه المواقف التي تقفها الزوجة من حلّ، ولو أمطرته بعشرات الأسئلة، وهو يعاني التعب والإرهاق.

(١) **صحيح البخاري**، باب: نكاح الأبكار(ج٧/ ص٥).

(٢) **الطبقات الكبرى لابن سعد** (ج٨ / ص٦٤) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٢) أسلوب التغاضي:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب التغاضي؛ وذلك لأن كثيرًا من الخلافات الزوجية لا تُحل بأسلوب الخصومة، ولا ينفع معها الجدل، وكم رأينا من خلافات ما زادها الجدل إلا تعقيدًا، بل زاد من صعوبة حلها.

وكم رأينا من خلافات قُضي عليها في مهدها، بسبب تغاضي الزوج عنها، والابتعاد عن إثارتها، والانصراف عنها إلى عبادةٍ أو عملٍ نافع مفيدٍ.

إذاً فما هو أسلوب التغاضي؟

هو: ألَّا يستقصي الزوجان عيوبَ بعضهما البعض، ولا يترصَّدان أخطاء بعضهما، وكم رأينا من خلافاتٍ قُضي عليها في مهدها بسبب تغاضي الزوجين عنها.

مثال من بيت النبوة:

ما جاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: «كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع نسوة، فكان إذا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكنَّ يجتمعنَ كلَّ ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمدَّ يدهُ إليها.

فقالت: هذه زينب، فكفَّ النبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده، فتقاولتا حتى اسْتَخَبَتَا[1]، وأقيمت الصلاة.

---

(١) **قوله: استخبتا**: من السخب، وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها. كما في «شرح صحيح مسلم» للنووي (ج١٠/ ص٤٧).

فمرَّ أبو بكر على ذلك، فسمع أصواتهما.

فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة، واحثُ في أفواههنَّ التراب.

فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «الآن يقضي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل».

فلما قضى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته، أتاها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقالَ لها قولاً شديدًا، وقال: «أتصنعينَ هذا».(١)

وواضح من هذا الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يباشر معالجة الموقف في قِمَّة ثورته بل تغاضى عنه، وانصرفَ إلى الصلاة.

والإغضاء الرحيم هو أفضل حلٍّ لهذه المشكلة ؛لاسيما وأن الدافع لكل واحدة من المتخاصمتين هنا هو حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز أن يكون الحب سببًا لإساءة محبوبها إليها، فلا يجزى الإحسان بالإساءة عند سيد الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

وقد عالجها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خير معالجة، إذ زجَرَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على ما بدر منها.

---

(١) **صحيح مسلم**، باب: القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلة مع يومها (ج٢/ ص١٠٨٤).

– **شرح (تسع نسوة)** هن اللاتي توفي عنهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهن عائشة وحفصة وسودة وزينب وأم سلمة وأم حبيبة وميمونة وجويرية وصفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ويقال نسوة ونسوة الكسر أفصح وأشهر وبه جاء القرآن العزيز (استخبتا) من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها ويقال أيضا صخب بالصاد هكذا هو في معظم الأصول وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور (واحث في أفواهن التراب) مبالغة في زجرهن وقطع خصامهن.

(٢) **انظر كتاب دراسة** تحليلية لشخصية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، د. محمد رواس قلعجي (ص ١٨٥).

(٣) أسلوب الحوار الهادف والإقناع:

ومن الأساليب التي استعملها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة المشكلات الزوجية، أسلوب الحوار الهادف لإقناع الزوجة بالعدولِ عن خطأ وقعت به، أو فكرة مسبقة حملتها وهي غير صحيحة.

ولا شك أن اتباع مثل هذا الأسلوب داخل الأسرة له أثره الكبير في استقرارها، وضمان مستقبلها، إذ يجعل الأسرة تَتَنَسَّمُ نسائم الحرية، وهي تتبادل الآراء فيما بينها، وتتحاور في كل مشكلة تَعرض لكي تتجاوزها.

والابتعاد عن الأمراض المعنوية الخطيرة التي تعصف بالأسرة فتدمرها، وتقضي على حاضرها ومستقبلها، ومن ثَمَّ تعصف بالأمم والمجتمعات فتقتل فيها روحَ الإبداع، وتقضي على المواهب.

وإذا أردنا أن نحمي الأسرة من الهدم والانفلات، فلابد أن يتقن أفرادها فن الحوار، وأسلوب الإقناع حتى يكون لهم ذلك عادة وسجيَّة.

ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة وقدوة، فهو الذي علمنا فن الحوار، وهو الذي استعمل أسلوب الإقناع لمعالجة ما يعترضه من مشكلات.

مثال من بيت النبوة:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يعني صفية: «وَمَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ فَقَالَ: «**يَا صَفِيَّةُ إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ عَلَيَّ الْعَرَبَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ**»

حَتَّى ذَهَبَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِي»[1].

في هذا الحديث نشهد نموذجًا رائعًا من نماذج الإقناع عن طريق الحوار، هذا النموذج هو تعامله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجته الطاهرة أم المؤمنين صفية بنت حُيي بن أَخْطَب النَّضرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فقد كانت هذه المرأة من اليهود، هؤلاء القوم الذين لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم كلَّ شرٍّ وبلاءٍ، فقد اشتدَّت عداوتُهم له، وامتدت حربُهم معه سنين عددًا.

وهو الذي سالمهم عندما قدم المدينة، وصان حقوقهم الدينية والمدنية، وصالحهم على أن يكونوا معه لا عليه، ولكن أَبَوْا إلا نقض العهود، وجاهروا بالعداوة والبغضاء، وتحالفوا مع أعدائه عليه، مما اضطر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخوض معهم معارك حربية كغزوة بني النضير، وغزوة بني قريظة، وغزوة خيبر وغيرها، وقد أسفرتْ هذه المعارك عن مقتل حيي بن أخطب والد صفية في معركة بني قريظة، ومقتل زوجها كِنَانة بن الربيع بن أبي الحقيق في معركة خيبر، كما أسفرت هذه المعارك عن مقتل عدد كبير من قومها، ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبغض الناس إليها.

لكن الأمر سرعان ما تغير، فإذا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان من أبغض الناس إليها يصبح من أحب الناس إليها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف استطاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينقل صفية من الكفر إلى الإيمان؟ ومن اليهودية - ومعروف تعصب اليهود لدينهم - إلى الإسلام؟ ومن امرأةٍ كارهةٍ له، وشديدة البُغْض

(١) رواه **الطبراني** في المعجم الكبير (ج٢٤/ ص٦٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج٦/ ص٦٥٩).

لشخصه، إلى امرأة يصبح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليها من أبيها وزوجها، والناس أجمعين.

بل أصبح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليها من نفسها، وتفديه بكل ما تملك، وإذا ألمَّ به مرض تمنت أن يكون فيها، وأن يكون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سليمًا معافىً.

(٤) أسلوب الوعظة، والتذكير عند الخطأ المتعمَّد، والتقصير المبيَّن:

ويُستعمل هذا الأسلوب في حال تقصير المرأة في أداء حق الله عليها، أو في أداء حقوق الزوج التي أوجبها الشرع عليها.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم:٦].

وقال رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»**.(١)

مثال من بيت النبوة:

ومن نماذج عظته لأهله ما جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «قلت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسبك من صفية كذا وكذا».

تعني «قصيرة».

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعائشة: **«لقد قُلتِ كلمةً لو مُزِجتْ بماء البحر لَمَزجَتْهُ»**.(٢)

---

(١) **صحيح البخاري**: باب: الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ (ج٢/ ص٥).

(٢) **سنن أبي داود**، بابٌ: في الغيبة (ج٤ / ص٢٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، باب: الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء (ج٣/ ص٥٠).

فوعظها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكَّرَها وخوَّفها من عواقب هذه الكلمة التي لو خالطت ماء البحر لغيرت طعمه من شِدَّتِها.

ومن المعلوم أن الوعظ من الأساليب القرآنية التي أرشد الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى الزوج إلى تطبيقها عند الخوف من نشوز الزوجة وعصيانها.

*الأسلوب التربوي عن الوعظ الوارد في تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ فَعِظُوهُنَّ:

*قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أَيْ بِكِتَابِ اللهِ، وقال: أَيْ ذَكِّرُوهُنَّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ حُسْنِ الصُّحْبَةِ وَجَمِيلِ الْعِشْرَةِ لِلزَّوْجِ، وَالِاعْتِرَافِ بِالدَّرَجَةِ الَّتِي لَهُ عَلَيْهَا».(١)

* وقال الإمام الجصَّاص رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ يَعْنِي: «خَوِّفُوهُنَّ بِاللَّهِ وَبِعِقَابِهِ وقَوْله تَعَالَى وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ».(٢)

* وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:« أَمَّا الْوَعْظُ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهَا: اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّ لِي عَلَيْكِ حَقًّا وَارْجِعِي عَمَّا أَنْتِ عَلَيْهِ، وَاعْلَمِي أَنَّ طَاعَتِي فَرْضٌ عَلَيْكِ وَنَحْوُ هَذَا».(٣)

* وفي تفسير الآلوسي ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي: فانصحوهن وقولوا لهن: «اتقينَ اللهَ، وارْجعْنَ عما أنتنَّ عليه».(٤)

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن** تفسير القرطبي (ج٥/ ص١٧١).

(٢) **أحكام القرآن** (ج٣/ ص١٥٠) المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ).

(٣) **مفاتيح الغيب** «التفسير الكبير» (ج١٠/ ص٧٢).المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:٦٠٦هـ).

(٤) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (ج٣/ ص٢٥) المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ).

*وفي تفسير المنار، في معنى ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أي« إِذَا آنَسَ مِنْهَا مَا يَخْشَى أَنْ يُؤَوَّلَ إِلَى التَّرَفُّعِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ، فَعَلَيْهِ أَوَّلًا أَنْ يَبْدَأَ بِالْوَعْظِ الَّذِي يَرَى أَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي نَفْسِهَا، وَالْوَعْظُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حَالِ النساء، فَمِنْهُنَّ مَنْ يُؤَثِّرُ فِي نَفْسِهَا التَّخْوِيفُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَعِقَابِهِ عَلَى النُّشُوزِ، وَمِنْهُنَّ مَنْ يُؤَثِّرُ فِي نَفْسِهَا التَّهْدِيدُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا، كَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْمَنْعِ مِنْ بَعْضِ الرَّغَائِبِ كَالثِّيَابِ الْحَسَنَةِ وَالْحُلِيِّ، وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْوَعْظُ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي قَلْبِ امْرَأَتِهِ».[1]

*وقال ابن قدامة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« فمتى ظهرت منها؛ أي من الزوجة أمارات النُّشُوز، فإنه يعظها فيخوفها الله عَزَّوَجَلَّ، ويذكرها ما أوجب الله له عليها من الحق والطاعة، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة والمعصية، وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة والكسوة، وما يباح له من ضربها وهجرها».[2]

القول الراجح في وعظ الزوج زوجته:

والواقع أن الوعظ يجب أن يكون بالموعظة الحسنة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، والموعظة الحسنة هي التي لا يخفى على من تعظه بأنك تناصحه بها وتقصد ما ينفعه فيها.[3]

---

(١) **تفسير القرآن الحكيم** «تفسير المنار» (ج٥/ ص٩٥) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ).

(٢) **المغني لابن قدامة** (ج٧/ ص٣١٨).

(٣) **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**، للدكتور عبد الكريم زيدان (ج٣/ ص٣١٣/ ٣١٤).

وعلى هذا يجب على الزوج أن يشعر زوجته في وعظه إياها أنه يريد الخير لها، ويقيها الضرر والشر بسبب تقصيرها فيما أوجبه الله له عليها من حقوق.

فيذكرها بمعاني الإيمان التي تستلزم طاعتة بامتثال أوامره، واجتناب ما نهى عنه، ومن ذلك ما أوجبه الله عليها من حقوق لزوجها، فلا يجوز التفريط فيها، لما يترتب على ذلك مما يسؤوُها في الدنيا والآخرة.

كما أن الموعظة الحسنة يجب أن تُثيرَ عواطفها وأحاسيسها نحو زوجها شريك حياتها، وأنه لا يليق بها أن يَصْدُرَ منها ما يُزْعجه ولا يسُرُّهُ، وأن العشرة بالمعروف هي شأن الزوجات القانتات الحافظات للغيب، وليس كثيرًا عليها أن تكون واحدة منهنّ.

ثم ينبغي أن يكون وعظ الزوج زوجتَه سرًّا فيما بينه وبينها لا بحضور أهلها ولا بحضور أهله، حتى لا يحصل تدخل من الغير فيما يخصُّهما، فينتصر هذا الغير لأحدهما دون الآخر، والأمر لم يبلغ بعدُ حدَّ بعثِ الحكمين لفضِّ النِّزاع والشِّقاق.

ثم يجب أن يكون وعظ الزوج هينًا لينًا رقيقًا خاليًا من التعنيف والغلظة والشدة وروح الاستعلاء، مُفْعماً بالحبِّ وإرادة الخير لها، وإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية السليمة التي ترضي الله عَزَّوَجَلَّ.

كما على الزوجِ أن يذكِّرَ بحق الأولاد بأن لا يظهرا أمامهم بمظهر المختلفين المتنازعين.

كما عليه أن يُذكرَها بأن نشوزها وما يتبع ذلك من نفرة وخلاف سيفرح له الأعداء والكارهون لها.

وعلى كلِّ حالٍ فالوعظُ المؤثر متروك لِفِطْنة الزوج، وحسن سياسته مع زوجته.

وعدم جرح شعورها بإظهار العنف والتسلُّطِ عليها، وينبغي للزوجة المسلمة الأخذ بالتوجيهات التربوية من زوجها إذا وجدها مقصرة.(١)

(٥) أسلوب الحوار والإقناع مع السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: وهي تصف سفراً، وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ(٢)، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ ثَقَالٍ(٣) بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْب.

فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ**».

قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا**».

قَالَتْ: فَقُلْتُ: «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟».

قَالَتْ: «فَتَبَسَّمَ».

---

(١) **انظر كتاب** « الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية» (ص١٢١/ ص١٢٤). دار ابن الجوزي.

(٢) **ناج**: أي مسرع.

(٣) **ثقال**: أي بطيء ثقيل لا ينبعث إلا كرهًا.

قَالَ: «أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ الله؟».

قَالَتْ: قُلْتُ: «أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ أَفَلَا عَدَلْتَ؟»، وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ -أَيْ حِدَّةٌ- فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ).**

فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ».**(١)

وواضح من هذا الحديث كيف أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عالج هذه المشكلة عن طريق الحوار، وبيَّنَ لها السبب الذي دعاه إلى أن يتَّخذ القرار المذكور.

(٦) أسلوب العتاب:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب العتاب في موقف لا ينبغي أن يَمُرَّ دُونَمَا حساب.

لقد أرادَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وراء ذلك أن يضعَ حدّاً لمشكلةٍ طالما كُرِّرتْ، والحَيْلُولة دون وقوعها مرة ثانية في بيته الكريم، **وإليك بيان ذلك:**

قالت عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا وَالِاسْتِغْفَارِ لَهَا، فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاحْتَمَلَتْنِي الْغَيْرَةُ إِلَى أَنْ قُلْتُ: قَدْ عَوَّضَكَ اللهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِّ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ غَضَبًا سَقَطَ فِي جِلْدِي، فَقُلْتُ

(١) **رواه أبو يعلى في مسنده** (ج٨/ ص١٢٩)، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (ج٩/ ص٤٠٦): وسنده لا بأس به.

فِي نَفْسِي: اللهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ عَنِّي غَضَبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَذْكُرْهَا بِسُوءٍ مَا بَقِيتُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدْ لَقِيتُ، قَالَ: «**كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقَتْ مِنِّي الْوَلَدَ إِذْ حُرِمْتِيهِ مِنِّي**»، فَغَدَا بِهَا عَلَيَّ وَرَاحَ شَهْرًا».(١)

في هذا الحديث نجد أن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ غضبًا شديدًا من زوجه السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنها تعرَّضت لامرأةٍ لها منزلتُها في الإسلام، ولها قدرُها عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إنها السيدة خديجة.. سيدة نساء العالمين في زمانها، وهي أول من آمن به، وصدقه قبل كلِّ أحدٍ، وَثَبَّتَ جَأْشَه.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَدِيجَةُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يَكتفِ بموقفه الغاضب، بل شرع يبين لها أسباب حُبِّه للسيدة خديجة، وثنائه عليها في الحديث السابق.

وهي صفات عظيمة اتصفت بها هذه السيدة الجليلة -خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولهذا كانَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شديد الحب لها، عظيم الوفاء معها حتى بعد وفاتها.

---

(١) **حديث حسن**، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب: مناقب خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ج٢٣/ ص١٣).

(٢) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م) (ج٤/ ص٨٧).

ومن مظاهر هذا الوفاء تقول السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما غِرْت على نساء النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، إلا على خديجة وإني لم أَدْرِكْها، قالت: وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذبح الشاة»، فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» قالت: فَأَغْضَبْتُه يومًا، فقلت: خديجة، فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا**».(١)

وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكتف بهذا الموقف الغاضب مع بيان أسبابه، بل اتخذ أسلوب العتاب المتكرر، فقد ظل يعاتبها على ما بدر منها شهرًا كاملًا: «**فغدا وراح عليَّ بها شهرًا**»، حتى تعلم جيدًا بأن ما بَدَرَ منها ما ينبغي أن يمرَّ دونَما حسابٍ ولا عتاب.

ولا شك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بأسلوبِهِ المذكور أن يضع حدًّا لمشكلة طالما كررت، حتى لا تتكرر مرة ثانية في بيته الكريم.

وقد حَقَّقَ هذا الأسلوب أهدافه، يدل على ذلك قول السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وقُلْتُ وَالَّذِي بعثك بالحقِّ لا أَذْكُرُهَا بَعْدَ هَذَا إلاَّ بِخَيْرٍ».(٢)

(٧) أسلوب التروِّي والتثبت والتحقيق قبل إصدار الأحكام:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب التروي والتثبت، والتحقيق في المشكلة، والتحقق منها قبل إصدار أي حكم فيها.

وإذا كان هذا الأسلوب نافعًا في كل الخلافات التي تَعْرِضُ، والمشكلات التي تقع ضمن إطار الأسرة، فإنه لا شك يكون أنفع وأهم في تلك المشكلات التي لها مساس بالأعراض.

(١) **أخرجه مسلم**، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ج٤/ ص١٨٨٨).
(٢) **حديث حسن**، رواه الطبراني في المعجم الكبير (ج٢٣/ ص١٤).

ولهذا فقد تعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حادثة خطيرة جداً تعرَّض لها البيت النبوي بأسلوبٍ من أهم الأساليب التي لابد للمسلم أن يُطبِّقهُ في حياته، ألا وهو أسلوب (التروِّي والتثبت والتحقيق قبل إصدار الأحكام)، وكانت هذه الحادثة من أخطر الحوادث التي تعرض لها بيت النبوة، وكانت تَمَسُّ الحياة الخاصة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قِبَلِ المنافقين، وهي.. حادثة الإفك؛ تلك المحنة العظيمة، محنة الإفك والبهتان التي عرضت للسيدة الطاهرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ

فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ

اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَـلَّمَ، ثُـمَّ قَالَ: «كَيْـفَ تِيكُمْ» فَقُلْـتُ: أَتَـأْذَنُ لِي أَنْ آتِـيَ أَبَـوَيَّ، قَالَـتْ: وَأَنَـا حِينَئِذٍ أُرِيـدُ أَنْ أَسْـتَيْقِنَ الخَبَرَ مِـنْ قِبَلِهِمَـا، قَالَتْ: فَـأَذِنَ لِـي رَسُـولُ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْـتُ أَبَـوَيَّ فَقُلْـتُ لِأُمِّـي: يَـا أُمَّتَاهْ مَـا يَتَحَـدَّثُ النَّـاسُ؟ قَالَتْ: يَـا بُنَيَّةُ هَوِّنِـي عَلَيْكِ، فَوَاللَّـهِ لَقَلَّمَا كَانَـتِ امْرَأَةٌ قَـطُّ وَضِيئَـةٌ عِنْـدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَـا، وَلَهَا ضَرَائِـرُ إِلَّا كَثَّـرْنَ عَلَيْهَا، قَالَـتْ: فَقُلْتُ سُـبْحَانَ اللَّـهِ، أَوَلَقَـدْ تَحَدَّثَ النَّـاسُ بِهَذَا؟ قَالَـتْ: فَبَكَيْتُ تِلْـكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْـتُ لَا يَرْقَـأُ لِـي دَمْـعٌ، وَلَا أَكْتَحِـلُ بِنَوْمٍ، حَتَّـى أَصْبَحْتُ أَبْكِـي، فَدَعَا رَسُـولُ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِـيَّ بْـنَ أَبِـي طَالِـبٍ وَأُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِيـنَ اسْـتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْـتَأْمِرُهُمَا فِـي فِـرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَـتْ: فَأَمَّا أُسَـامَةُ بْنُ زَيْـدٍ فَأَشَـارَ عَلَـى رَسُـولِ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّـذِي يَعْلَـمُ مِـنْ بَـرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّـذِي يَعْلَـمُ لَهُـمْ فِـي نَفْسِـهِ مِنَ الـوُدِّ، فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَهْلَـكَ وَلَا نَعْلَـمُ إِلَّا خَيْـرًا، وَأَمَّـا عَلِـيُّ بْـنُ أَبِي طَالِـبٍ فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ لَـمْ يُضَيِّقِ اللَّـهُ عَلَيْـكَ، وَالنِّسَـاءُ سِـوَاهَا كَثِيـرٌ، وَإِنْ تَسْـأَلِ الجَارِيَـةَ تَصْدُقْـكَ، قَالَـتْ: فَدَعَـا رَسُـولُ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيـرَةَ، فَقَـالَ: «**أَيْ بَرِيـرَةُ، هَـلْ رَأَيْـتِ مِنْ شَـيْءٍ يَرِيبُـكِ؟**» قَالَـتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّـذِي بَعَثَكَ بِالحَـقِّ، إِنْ رَأَيْـتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُـهُ عَلَيْهَـا، أَكْثَـرَ مِنْ أَنَّهَـا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّـنِّ، تَنَـامُ عَنْ عَجِـينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِـي الدَّاجِـنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُـولُ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْـتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْـدِ اللَّـهِ بْنِ أُبَـيٍّ ابْنِ سَـلُولَ، قَالَـتْ: فَقَالَ رَسُـولُ اللـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَـى المِنْبَرِ: «**يَا مَعْشَـرَ المُسْـلِمِينَ مَـنْ يَعْذِرُنِي مِـنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِـي أَذَاهُ فِي أَهْـلِ بَيْتِـي، فَوَاللَّـهِ مَـا عَلِمْتُ عَلَـى أَهْلِـي إِلَّا خَيْـرًا، وَلَقَـدْ ذَكَـرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْـتُ عَلَيْـهِ إِلَّا خَيْـرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُـلُ عَلَى أَهْلِـي إِلَّا مَعِي**» فَقَامَ سَـعْدُ بْنُ مُعَـاذٍ الأَنْصَـارِيُّ، فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ أَنَـا أَعْذِرُكَ مِنْـهُ، إِنْ كَانَ مِـنَ الأَوْسِ

ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا

لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

قَالَـتْ: فَقُلْـتُ وَأَنَـا جَارِيَـةٌ حَدِيثَةُ السِّـنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِـنَ القُرْآنِ: إِنِّـي وَاللَّهِ لَقَـدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَـمِعْتُمْ هَـذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْـتَقَرَّ فِي أَنْفُسِـكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِـهِ فَلَئِنْ، قُلْـتُ لَكُمْ: إِنِّـي بَرِيئَةٌ، وَاللَّـهُ يَعْلَمُ أَنِّـي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِـي بِذَلِكَ، وَلَئِـنِ اعْتَرَفْـتُ لَكُـمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَـمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَـةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّـهِ مَا أَجِدُ لَكُـمْ مَثَـلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُـفَ، قَـالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، قَالَـتْ: ثُـمَّ تَحَوَّلْـتُ فَاضْطَجَعْـتُ عَلَـى فِرَاشِـي، قَالَـتْ: وَأَنَا حِينَئِـذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَـةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِـي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّـهِ مَـا كُنْتُ أَظُـنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَـأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَـأْنِي فِي نَفْسِـي

كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «**يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **فَقَدْ بَرَّأَكِ**» فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْتَسِبُوهُ) العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «**يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ

تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.(١)

(١) **صحيح البخاري**، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، باب: قوله تعالى: ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ۙ وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥](ج٦/ ص١٠١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب: فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف (ج٤/ ص٢١٢٩).

- **شرح الكلمات**: (طائفة) قطعة. (أوعى) أحفظ وأحسن إيرادا وسردا للحديث. (اقتصاصا) حفظا وتتبعا لأجزائه. (زعموا) قالوا والزعم قد يراد به القول المحقق الصريح وقد يراد به غير ذلك. (أنزل الحجاب) أنزلت الآيات التي تفرض الحجاب على زوجات النبي ﷺ وعلى النساء المؤمنات. (قفل) رجع. (آذن) أعلم. (جاوزت الجيش) خرجت من معسكرهم وابتعدت. (شأني) حاجتي التي خرجت من أجلها. (عقد) ما يوضع في العنق من الحلي والزينة. (جزع أظفار) خرز في سواده بياض كالعروق نسبة إلى بلدة باليمن يؤتى به منها. (فالتمست) طلبت. (فحبسني ابتغاؤه) أخرني طلبه والبحث عنه. (لم يغشهن اللحم) لم يغط جسمهن أي لم يكن سمينات. (العلقة) القليل من الطعام الذي يسد الجوع. (فلم يستنكر القوم) لم يشعروا بخفة الوزن ولم يختلف عليهم وجودها فيه وعدمه. (استمر) ذهب ومضى. (فأممت منزلي) قصدت مكاني الذي كنت فيه. (باسترجاعه) بقوله ﴿إنا لله وإنا إليه لراجعون﴾. (فوطئ يدها) وضع قدمه على يد الراحلة ليسهل الركوب عليها. (معرسين) من التعريس وهو النزول ويغلب على النزول في آخر الليل. (نحر الظهيرة) النحر أعلى الصدر أو أوله ونحر كل شيء أوله أو أعلاه والمراد بنحر الظهيرة وقت اشتداد الحر وبلوغ الشمس منتهاها في الارتفاع. (فهلك من هلك) تسبب بالهلاك لنفسه وبالحديث في شأني. (تولى الإفك) تصدى له وتصدر الحديث عنه والإفك البهتان والكذب والمراد افتراؤهم على أم المؤمنين رضي الله عنها الوقوع في الفاحشة. (فاشتكيت) مرضت. (يفيضون) يشيعون من الإفاضة وهي التوسعة والتكثير. (يريبني) يشككني ويوهمني حصول أمر. (تيكم) إشارة للمؤنث. (بشيء من ذلك) الذي يقوله أهل الإفك. (نقهت) برئت من مرضي ولم يرجع لي كمال الصحة. (المناصع) مواضع خارج المدينة كانوا يخرجون إليها لقضاء حاجتهم. (متبرزنا) الموضع الذي نتبرز فيه من البراز وهو اسم لما يخرج من الإنسان من فضلات وقد يطلق على الموضع الذي يتبرز فيه. (الكنف) جمع كنيف وهو الساتر سمي به المكان المتخذ لقضاء الحاجة لأن قاضي الحاجة يستتر به. (البرية) الصحراء خارج المدينة. (التنزه) طلب النزاهة أي البعد عن البيوت لإلقاء الفضلات.

(٨) أسلوب القضاء العادل:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة المشكلات الزوجية أسلوب القضاء العادل، وذلك بقوله للسيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما كسرت إناء أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**إِنَاءٌ كَإِنَاءٍ، وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ**»، مادام هذه المشكلة لها تعلق بحقِّ الغير.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مِثْلَ صَفِيَّةَ أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَاءً فِيهِ طَعَامٌ فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ

(مرطها) كساء من صوف أو غيره يلتحف به أو يؤتزر. (يا هنتاه) يا هذه نداء للبعيد خاطبتها بذلك لبعدها عما يخوض فيه الناس. (إلى أبوي) أن آتي أبوي. (أستيقن الخبر) أحصل على حقيقته. (وضيئة) جميلة حسنة من الوضاءة وهي الحسن. (ضرائر) جمع ضرة وهي من كانت تشاركها في زوجها أخرى أو زوجات سميت بذلك لأنها تتضرر بغيرها بالغيرة والقسم ونحو ذلك. (أكثرن عليها) القول في عيبها ونقصها. (يرقأ) يتقطع. (لا أكتحل بنوم) استعارة لعدم النوم من كثرة الهم والحزن. (استلبث الوحي) أبطأ نزوله وتأخر. (الود) الثقة بهم والمحبة لهم وحسن الصلة. (قبل ذلك) قبل أن يقول ما قاله الآن ولا تعني نفي الصلاح عنه بعده وإنما تعني أنه لم يسبق منه موقف يتعلق بالحمية لقومه. (احتملته الحمية) أغضبه التعصب لقومه وحمله على الجهالة. (هموا) تناهضوا للنزاع وقصدوا المحاربة. (فخفضهم) تلطف بهم حتى سكتوا. (فالق) من فلق إذا شق. (ألممت) فعلت ذنبا ليس من عادتك من الإلمام وهو النزول النادر غير المتكرر. (قلص) انقبض وارتفع. (وقر) ثبت واستقر. (ما تصفون) ما تذكرون عني مما يعلم الله تعالى براءتي عنه. يوسف ١٨. (ما رام مجلسه) ما فارقه ولا قام منه. (البرحاء) العرق الشديد من البرح وهو شدة الحر أو الكرب أو غير ذلك من الشدائد. (ليتحدر) ينزل ويقطر. (الجمان) الؤلؤ واحده جمانة. (سري) كشف وأزيل. (عصبة) جماعة من العشرة إلى الأربعين. (الآيات) النور ١١ - ٢٠. (يأتل) يحلف. (أولو الفضل) أصحاب الإحسان والصدقة. (السعة) البحبوحة في العيش والمال. النور ٢٢. (تساميني) تضاهيني بجمالها ومكانتها عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السمو وهو العلو والارتفاع. (فعصمها) حفظها ومنعها من الخوض في الباطل. (الورع) شدة المحافظة على الدين].

كَسَرْتُهُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَفَّارَتِهِ فَقَالَ: (**إِنَاءٌ كَإِنَاءٍ، وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ**).(١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ يَدَ الرَّسُولِ –الخادم–، فَسَقَطَتِ الْقَصْعَةُ فَانْكَسَرَتْ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِسْرَتَيْنِ، فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ، وَيَقُولُ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ، كُلُوا**»، فَأَكَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ بِقَصْعَتِهَا، الَّتِي فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا.(٢)

(٩) أسلوب التأديب بالدَّفْع:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة الخلافات الزوجية، أسلوب التأديب بالدفع، يدلُّ على ذلك ما جاء: **عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت**: ألا أُحَدِّثكم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنيِّ؟ **قلنا**: بلى.

قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها عندي، انْقَلَبَ فوضع نَعْلَيْهِ عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط طرف إزاره على فراشه فلم يلبث إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أني قد رَقَدْتُ.

ثم انتقل رويدًا، وأخذ رداءه رويدًا، ثم فتح الباب رويدًا، وخرج

---

(١) **سنن النسائي**، باب: الغيرة (ج٧/ ص٧١)، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج١/ ص٣٠٤).

(٢) **سنن ابن ماجة**، باب: الحكم فيمن كسر شيء (ج٢/ ص٧٨٢)، وصححه الألباني.

فأجافه[1] رويدًا، قالت: وجعلتُ درعي في رأسي، واختمرتُ، وتقنَّعتُ إزاري، وانطلقتُ في أثره فجاء ﷺ البَقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام ثم انحرفَ فانحرفتُ فأسرعتُ، وهرولَ فهرولتُ، فأحضرَ فأحضرتُ، وسَبقْتُهُ فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخلَ فقالَ: **(مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ حَشْيَا رَابِيَةً؟)**.[2]

قلت: «لا شيء يا رسول الله».

قال: (لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

قلت: «يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته الخبر».

قال: (فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟).

قلت: نعم.

قالت: «فَلَهَزَنِي فِي صَدْرِي لَهْزَةً أَوْجَعَتْنِي».[3]

ثم قال: (أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟).[4]

قالت: «مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللهُ».

قال: (فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ، وَقَدْ

---

(١) **فأجافه**: أي فأغلقه.

(٢) **قوله**: حشيا: بوزن فعلى؛ أي: مالك قد وقع عليك الحشا: وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، وللمحتد في كلامه. من ارتفاع النفس، وتواتره؛ «النهاية»، مادة: حشا.

(٣) **قوله لهدني: اللهد هو**: الدفع الشديد في الصدر كما في «النهاية» مادة: لهد، وجاء في رواية «مسند» أحمد (٢٥٨٥٥): فلهزني في صدري لهزةً أوجعتني، واللهز: هو الضرب بجمع الكف في الصدر، كما في «النهاية» مادة: لهز. وقيل اللهز: الدفع والضرب وانظر «لسان العرب» لابن منظور، مادة: لهد: ولهز.

(٤) **قال السندي**: أن يحيف: من الحيف، بمعنى الجور، أي أن يدخل الرسول في نوبتك على غيرك.

وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، فَنَادَانِي فَأَخْفَى مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، فَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْبَقِيعَ، فَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ)، قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».[1]

والشاهد في هذا الحديث قول السيدة عائشة: «فلهزني لهزةً في صدري أوجعتني».

واللهز، كما قال علماء اللغة هو: الدفع الشديد في الصدر.

قال العلامة السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا كان تأديبًا لها من سوء الظن».[2]

وهذا الأسلوب يُقْصد منه التعبير عن الغضب الشديد، وعدم الرضا عن تصرف سيء بدر من الزوجة، فهو نوع من الجدية في معالجة موقف ينبغي ألا يتكرر.

إن هذه الحركة تعبير مادي محسوس ينبه الزوجة إلى خطأ تصرفها، وهو عكس المس باليد الذي يعني عادة التعبير عن المحبة والرضا.

فاعلموا بارك الله فيكم، أن الحياة الزوجية ينبغي أن تقوم على الثقة المتبادلة، وأما سوء الظن فلا ينبغي أن يكون له موقع محترم في حياة الزوجين، وإلا تعرضت الحياة الزوجية للتصدع والانهيار، وما

---

(١) **أخرجه مسلم**، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (ج٢/ ص٦٦٩).

(٢) **انظر حاشية** «مسند» أحمد (٤٣/ ٤٧).

هـذا الدفـع في صـدر الزوجـة إلا لتنبيهها علـى خطورة تصرفهـا الذي قد يـؤدي إلى نتائـج لا تُحْمـد عُقْباها.

(١٠) أسلوب الهجر:

والهجـر مـن الأسـاليب التـي استعملها رسـول اللـه ﷺ في حـل المشـكلات الزوجيـة بعـد العظـة والعتـاب الجميل: «**أسـلوب الهجر**».

والهجـر.. ولاسـيما الهجـر فـي المضاجـع - عقوبـةٌ نفسـيةٌ بالغـةٌ، وليسـت عقوبـة حسِّـية تُؤلـم المـرأة لمـا يفوتهـا مـن سُـرورٍ ومتعـةٍ، فإن فـوات السـرور والمتعـة أيامًـا لا يُؤلـم المـرأة هـذا الإيـلام الـذي يجعل الهجـر فـي المضاجـع مـن أصعـب العقوبـات دون الطـلاق.

فأبلـغ العقوبـات ولا ريـب هـي العقوبـة التـي تمسُّ الإنسـان فـي غـروره، وتشـككه فـي صميـم كيانه فـي المزِيَّـة التي يعتـزُّ بها، ويحسـبها مَنـاطَ وجـوده وتَكوينه.

والمـرأة تعلـم أنهـا ضعيفـة إلـى جانـب الرجـل، ولكنهـا لاَ تأْسـى لذلـك ما علمـت أنها فاتنة لـه، وأنها غالبتـه بفتنتها، وقـادرة على تعويض ضعفهـا بمـا تبثـهُّ فيـه من شـوقٍ إليهـا، ورغبتـه فيها.

فهـذا تأديـب نفـس، وليس بتأديب جسـد، بـل هذا هو الصـراع الذي تتجـرد فيـه الأنثـى من كل سـلاح؛ لأنهـا جربت أمضى سـلاح فـي يديها فارتـدت بعـده إلـى الهزيمة التـي لا تُكابر نفسـها فيها.

فإنمـا تُكابـر ضعفهـا حين تَلُـوذ بفتنتها، فـإذا لاذت بهـا فَخَذَلتها فلن يبقـى لها مـا تلوذ به بعـد ذاك.

والهجـر: إمـا أن يكـون في المضاجع وهو أشـد، وإمـا أن يكون خارج

البيت وهو أخفُّ، ومن رحمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأزواجه أنه هجرهنَّ خارج البيت، وقد عَنْوَنَ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض الأحاديث الواردة في قصة الهجر بقوله: «بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ فِي غَيْرِ بُيُوتِهِنَّ»[1].

وقد استعمله النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواجهة مشكلات متكرِّرة، كان آخرها إفشاء سِرِّه من قِبَل حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد عُرِفَتْ هذه القصة بقصة التحريم.

(١١) أسلوب التخيير والتشاور:

وهو أسلوبٌ استعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي تنشأ داخل الأسرة؛ بسبب المطالبة بزيادة النفقات المؤدِّية إلى الإسراف.

وقد بيَّن البحث أن هذا الأسلوب صورةٌ مشرقةٌ من صور مبدأ الشورى، وكيف يمكن الاستفادة منه في نظام الأسرة.

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ فِي غَيْرِ بُيُوتِهِنَّ (ج٧ / ص٣٢).

أولاً: آيات واردة في قصة التخيير:-

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩].

ثانياً: التفسير الإجمالي:[1]

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ **أي:** سِعَتَها وَنَضارتها ورَفَاهيتها والتنعُّم فيها.

﴿وَزِينَتَهَا﴾ أي: زخارفها.

﴿أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ أي: أُعْطِكن المتعة، وأُطَلِّقكن.

والمتعة: ما يعطى للمرأة المطلقة على حسب السعة، والاقتدار من ثياب أو دراهم أو أثاث تطوعًا لا وجوباً.

﴿سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي: طلاقاً من غير ضرار ولا بدعة.

قال المفسرون:

إن أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سألنه شيئًا من عرض الدنيا، وطلبن منه الزيادة في النفقة، فنزلت الآية، ولما نزلت بدأ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وكانت أحبهنَّ إليه فخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، ثم اختار جميعهنَّ اختيارها، وكنَّ يومئذٍ تسعًا (عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وسودة، وهؤلاء من نساء قريش،

(١) **تفسير الطبري** (ج١٠/ ص٢٩٠)، فتح القدير للشوكاني (ج٤/ ص٢٧٥)، محاسن التأويل للقاسمي (ج١٣/ ص٢٤٦)، وقد ذكرت هنا تفسير الآيتين بصورة مجملة، وأما التفصيل فقد تكفل البحث به ولاسيما الدروس المستفادة من قصة التخيير.

وصفية، وميمونة، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ).

والقول الراجح في سبب حادثة التخيير طلبُ زيادة النفقة، لقوة الأدلة التي استدلَّ بها أصحاب هذا القول.

(١٢) أسلوب الطلاق:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معالجة المشكلات الزوجية أسلوب الطلاق.

وقد استعمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأسلوب مرتين، مرة مع حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولكنه راجَعها.

واستعمله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة ثانية.. مع أُمَيمة بنت النعمان الجونية الكندية، فقد طلقها قبل الدخول بها، ولم يراجعها وذلك لأن ابنة الجون هذه كان بها غرورٌ وكِبْرٌ وترفُّع، وترى أنها بنت زعيم من زعماء العرب، وهم صفات لا تصلح معها أن تكون إحدى نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبيَّن البحث أن أسلوب الطلاق قد يضع حدّاً لمشكلات ربما لا تنتهي إلا باتباع هذا الأسلوب، وهو معالجة لمشكلة متفاقمة، وإنهاء لعلاقة ليس فيها أمارات النجاح ولا علامات التقدم.[1]

(١) **باختصار من كتاب** «الأساليب النبوية في علاج المشكلات الزوجية» (ص٣١٩).

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الحادي عشر

باقات جوهرية للسعادة الزوجية

من هي الزوجة السعيدة؟

- التي تُوقِنُ بأن سر سعادتها في دنياها و أخراها في ثلاثة أمور: تقواها لربها، وطاعتها لزوجها، وحرصها على إسعاده.
- التي تعين زوجها على طاعة الله، و تذكره بالمحافظة على الصلاة في وقتها والبعد عن الكسب الحرام.
- شاكرة لزوجها.
- صابرة معه، راضية بما قسم الله عَزَّوَجَلَّ لها.
- حريصة على زيادة ثقافتها، وما يرقق قلبها بما يعينها على حسن تربيتها لأولادها، ويقربها من جنَّة ربها.
- تقصر بصرها عليه، وتغضُّ بصرها إذا خرجت من المنزل.

- تحثُّه على صلة والديه ورحمه، وتُكْرمهم إذا زاروه، وتصبر على أذاهم قدر طاقتها احتساباً للثواب وإكرامًا لبعلها.
- صادقة في كل أحوالها.
- أنيقة في ملابسها في غرفة النوم وخارجها.
- لطيفة في قولها وفعلها.
- مستسلمة لزوجها فيما أحلَّ الله له، وإذا طلبها لشأنه مع مُراعاة حالتها الصحية والنفسية.
- مهتمة بِنظافة بدنها وفمها ولباسها.
- مبتسمة دائماً، ومرحة، وخفيفة الظل.
- تعلم أن مفتاح زوجها وقلبه كلمة لطيفة وابتسامة رقيقة تخرج من فيها إلى أذنه.
- تحرص أن تكون في كل ليلة عروساً .
- صريحة لزوجها فيما تحب وتكره.
- توقن بأنه لا بد في الحياة الزوجية من التنازل أحياناً عن بعض ما تحب من أجل زوجها، لأن الحبيب الصادق يحب ما يحب حبيبه.
- توقن بأن الحياة الزوجية بذل وأخذ، وليست أخذاً فقط.
- تجتنب لوم زوجها إلا في أمر ذي بال أما اللوم الدائم، وفي كل هفوة فمن أعظم أسباب ضيق الصدر والنفرة.
- توقن بأنه لا يوجد زوج كامل إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- تحافظ على أذكارها ووردها من القرآن، وتجتنب السحر وطرقه.
- تعلم أن زوجها مثلها يحب الثناء، وإعلان الشكر ويسعد بالغزل.

- تعلم أن قرب بدنها من بدن زوجها، ووضعها ليدها على بدنه من أكبر أسباب دوام المحبة.
- لا تنام قبله إلا لضرورة.
- تحتسب الأجر في كل أفعالها في بيتها، ولا تتسخط لما تجده من تعب في أعمال المنزل وتربية الأولاد.
- تختار الوقت المناسب، والطريقة المناسبة عند طلبها لأمر من الأمور.
- لا ترفع صوتها عند الحوار معه أو أمامه.
- تعترف بأن حقَّ زوجها أعظم حقٍّ عليها بعد حق الله عَزَّوَجَلَّ، وحق رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.
- تعترف بأن زوجها سيِّدُها لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَلْفَيَاسَيِّدَهَالَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥].
- إذا أخطأت تعترف بخطئها بدون حرج.
- لا تطلب من زوجها ما لا يستطيع، ولا تضطره لما فيه شبهة من أنواع التكسب.
- إذا قدمت له شيئا يحبه لا تمنُّ عليه به.
- لا تدخل أحداً بيته إلا بإذنه.
- لا تُكثر من الحديث في الهاتف وهو في البيت.
- تقدم أوامر زوجها على أوامر غيره حتى على والديها.
- لا تضع ثيابها في غير بيت زوجها.
- لا تنشر أسرار بيتها وزوجها ولو غضبت منه؛ فإن من طبيعة المرأة أنَّها أكثر كلاماً من الرجل، فربما أفشت أسرار بيتها، وهي لا تشعر.

- تعلم أن الأسرار بين الزوجين ليست هي المتعلقة بالجماع فحسب، بل كل ما لا يحب الزوج أن يعلم به أحد فهو سر.
- تبدأه بالملاعبة أحياناً، ولا تنتظر منه البدء دائماً.
- تتفنن في طرائق الملاعبة، وما يسعد زوجها في غرفة نومه.
- تحذر من كفران العشير وإحسانِ زوجها، وتجاهد نفسها ألا تصرح به.
- تهتم لأمر التدبير في الإنفاق من ماله حتى يكفيهما.
- تصبر على زوجها إن كَرِهَتْ منه خُلُقًا فإن له أخلاقًا كثيرة طيبة ولا تذُمه بها أمام أهلها.
- تهتم بمحابّه من الطعام والشراب.
- تجتنب تذكير الزوج بأخطائه وقد اصطلحا يومها، ولا تذكره إلا بالأمور الطيبة التي كانت بينهما.
- تودعه إذا خرج من البيت بالكلام الجميل والفعل الجميل، وكذلك إذا رجع مُظْهرة له شوقها، وتسأل عنه وهو غائب.
- إذا دخل البيت تركت كل أعمالها وأقبلت عليه ثم إن بقي عليها عمل استأذنت منه وأكملته.
- تستمع له إذا أراد الكلام.
- تجتنب تكرار خطأ نبهها عليه .
- لا تمدح رجلاً أجنبياً أمامه.
- تحترم رأي زوجها في بيتها وأمام الناس.
- تحذر مما يضعف هيبة زوجها أمام أولاده أو أمام أهلها أو أهله.

- توقن بأن تواضعها لزوجها رفعةٌ لها في قلبه، ورفعة لها عند ربها قبل ذلك ومن أسباب رضوان الله عليها.
- تجتنب ما يكره زوجها، ولو كان مباحاً في الشرع.
- تهتم بلباس زوجها إذا أراد الخروج من البيت.
- ترضيه إذا غضب ولا تترك الخلاف إلى الليل إن وقع نهاراً، ولا إلى اليوم التالي إن وقع ليلاً.
- لا تسمح لأي أحد بالتدخل في شؤون حياتها مع زوجها.
- تستشير زوجها في جميع أمورها.
- تظهر فرحها بهديته لها.
- تجتهد في فهم زوجها، وما يحب، وما يكره، وما الذي يغضبه، وما الذي يسعده.
- تحرص على التجديد دائماً في بيتها وحياتها وغرفة نومها.
- لا تقابله بالأخبار السيئة أول وصوله إلى البيت، بل تؤخر ذلك إلى الوقت المناسب بعد راحته.
- لا تظهر مخالفته إذا عاقب زوجها أحد أولاده، وإن أخطأ في ذلك ولكن تحدثه بعيداً عن الأولاد.
- توازن بين حق زوجها وحق أولادها فلا تضيع حق زوجها لحق أولادها.
- تهتم بضيوفه.
- تهتم بأن يكون بيتها جاهزاً لاستقبال الضيوف في أي وقت.
- إذا تأخر زوجها في الرجوع إلى البيت تظهر شوقها إليه، ولا تظل تعاتبه على تأخره.

- تشعر زوجها بأنه أهم شيء في حياتها.
- لا تقارن بين زوجها وزوج آخر لامرأة أخرى، لا بينهُ وبين أبيها أو أخيها أو زوج أختها أو أخيه ..إلخ.
- تستقبل زوجها إذا رجع إلى البيت متعباً بما يُذهب تعبه.
- تجتهد في إنهاء أعمال المنزل قبل رجوع زوجها من عمله.
- تعلم أن غياب زوجها فيما لا بد منه عن البيت يزيد الشوق بينهما، ويجدد سعادتهما فلا تتضجر من غيبته.
- تحاول أن لا تزيد غَيْرتها عن الحد المعقول.
- تجتنب أسباب الخلاف مع زوجها.
- تسعى لأعمال تشارك بها زوجها هواياته ورغباته.
- توقن بأنه لا بد من حدوث خلافات في الرأي مع زوجها.
- تعلم أن دوام الصمت في البيت أحد أكبر أسباب ضعف المحبة والملل؛ ولذلك تجتهد في شغل وقتها مع زوجها بالعمل الصالح والعلم النافع.
- تحرص أن تسعد زوجها بمفاجآت جميلة من طعام أو شراب أو فكرة أو لباس أو كلمة عذبة أو حركة لطيفة.
- تعلم أن قيمة الهدية ليست بثمنها بل بطريقة تقديمها.
- لا تصدق كل ما تسمعه من النساء في الثناء على أزواجهنَّ فإن ذلك من كيد النساء في الإفساد بين الزوجين.

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثاني عشر

نماذجُ مشرِّفة، وصور مشرقة

إنَّ المرأة التي ربَّاها الإسلامُ وحافظَ على حُقُوقها ورفعَ منزلتَها وكرَّمَها، جعل منها مخلوقاً رائعاً ومثالاً يُحْتَذَى به.

فقد ضربتِ المثلَ الأعلى في القيام بواجبات الزّوجية، والتّفَاني والإخلاص في خدمة الزوج ورعاية أولَادِها وبيتها وأموالها!.

كما أنّها تقومُ بواجبها كأمٍّ خير قيام في رعاية أبنائها وبناتها والسّهر على راحتهم وتربيتهم التّربية الإسلامية الصحيحة، فقد أعدَّت أجيالاً من الأبطال الذين تفخر بهم الأمة الإسلامية ولا زالتْ، وخرَّجتْ أجيالاً من النِّساء الصّالحات والزّوجات الفاضلات.

إنَّ في تاريخِ الإسلامِ الخالد الألوف المؤلَّفة من الزوجاتِ الصالحاتِ اللاتي خلدهنَّ هذا التاريخُ، وكتب أسماءهنَّ بأحرفٍ من نور، فقد كانت لهنَّ مواقفُ مشرِّفة في التربيةِ والصَّبرِ والعبادةِ والصِّدقِ

والكـرمِ والمسـؤولية والصراحـة والثبـاتِ علـى الحـق والدعـوة إلـى الله عَزَّوَجَلَّ.

فمـا أَحْرانا أن نقتديَ بأولئك السَّـلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لتكون سِـيَرُهم نِبراسًـا يُضـيء لنـا طريقَ الهـدى والصَّلاحِ والخير والسَّـعادة في الدُّنيـا والآخرة.

ونحـن اليـومَ أردنـا أن نعيـشَ مـع مواقـفَ لنسـاءٍ مؤمنـاتٍ تقيـاتٍ عابـدات زاهـدات صالحـات مـع نمـاذجَ مشـرِّفة وصـورٍ مشـرقة، هـذه المواقـفُ تطـرحُ تسـاؤلاً يثيـرُ فـي النَّفـسِ كوامـنَ الحسـرةِ والحرقـة، تسـاؤلاً يقول :أيـن الصالحـون والصالحـات اليـومَ مـن هـذه المواقـف العظيمـة؟!

فـأردتُّ أن أبـدأ بسـير بعـض الزوجـات الصالحـات، وهـنَّ كثيرات علـى مـدار التاريخ، وإن كنتُ سـأتكلم عن صورٍ مشـرقة ونماذج مشـرفة لبعـض الزوجـات، وهـنَّ كثيـرات وللـه الحمـد والمنَّـة؛ فلابـد أن أبـدأَ بسـيدة التاريـخ وأم المؤمنيـن والزوجـة الحنـون، وهـي خديجـة[1] بنـت خويلـد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(١) هـي خديجـة بنـت خويلـد بن أسـد بـن عبـد العزى بـن قصـي القرشـية الاسـدية، أمها فاطمـة بنـت زائـدة بن الاصم واسـمه جنـدب بن هـدم بن رواحـه بن حجر بـن عبد بن معيـص بـن عامـر بن لؤي، ولـدت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عـام (٦٨) قبل الهجـرة النبوية الشـريفة، و كان ذلـك قبل علم الفيل بخمس عشـرة سـنة تقريبا، و هذه السـنة توافـق علم (٥٥٦) ميلاديـاً، وكانـت تدعـى فـي الجاهليـة «الطاهرة» فـكأن اللـه عَزَّوَجَلَّ طهرهـا و جهزها لدورهـا الخالـد، وقـد تزوجت قبـل رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبـا هالـة وأنجبت له هنـد بنـت أبـي هالـة و هالـة ابن أبـي هالة ثـم خلـف عليهـا عتيق بـن عابـد وانجبت له هند بنـت عتيق.

خديجة «الزوجة الصالحة» والأم الحنون

- خديجة الطَّاهرة كما كانت تُدْعى في الجاهلية امرأة ذات مال وشرف، لم تترك شرفها وعَفَافها من أجلِ مالها، ولم تختلط بالرجال، بل كانت تستأجر الرجال في مالها ليتاجروا فيه، ولمَّا بلغها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقه وأمانته وكريم أخلاقه بعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام متاجراً، فقبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك منها.

- إنها خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول من أسلم، قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَدِيجَةُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».(١)

- خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الزوجة الصالحة؛ التي وقفت موقفاً مليئاً بالحكمة والعقل والهدوء وَرَبَاطة الجَأْشِ.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي أول مرة في غار حِراء، ورجع إلى بيته فدخل على خديجة يَرْجُفُ فؤاده، يقول لها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**زمِّلوني لقد خشيتُ على نفسي**)، وهنا يأتي موقف الزوجة الصالحة الشامخة بعقلها، ويقينها وحبها لزوجها، لقد قالت له

(١) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (ج٤/ ص٨٧)، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)

كلمات من ذهب، وسجَّلها التاريخ بمداد من نور: «كلَّا والله لا يُخْزيكَ الله أبداً، إنك لَتَصلُ الرَّحمَ، وَتَحْملُ الكَلَّ، وتُكْسِبُ الْمَعْدومَ، وتقْرِي الضَّيْفَ، وتَعِينُ عَلَى نَوائبِ الحَقِّ».(١)

أتظنون أن امرأة تهتدي في مثل هذا الموقف العصيب الغريب لمثل هذا الثبات والقوة والظن الحسن بالله عَزَّوَجَلَّ.

- إنها خديجة الزوجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا التي تخفف آلام زوجها، وتراعي خاطره ونفسيته، وتعرف له حقه في كلمات معدودات سُطِّرت بذهب فى التاريخ.

ثم لا تكتفي بذلك حتى تنطلق رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا مسرعة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، تنقل له خبر ما وقع لزوجها، لأنه كان امرأً تَنَصَّرَ في الجاهلية فطمأنها بأنه رسول هذه الأمة، وأن الوحي قد جاءه كما جاء لموسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

وهكذا كانت خديجة في شرف احتضانها لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهكذا كان دَأبها معه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى مات.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَتْ باللهِ وَرَسُولِهِ، وَصَدَّقَتْ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَوَازَرَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَخَفَّفَ اللهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِهِ، فَكَانَ لا يَسْمَعُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، مِنْ رَدٍّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ فَيُحْزِنُهُ ذَلِكَ، إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا، تُثَبِّتُهُ وَتُخَفِّفُ عَلَيْهِ وَتُصَدِّقُهُ وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا».(٢)

---

(١) **صحيح البخاري**، كِتَابُ التَّعْبِيرِ، باب: بدء الوحي (ج١/ ص٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (ج١ / ص١٣٩).

(٢) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**(ج١/ ص١١٠).المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ).

نعم أيتها الأخت الفاضلة.. إنها خديجة الطاهرة اللبيبة العاقلة الشريفة تزوَّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنجبت منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة من الأولاد، وقد كان عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمساً وعشرين سنة، ولم يكن فارق السن بين الزوجين إن صَحَّ مُؤثراً في المودة والمحبة، بل لم يتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها ولم يتسرَّى بغيرها، حتى ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها.

- إنها خديجة أم المؤمنين، وأم أولاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم غير إبراهيم، فإنه كان من مارية القبطية، ولدت

للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القاسم وبه يكنَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعبد الله ويسمى الطاهر والطيب، وقد ماتا قبل البعثة، وولدت له أربع بنات أكبرهن رقية ثم زينب ثم أم كلثوم، ثم فاطمة وكلهنَّ أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- إنها خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَبَّة بَيْتٍ ربت أولادها، وأحسنت التربية، وهكذا كل زوجة صالحة ترى أنها راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها.

- إنها خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عنوان كل فضل وفضيلة، كانت لا ترد لزوجها طلبًا بل تسارع إلى ما يرضيه قبل أن يعرضه، تخلت خديجة عن الترف والنعيم لتقف مع زوجها في أصعب الظروف التي مرت عليه حيث الأذية والعداوة والاضطهاد من قبل قومه، فهي حليمة صبورة، وشريكة لزوجها في فرحه وحزنه.

- خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الزوجةُ المُطْمَئِنَّةُ في بيتها لم تَتَبَرَّم من معاشرة زوجها، ولم تُسْمِعْهُ يوماً ما يؤذيه من قبيح الكلام وسوء الفعال، لذلك جاءت بشارتها من الله ببيت في الجنة.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «أتى جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: **«يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فَاقْرأْ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قَصَبٍ لا صَخَب فيه ولا نَصَب»**.[1]

قال أهل العلم: «وَإِنَّمَا بشَّرها بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ - يَعْنِي قَصَبَ اللُّؤْلُؤِ - أَنَّهَا حَازَتْ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ»، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ «لِأَنَّهَا لَمْ تَرْفَعْ صَوْتَهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تتعبه يَوْمًا مِنَ الدَّهر، فَلَمْ تَصْخَبْ عَلَيْهِ يَوْمًا، وَلَا آذَتْهُ أَبَدًا».[2]

فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربُها عَزَّوَجَلَّ بالصفة المقابلة لفعلها، وهكذا الزوجة الصالحة لا صخب في بيتها، ولا تعب لزوجها، فهي لا تكفر العشير، بل ترضى باليسير، وتقبل الموجود ولا تتكلف المفقود.

- تُوفيت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في رمضان سنة عشر من البعثة، ولما قضت خديجة نَحْبَها ولحقت بربها، وجد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفقدها حزناً لم يَحْزَنْه من قبلُ ولا من بعدُ حتى سُمِّي ذلك العام بعام الحزن.

فَرَضِيَ الله عَزَّوَجَلَّ عن أُمِّنا خديجة وأرضاها، وعن سائر أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين، وجمعنا بهم في دار النعيم، ورزقنا السير على صراطهم المستقيم.

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٥/ ص٩٣). وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رقم (٢٤٣٢).
- **ومعنى**: (صخب) هو الصوت المختلط المرتفع، و(نصب) هو المشقة والتعب.

(٢) **البداية والنهاية** (ج٣/ ص١٥٧) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).

وفاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد موتها:

أيها الأزواج لئن كانت تلك سيرة تلك المؤمنة الصالحة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنَّ رسولكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حفظ لخديجة وَدِّها، ورعايتها وحقها فكان في حياته قريباً محباً لها، حتى أنه لم يتزوج ولم يَتَسَرَّى عليها، وأما بعد موتها فكان كثيراً ما يذكرها ويبالغ في تعظيمها ويثني عليها، لا يمنعه من ذلك غيرة أزواجه، إنه الوفاء وحسن العهد من الزوج الصالح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمضي عهدها ويسير بسيرتها مع أهلها وجيرانها.

بل كان يفرح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزيارة أقاربها له حتى بعد موتها، فإذا رآهنَّ تهلَّلَ وتحرَّكتْ أشجانه عرفاناً لفضلها وقدرها.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: (**اللَّهُمَّ هَالَةَ**)، قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءَ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا»[1].

---

(١) **صحيح البخاري**، باب: تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ج٥/ ص٣٩). ومسلم كتاب: فضائل الصحابة باب: فضائل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رقم (٢٤٣٧).
– **ومعنى**: (فعرف استئذان خديجة) تذكره لشبه صوتها بصوتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (فارتاع لذلك) تغير واهتز سرورا بذلك. وأصل ارتاع من الروع وهو الفزع وليس مرادا هنا وقد يكون المعنى تغير حزنا لتذكره فراقها. (اللهم هالة) أي اجعلها يا الله هالة أو هي هالة. (حمراء الشدقين) الشدق جانب الفم أرادت أنها عجوز كبيرة جدا قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق في فمها بياض من الأسنان وإنما حمرة اللثاث. (هلكت في الدهر) ماتت وذهبت في غابر الأيام ولم يبق لها وجود.

زَوْجَةُ رِيَاحُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ

– هـذا رياحُ بن عمرو القيسـي، أحـدُ الصَّالحين الكبار في هـذه الأمَّةِ، تـزوَّج ريـاح امـرأةً، فـأراد أن يختبرَهـا، فلمَّـا كان الليلُ تنـاوَمَ لهـا، فقامتْ هـذه المـرأةُ الصَّالحـة تصلِّي حتَّى مضى ربـعُ اللَّيْل، ثـم نادته: قُـمْ يا رياح، فقـال: أقـوم، أقوم إن شـاء الله، فقامـت الرُّبعَ الثَّانـي، ثم نادته: قُـم يا رياح، قُـم، فقـال: أقـوم، ولـم يقـمْ فقامـتِ الرُّبـعَ الثَّالـثَ، ثم نادتـه: قم يـا رياح، فقـال: أقـوم، ولم يقـم، فقالت: يا ريـاح مضى اللَّيلُ، وعسـكرَ المحسـنون وأنـت نائـم! ليتَ شـعري مـن غرَّني بك يـا رياح؟! مـن غرَّني بـك؟! قال: وقامت الربـعَ الباقي[1]!.

– واللـهِ إنَّهـا لصـورةٌ مشـرقة للمـرأةِ المؤمنـة الصَّالحة، لقـد فَهِمَتْ هـذه المـرأةُ الصَّالحـةُ أنَّ الـزواجَ قبـل أن يكون تعاونًـا على أمـورِ الدُّنيا، فهـو تعـاونٌ على أمـورِ الدِّين، فالـزوجُ يأخذ بيـد زوجتِـه، والزوجةُ تأخذ بيـد زوجِهـا، ويسـيران معًـا على طريـقِ الله عَزَّوَجَلَّ.

– أرأيتـم موقـفَ هـذه المـرأةِ الصَّالحـة، كيـف أثبتـت لزوجِهـا أنَّها صاحبـةُ منهـج، وسـتواصلُ مسـيرتَها فـي عبـادةِ ربِّهـا، ولن تقطـعَ صلتَها بخالقِهـا، سـواء شـاركَها زوجُها فـي ذلك أم تخلَّـف عنها، بينمـا نجدُ في دنيـا اليـومِ الكثيرَ من النِّسـاء مَـنْ تتركُ الصَّـلاةَ وتلاوةَ القـرآن وطاعةَ ربِّها بمجـردِ أن تتـزوَّج، وخاصَّـةً إذا بُليـت بزوجٍ غيـرِ صالح.

(١) **صفـوة الصفـوة** (ج٢/ ص٢٥٥). المؤلـف: جمـال الدين أبـو الفرج عبـد الرحمن بن علـي بن محمـد الجـوزي (المتوفـى: ٥٩٧هـ).

بل هناك من الزَّوجاتِ اليوم بدلاً مِنْ أن توجِّهَ زوجَها إلى طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وتساعده على إقامتِها، وتشجعه على الذهابِ إلى المسجدِ لأداء الصَّلاة، بدلاً من أن تحثَّهُ على تلاوةِ القرآن، وتوصيه بالابتعادِ عن طريق الحرام، وتوقظه في ظلامِ اللَّيل كي يصلي لله عَزَّوَجَلَّ راحتْ تُشجعُ زوجَها على معصيةِ الله عَزَّوَجَلَّ، وتشجِّعُه على أكلِ الحرام، وتطلبُ منه بأن يخرجَها إلى الكماليات وهي متبرِّجة، بل هناك من الزَّوجاتِ بدلاً من أن توقظَ زوجَها ليسهرَ على طاعةِ الله عَزَّوَجَلَّ، راحت توقظُه ليسهرَ معها على مسلسلٍ، أو فيلم، أو أغنية.

موقفُ هذه المرأةِ الصَّالحةِ ينبغي لكلِّ مسلم ومسلمة أن يقفوا أمامَه ليراجعوا أنفسَهم وأحوالَهم، فكأنَّ هذه المرأةَ أرادت من خلال موقفها أن تذكِّرَ المسلمين والمسلمات؛ بحديث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين قال: **«رحِمَ اللهُ رجلاً قام من اللَّيْلِ، فصلَّى وأيقظَ امرأتَهُ، فَإنْ أبَتْ نَضَحَ في وَجهِها الماءَ، رحمَ اللهُ امرأةً قَامَتْ مِنَ اللَّيلِ، فصلَّتْ وأيقظتْ زوجَها، فإنْ أبَى نَضَحَتْ في وجهِهِ الماءَ»**.(١)

- فأين من يأخذُ الدَّرسَ والعبرةَ من هذا الموقفِ الرَّائع؟
- أين من يحاسِبُ زوجتَه على تركِها للصَّلاة؟
- أين الزوجة التي تنصح زوجها على المحافظة على الصلاة؟
- نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُبارك في بيوتنا وبيوت المسلمين.

(١) **رواه أبو داود**، باب: الحث على قيام الليل (ج٢/ ص٣٣)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (ج١/ ص١٥٢).

زوجة طلحة بن عبيدالله

كان سيدُنا طلحة بن عبيدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحبَ غنىً وثروةٍ، ولكنَّه كانَ سَخِيًّا كريماً، خائفاً من كثرةِ المال، منفقًا له في وجوهِ الخير، وفي ذاتِ ليلة أتاه مالٌ له من حَضْرَمَوْت، وقدره سبعمائة ألف درهم، فبات ليلتَه يتململُ وكأنَّه ملدوغ، ونزل به همٌّ عظيم، ولم يستطعْ أن ينامَ؛ فقالتْ له زوجتُه أمُّ كلثوم بنتُ الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «ما لك؟ قال: تفكَّرتُ منذ الليلة فقلتُ: ما ظنُّ رجلٍ بربِّه، يبيت وهذا المالُ في بيتِه؟! قالت: فأين أنت عن بعضِ أصحابِك وأخلاَّئك؟ فإذا أتى الصَّباحُ فقسِّم هذا المالَ بينهم، فقال لها: يرحمك اللهُ إنَّكِ موفقةٌ بنت موفق، وفعلاً لما أصبحَ الصَّباحُ قسَّمه بين المهاجرين والأنصار، ولم يكدْ يترك لبيتِه شيئًا».[1]

– **أقولُ لكم**.. دعونا من موقفِ طلحة بن عبيدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كمل من الرِّجال كثيرٌ، ولم يكُملْ من النِّساء إلا القليل، وتعالوا إلى موقفِ هذه الموفَّقةِ، نعم الموفَّقة في طاعةِ ربِّها، والموفقة في إعانةِ زوجها، والموفَّقة في كلامِها ومشورتها، إنها أمُّ كلثوم بنت الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها إنَّها امرأةٌ صالحة وزوجةٌ مُباركة لم تجعلِ المالَ أكبرَ همِّها، ولم تُرْهق زوجَها بطلباتِها، ولم تقفْ حجرَ عثْرةٍ في

(١) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** (ج١١/ ص٢٠١) المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ).

طريقِه عندما يسير في طاعةِ الله، إنَّها الزوجةُ الصَّالحة، وخيرُ متاعِ الدُّنيا الزوجةُ الصَّالحة.

الزوجةُ في عهد سلفنا الصَّالح كانت نعم العون لزوجها، كانت توصيه عندما يريدُ أن يخرجَ في الصباحِ إلى عملِه، فتقول له: «يا أبا فلان اتقِ الله ولا تأكلْ حرامًا، فإنا نصبرُ على جوعِ الدنيا ولا نصبر على عذابِ الله يوم القيامة»، بينما امرأةُ اليوم تريدُ نقودًا وثيابًا وذهبًا، تريد أن تكونَ في مظهرِها أحسن من فلانة وفلانة، وتحرِّض الرَّجلَ على أن يوفرَ المالَ من أيِّ طريقٍ كان، حلالاً أو حرامًا، عزيزًا أو ذليلاً.

امرأةُ اليوم تريدُ كلَّ جديدٍ، وكلَّ ما يخرجُ عن طريق الإعلانات في الفضائيات.

امرأةُ اليوم تريدُ تجديدَ الأثاث بمناسبةٍ وبدون مناسبة، تريد التجولَ في الأسواق والكمالياتِ، ولا تراعي أحوالَ زوجِها، بل لا تعينه على أمورِ دينِه ودنياه.

امرأة اليوم تهتمُّ بالفساتين أكثر من اهتمامِها بالدِّين، امرأةُ اليوم أحبَّتِ الدُّنيا ونسيت الآخرةَ إلا من –رحم الله–، وكأنَّها لم تُخلقْ إلا لكي تلبِّي رغباتِها وتحقق شهواتِها.

فدرسٌ من موقفِ هذه المرأة إلى كلِّ النِّساء، كأنَّها تقولُ لها: يا بنتَ الإسلام، نريدُ منكِ أن تكوني زوجةً صالحة، تعينُ زوجَها، وتوجهُهُ إلى طاعةِ الله، ولا تشغلُه بنفسِها وطلباتِها التي قد يغني القليلُ منها عن الكثير، نريدُ فتاةً تهتمُّ بآخرتِها وتنافسُ الآخرين في فعلِ الخيرات وترك المنكرات، فأين زوجةُ اليوم من هذا الموقف العظيم ؟ .

أمُّ حسان زوجة سفيان الثوري

كانت أمُّ حسان من السَّلفِ رَحِمَهَا ٱللَّهُ:

وكانت زاهدةً عابدة، دخل عليها سفيانُ الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من أئمَّةِ المسلمين وساداتِهم في زمانه، فلم يرَ في بيتِها غير قطعة حصير، فقال لها: لو كتبتِ رقعةً إلى بعضِ بني أعمامِك ليغيروا من سوءِ حالك، فقالت: يا سفيان، لقد كنتَ في عيني أعظمَ وفي قلبي أكبر من ساعتِك هذه، أمَّا إنِّي لم أسأل الدُّنيا من يملكُها فكيف أسألُ من لا يملكها.

يا سفيان: «واللهِ ما أحبُّ أن يأتيَ عليَّ وقتٌ وأنا متشاغلة فيه عن اللهِ بغير الله، فبكى سفيان».[1]

– فهذه امرأةٌ ليستْ كنساءِ اليوم، فلم تكن تعرفُ الجلوسَ أمام الفضائياتِ ساعات، أو الحديثَ بالهاتفِ طول الأوقات، ولا سماعَ أغاني ماجنة تثقل الميزان بالسَّيئات، أو التجولَ في الأسواق لقتلِ الأوقات، أو الجلوسَ في مجالسَ الغيبة والنميمة، كلَّا، ما كان هذا حالها، بل لم تكن ترضى بأن ينشغلَ وقتُها بشيءٍ غير ذكر الله رَحِمَهَا ٱللَّهُ رحمة واسعة، كانت زاهدة عابدةً.

فليسألِ المسلمُ نفسَه كيف حاله مع الله عَزَّوَجَلَّ؟ كيف حالُ لسانه مع ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؟ كيف حال قلبه مع الله عَزَّوَجَلَّ؟.

---

(١) **صفوة الصفوة**، لابن الجوزي، ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات المسميات، أم حسان الكوفية (ج٢/ ص١١٠).

قصة الشعبي مع القاضي شريح

قال الشَّعْبي: لقيني شريح فقال:

يا شَعْبي عليكم بنساءِ بني تميم، فإنهنَّ النساء.

فقلتُ: وكيفَ هذا ؟

قـالَ: مـررتُ بـدورٍ لبنـي تميـم، فـإذا بامـرأة جالسـة علـى وسـاد، وتجاههـا جاريـة (فتـاة) كأحسـنِ مارأيـتُ، فاستسـقيتُ. «**أي طلبـت أن تسـقيني**».

فقالتْ: أي الشراب أعجب لديك ؟.

فقلتُ: ما تَيَسَّر.

قالـتْ: اسـقوا الرجـلَ لبنَـاً، فإني أخالـه غريبـاً. فلما شـربتُ، نظرتُ إلـى الجاريـةِ، فأعجبتنـي فقلتُ: مـن هذه ؟.

قالتْ: ابنتي.

قلتُ: ومن؟ «**أي: من هو أبوها، وأصلها**».

قالتْ: زينب بنت حدير من بني حنظلة.

قلـتُ: أفارغـة أم مشـغولة؟ «**أي هـل هـي ذات زوج أ و مخطوبـة لأحـد**»؟

قالتْ: بل فارغة.

قلتُ: أتزوجينيها؟

قالتْ: نَعَمْ إنْ كُنْتَ كفئًا. فتركتُها ومضيتُ إلى منزلي، لأقيل فيه «**أي لأقضي فترة القيلولة**».

فلم يَطِبْ لي مَقِيل، فلما صليت، أخذتُ بعض إخواني من أشراف العرب، فوافيتُ معهم صلاة العصر، فإذا عُّمها جالس.

فقالَ: أبا أمية ما حاجتك؟ فذكرتُ له حاجتي، وزوجني وباركَ القومُ لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتى ندمت!

فقلتُ: تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفاها. وتذكرت نساء تميم، وغلظ قلوبهم.

فهممت بطلاقها، ثم قلت أجمعها «**أي أدخل بها، وأتزوجها**» فان لاقيت ما أحبُّ وإلا طلقتها.

وأقمت أياماً.

ثم أقبل نساؤها يهادينها، فلما أُجْلِسَت في البيت .

قلت: يا هذه إن من السنة، إذا دخلت المرأة على الرجل، أن يصلي ركعتين، وتصلي هي كذلك. وقمت أصلي، ثم التفت ورائي فإذا هي خلفي تصلي فلما انتهيت أتتني جواريها فأخذن ثيابي، وألبسنني ملحفة صبغت بالزعفران.

فلما خلا البيتُ دنوتُ منها فمددت يدي الى ناحيتها.

فقالتْ: على رِسْلِك (أي مهلاً).

فقلتُ في نفسي: إحدى الدَّواهي مُنِيتُ بها. «**أي مصيبة ابتليت بها**». فحمدَتْ اللهَ وصَلَّتْ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقالت: إني إمرأة عربية، ولا والله ماسِرْتُ سَيْرًا قط إلا لما يرضي الله، وأنتَ رجلٌ غريب لا أعرفُ أخلاقك. «**أي لا أعرف طِباعك**».

فحدِّثْني بما تُحب فآتيه، وما تَكْرَهُه فأَجْتَنبه.

فقلتُ لها: أحب كذا وكذا. «**عَدِّدَ ما يحبُ من القولِ والأفعالِ والطعامِ ونحو ذلك**». **وأكرهُ كذا**. «**عَدَّدَ لها أيضاً كل ما يكره**».

قالتْ: أخبرني عن أصهارك «**أهل زوجته**» أتحب أن يزوروك؟.

فقلتُ: إني رجلٌ قاضٍ، وما أحبُّ أن يَمَلُّوني.

فقمتُ بأنعم ليلة، وأقمت عندها ثلاثا، ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء فكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله.

حتى كان رأس الحول، «**أي بعد مرور عام**» ودخلتُ منزلي فإذا عجوز تأْمُرُ وتنهى!

فقلتُ: يا زينب من هذه !؟

قالتْ: أمي.

قلتُ: مرحبًا.

فقالتْ: يا أبا أمية: كيف أنت وحالك؟.

قلتُ: بخير، أحمد الله.

قالتْ: كيف زوجتك؟.

قلتُ: كخيرِ امرأةٍ وأوفَق قرينةٍ لقد ربَّيْتِ فأحسنتِ التربية، وأدَّبْتِ فأحسنتِ التأديب.

فقالتْ: إنَّ المرأةَ لا تُرى في حالٍ أسوأ خُلُقًا مِنْهَا في حالتين «إذا حَظِيَتْ عند زوجها، واذا وَلَدت غلاماً».

فإنْ رابَكَ منها ريب «لاحظت ما يغضبك منها» فالسَّوط «أي عليك بضربها».

فإن الرجال ماحازت في بيوتها شرًّا من الَوْرهَاءِ[1] المدلَّلة.

وكانت كل حول تأتينا مرة واحدة، ثم تنصرف بعد أن تسألني كيف تحب أن يزوروك أصهارك؟.

وأجيبها: حيث شاؤوا «**أي كما يشاءون**» فمكثت معي عشرين سنة، لم أَعِبْ عليها شيئاً، وما غضبت عليها قط[2].

الفوائد من هذه القصة

١ – يجب أن يتحلى الرجل بالتدين والالتزام.

٢ – على الرجل المسارعة إلى الزواج إذا وقع في نفسه حُبُّ فتاة خشية الفتنة.

٣ – التحري عن الفتاة، وعن أهلها قبل الارتباط بها.

٤ – التوكل على الله، وعدم الخوف من المستقبل، والتفاؤل بنجاح الزواج.

٥ – إتِّباع السنن المتواترة عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى في مسائل الزواج.

٦ – إتِّباع وسيلة الحوار، والملاطفة مع الزوجة وخاصة في بداية عهدهما بالزواج لتحقيق التآلف المطلوب بينهما وإزالة الرهبة من الفتاة.

٧ – اهتمام الرجل بزينته أمر مطلوب كما هو الحال عند المرأة لتدوم المودة بينهما، ويعف كل منهما الآخر عن النظر للغريب «**فما يُعْجِبُ العين، يقع في القلب**».

٨ – اتصاف المرأة برجاحة العقل أمر مهم حيث أن ذلك يساعد في فهم ومسايرة الرجل بما يوافق طبعه وخلقه.

---

(١) **الوَرْهَاءُ أي**: التي تَحامَلَتْ على زوجها، وقيل وَرِهَتِ الْمَرْأَةُ: كَثُرَ شَحْمُهَا، وقيل امْرَأَةٌ وَرْهَاءُ اليَدَيْنِ: خَرْقَاءُ.

(٢) **أحكام النساء لابن الجوزي**، ص (١٣٤)، وما بين الأقواس من تعليقي «أحمد النجار».

٩ – التفاهم بين الزوجين منذ بدء الحياة الزوجية يحقق الاستقرار والهدوء والخلوّ من المشاكل والمشاحنات .

١٠ – أن يحدد الرجل لزوجته ماهي الأمور التي يكره أن تتصف بها.

١١ – أن يحدد الرجل لزوجته الصديقات اللاتي يسمح لها بالتواصل معهن؛ سواء من الأهل أو الجيران أو الصديقات، فللرجل كامل الحق في تحديد من يدخل بيته، ومن تزورهم زوجته أو تتصل بهم.

١٢ – يجب على المرأة أن تحرص على طهي الأطعمة التي يميل لها زوجها، وأن تتجنب ما يكرهه منها، وتلبس من الألوان ما يحبه، وتبتعد عن التي يكرهها وهذا من باب تُّزين المرأة لزوجها.

١٣ – إنصات المرأة لزوجها عند الحديث معه، يساعدها في التبصر بكلامه، وبالتالي تصل لفهمه فتحسن تنفيذ أوامره.

١٤ – وهنا تجب الإشارة لوجوب طاعتها له في كل أمر يأمرها به دون مجادلة، ما دام لا يأمرها بما يخالف أمر الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

١٥ – لأهل الزوجة مكانة وتقدير من قبل الزوج، غير أن هذا لا يعطيهم المبرر لزيارة ابنتهم دون إذن ورضى من زوجها، ولذلك يجب عليها تحسّس مدى موافقته لزيارة أي فرد منهم لبيت الزوجية، والأمر لا يحتاج منها للسؤال فاللبيب يفهم دون التصريح له بالقول، لأن بعض النساء تغضب لو صرَّح الزوج بكراهيته لتردد أحد أفراد أهلها لبيته لأنه يود التماس الراحة في بيته، ولذلك يكبت هذا الأمر خشيةَ إغضابها، ويسكتُ على مَضَضٍ، وهذا الأمر يؤثر في العلاقة بين الزوجين ويكون مدعاة للمشاحنات بعد كل زيارة منهم.

١٦ – الأم الصالحة والمربية الناجحة يمتد تأثيرها لابنتها من بعدها، وحرص الأم على استمرار ونجاح الحياة الزوجة لابنتها هو من أهم واجباتها بعد ترك الابنة لبيت أبيها على ألا يكون تدخلها إلا في حال الضرورة، وبما يحقق صالح العلاقة الزوجية، وهنا يجب عليها أن تبتعد عن العاطفة غير الموضوعية في أي خلاف يصل لمسمعها بين الاثنين.

١٧ – التهديد بالضرب، وتعليق العصا لا يعني استخدام هذه الوسيلة في الإصلاح بين الزوجين.

١٨ – إن طَبَّق الرَّجل والمرأة ما سبق فإنهما سيهنآن بحياة زوجية سعيدة لا تتعرض الزوجة فيها لما يكدرها، ويسْعَد الرجل بزوجةٍ صالحة .

١٩ – يجب على الرجل ألا يبالغ في تَدْليلِ زوجته، وطلب رضاها لأن المرأة عندما ترى موضعها ومكانتها عند زوجها يأخذها التِّيهُ والغرور، وربما يجعلها ذلك لا تَأْبَهُ لغضبه منها عندما تسيء، ويجب عليه أن يحسن التصرف في تَقْنين ميله لها.

سيدة القصور
«فاطمة بنت عبد الملك»[1]

– على ضفاف نهر بردى[2] حيث غوطة دمشق، وبين أشجار اللُّوز والليمون، ولدت سيدةٌ لم تر العين أبْهى من حَظِّهَا، ولا أعرق من نسبها حين تطل بُمحَيَّاها يَخْتبأ المجدُ خجلاً من أصالَتِهَا وَعَظِيم شَرَفِهَا.

– تلك هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وليدة قصر الخضراء[3] بيت الخلافة الأموي سيدة منذ نعومة أظفارها حملت بين آثارها خطوات ثابتة لامرأة عربية أصيلة توَّجت عقلَها بعظمةِ الإسلام، وأخلاق العرب المُثْلى فشبَّتْ يافعةً، طلقة المُحَيّا، دَمِثَةَ

(١) **هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبو العاص بن أمية الأمويّ القرشيّ الذي يُلقب بأبي الوليد**، وهو خامس الخلفاء الذين شهدتهم الدولة الأمويّة، ولد سنة ٢٦ للهجرة، وتوفّي سنة ٨٦ للهجرة، نشأ في المدينة المنورة مع عائلته حيث كان والده والياً في عهد معاوية بن أبي سفيان، ودرس العلوم الإسلاميّة، وأخذ الفقه والعلم عن فقهاء وعلماء دمشق.

(٢) **نهر بردى نهر في دمشق العاصمة السورية** ينبع من بحيرة نبع بردى في جنوب الزبداني على سلسلة الجبال السورية شمال غرب دمشق ويصب في بحيرة العتيبة جنوب شرق مدينة دمشق، مارا بمدينة دمشق ودمشق القديمة والغوطة.

(٣) **يُطلق على المحلة التي كان فيها قصر معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى عهد متأخر، وقد سُميت دار معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخضراء لوجود قبة خضراء فيها أطلق المؤرخون أيضاً على قصر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا اسم دار الإمارة، ودار الملك، وموقع الخضراء معروف على وجه التأكيد وهو إلى الجنوب من الجامع الأموي، محاذياً لجداره الجنوبي، وكان لدار معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باب يصلها بحرم الجامع.

الخُلُـقِ، رَصِينة بجمالها القرشـي، فهفـت نحوها قلوب الأمـراء الأمويين كلٌّ يطـرق بابهـا خاطبـاً وراغبـاً.

لكـن والدهـا عبـد الملـك تاقـت نفسُـه لأفضلهـم عقـلاً وأكثرهـم عـزاً وأنبلهـم خلقـاً ابـن أخيـه «**عمـر بـن عبدالعزيـز**»، ولـم يتـردد خليفة المسـلمين فـي أن يعـرض عليـه الأمـر.

قائلاً له: « قد زوجك أمير المؤمنين بابنته فاطمة».

فـردَّ عليـه عمـرُ بـن عبدالعزيـز: «وصلـك الله يـا أميـر المؤمنين فقد أجزيـت وكفيت».

وهنـا تدخل فاطمة مروج التاريخ من أبهى بسـاتينه كشـجرةٍ باسـقةٍ طيبة الريـح وعظيمـة الأثر، فعاشـت مـع زوجها عيشـة الرَّغَـدِ والحـب المعطاء، تجمـع السـكينةُ والألفـةُ بين نفسـيهما، لتصنع مـن زواجهما نموذجـاً جميلاً فـي التضحيـة لأجل الهـدف النبيل، فاجتمع لهـا ما لم يجتمع لنسـاء الأرض قاطبةً مـن العظمة والسُّـؤدد والجاه والزواج السـعيد.

ثـم قـدَّرَ اللـهُ علـى سـيدة بنـي أميـة حيـن توفي أخوهـا سـليمان بن عبـد الملـك، تـاركاً الأمر مـن بعده لعمر بـن عبـد العزيز، لتصبـح حفيدةً لخليفـةٍ، وابنـةً لخليفـة، وأختـاً لأربعة خلفـاء، ثم زوجـةً لخليفة.

غيـر أن هـذا الأمـر العظيـم لـم يكـن لعمر بـن عبـدا لعزيز طمـعٌ فيه، فقـد وصلـتْ إليهِ الخلافـةُ مختالةً تجـرُّ أذيالَها وهـو غير راغبٍ بهـا ولا آبِهٍ لتيجانهـا، بـل تلقَّفهـا بوَجَـلٍ كبير وهَـمّ تخرُّ لـه الجبـال ناظراً إلى عرشـها بقـدر التكليـف لا التعظيـم ليعـود أدراجـه إلى منزلـه بعد سـماعه النبأ.

وقـد عَـرَجَ علـى الجامـع الأمـوي معتليـاً منبـره يخاطـب النـاس بصـوتٍ متحشـرج باكٍ، ويتوسَّـلُ إليهـم أن يعفوه من هم الخلافـة، فيزداد

النـاسُ بـه تمسـكاً وله إكبـاراً.

فيغادرهـم علـى ظهر دابتـه رافضـاً مواكـب الخلافة المحـلاة بأثمن الجواهـر وأعظـم الخيـول، تلـك المواكـب التـي اعتـاد خلفـاء بنـي أمية ركوَبهـا بعـد اعتلائهـم سُـدَّة الحكـم، ليصـل إلـى بيتـه وقـد لبسـه الهـمُّ والحَـزَن لا يَقْـوى علـى تَحَمُّـل المصـاب.

فـي وقـتٍ كانـت فاطمـةُ سـعيدة بمـا حباهـا اللـهُ عَزَّوَجَلَّ مـن حظـوةٍ حيـن صـارت زوجة لخليفـة المسـلمين، فتخرج لاسـتقباله فرحـة متزينة كعـادة النسـاء بأنفـس اللآلـئ والحلـي، وقـد علـت وجنتيهـا أمـارات السـعادة والابتهـاج لتفاجـأ بـه مهموماً يـذرف الدمـوع، ولا يقوى لسـانه علـى وصـف الحـال، فتُهـدِّئ مـن روعه، وتسـأله عمـا أصابه وهـو اليوم خليفـة للمسـلمين والآمـر المطـاع، فيجيبهـا وقـد أجهـش فـي البكاء.

- يـا فاطمـة لقـد أَصَبْـتُ كربـاً، ففكـرتُ بالفقيـر الجائـع والمسـكين الضعيـف والمظلـوم المقهور، فعلمتُ أن الله عَزَّوَجَلَّ سـائلي عنهم يـوم القيامة.

لتخبـو بهـذه الكلمـات شـمعة الفـرح التي اشـتعلت فـي قلبها، وتسـتيقظ علـى الواقـع الجديـد الـذي فرضتـه أعبـاء الخلافة علـى زوجهـا الحبيب.

فتعـي الـدرس العُمَـري الجديـد لترجـع بخطاهـا إلـى عهـد خلفـاء الرسـول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيـن نظـروا إلـى الحكـم مُكَلَّفيـن لا مُحِبيـن.

فتعلـم أنهـا الآن لا تقـف أمـام ابـن عمهـا الأميـر الأمـوي المدلـل، بـل تقـف أمـام حفيـد عمر بـن الخطـاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الـذي فـرَّقَ الحـق عن الباطـل، وأنهـا منـذ هـذه اللحظـة مقبلـة علـى حيـاة ربمـا لـن ترتضيهـا الكثيـر من النسـاء حيـن تطغـى الدنيـا بزُخْرُفها الفانـي على نعيـم الآخرة الباقـي عنـد ضعيفـات النفوس.

لكن عمر لم يترك لها المجال لكثرة التساؤلات، فقد بادرها مخاطباً بما يرتضيه لنفسه من رد الضِّيَعِ والهِبات التي وصلته وهو أمير إلى بيت مال المسلمين، فلم يبق مما تحت يده إلا ما كان من حر ماله، ولم يكن ذاك سوى بيتٍ متواضعٍ بسيطٍ.

ويعلم عمر بن عبد العزيز.. بأن ابنة عَمّه سَليلةُ الأمجاد، وليدةُ القصور، لن تقدر على ما اختاره لنفسه من زُهْد الطلب، وضَنْكِ الحياة، وَمَشقَّة التكليف.

فيُخَيِّرُها في أمرها بين عيشة البساطة كما أراد، أو يسرحها إلى بيت أبيها لتعيش كما اعتادت عليه من النعيم، وهنا يكمن الفرق بين النساء حين تشتري المرأة عظمة القرار بكل ما في الدنيا من متاع.

– فتأبى فاطمةُ بنت عبد الملك إلا الرضا بما اختاره زوجها الحبيب، وتقاسمه الدنيا بكل ما فيها من حَلْوِها ومُرِّها لتُتَوّج حُبَّها في الجنة حين تصبح أجمل الحوريات، وأحبهنَّ إلى قلبِ زوجها.

ولم يكتف الخليفة الزاهد بذلك، بل ينظر إلى بريق الجواهر في معصمها كأنها جمار من نار جهنم، فيردّها إلى بيت مال المسلمين وزوجته الصالحة فاطمة راضية بذلك لا تحولها الأيام عن قرارها.

فحينما توفي عمر بن عبد العزيز، وآلت الخلافة الأموية إلى أخيها يزيد بن عبد الملك أعاد إليها يزيد جواهرها قائلاً: «**هذه جواهرك التي وهبها عمر لبيت المال قد رُدَّتْ لَكِ**».

فتجيبه وقد تملَّكَها الحزنُ على وفاةِ زوجها، وحبيب قلبها عمر بن عبد العزيز وهي تقول «**والله لا أطيعه حياً وأعصيه ميتاً**».

– وجاء التحول السريع لحياة فاطمة من سيدة آمرة ناهية، إلى امرأة بسيطة تغسل ثوب زوجها الأوحد الذي لا يملك سواه، وتعجن العجين وتطهو الطعام بلا خدم ولا حشم، راضية النفس مطمئنة البال باختيار لم يغير حياتها فحسب، بل غير نظام الحكم الأموي بزمنٍ وجيز لم يتجاوز العامين وبضعة أشهر، وشعر به أهل الأرضِ قاطبةً.

فقد هدأت له النفوس، وعمَّ الخير أرجاء البلاد من أقاصي الشرق عند نهر سيحون[1] إلى أقاصي الغرب في المغرب والأندلس، حتى أن عامل الخليفة على الصدقات ليطوف بالصدقة فلا يجد من يقبلها، فللَّه درُّك يا حفيد الفاروق.

وحين جاءت الأعرابية تريد لقاء الخليفة فدلها الناسُ على بيتهِ البسيط، فطرقته لتفتح لها الباب امرأة امتلأت يداها بالعجين، فسألتها الأعرابية عن الخليفة عمر بن عبد العزيز، فطلبت منها المرأة أن تنتظر للحظات ريثما يأتي الخليفة، وإذا بجانب حائط البيت رجل يصلح الجدار وقد عُلِّقت بقع الطين بيديه وثوبه.

فنظرت الأعرابية إليه مستغربة من جلوس هذه المرأة التي تعجن العجين أمام هذا الطيان الغريب لم تتستر منه، فبادرتها بالسؤال عن هذا الطيان؟ وكيف تجلس أمامه دون أن تستر نفسها؟

---

(١) **يعتبر نهر سيحون وجيحون** من الأنهار الرئيسية في آسيا الوسطى، وهما من أطول أنهار آسيا. كان يطلق على هذه المنطقة قديماً اسم ما وراء النهر وهي المنطقة الواقعة بين هذين النهرين وهي منطقة ذات أغلبية صحراوية، والتي عرفت فيما بعد باسم بلاد القوقاز أيضاً، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هم العرب المسلمون بعدما فتحوها، إذ كانت في الماضي تعرف باسم تركستان الكبرى.

فتجيبها ضاحكة: «إنه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وأنا زوجته فاطمة».

– تلك هي سيدة بني أمية التي حفرت في أعماق التاريخ بصمات واضحة لحسن الاختيار، فكانت نبراساً يهتدي بها نساء المسلمين إلى قمة العظماء، فرحمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فاطمة بنت عبد الملك.

وصية أمامةَ بنتِ الحارث زوجِ عوفِ بن مُحَلِّم الشيبانيّ لابنتها عند الزفاف

اقرئي وصية أمامةَ بنتِ الحارث امرأة عوف الشيباني إلى ابنتها قبل زفافها، تجدي فيها وصايا جامعة لأصول المعاملات الزّوجية، والآداب التي يجب أن تتحلى بها كل فتاة مقبلة على الزواج.

قالت:

– **أي بُنَيَّة**.. إن الوصية لو تُرِكَتْ لفضلِ أدبٍ، تُرِكَتْ لذلك منك، ولكنها تذكرةٌ للغافل، ومَعُونةٌ للعاقل.

ولو أنَّ امرأةً استغنت عن الخروج لغنى أبويها، وشدة حاجتِهما إليها؛ كنتِ أغنى الناس عنه، ولكنَّ النساء للرجال خُلِقْنَ، ولهنَّ خُلِقَ الرجال.

– **أي بُنَيَّة**: إنك فارقتِ الجوَّ الذي منه خَرَجْتِ، وخَلَّفْتِ العُشَّ الذي فيه دَرَجْتِ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيهِ، وقرينٍ لم تألفيهِ، فأصبحَ بملكهِ عليكِ رقيباً ومليكاً، فكوني له أَمَةً يَكُنْ لكِ عبداً وَشيكاً.

– **يابنية**: احملي عنى خصالاً عَشْرًا، تكن لكِ ذخرًا **وذِكْرًا**:

– **أما الأولى والثانية**: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

- **وأما الثالثة والرابعة**: والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عينُه منكِ على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكُحْلُ أَحْسنُ الحُسنِ الموجود، والماءُ أطيبُ الطِّيبِ المفقود.

- **وأما الخامسة والسادسة**: والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه؛ فإن حرارةَ الجوعِ مَلْهَبة، وتنغيصَ النوم مبغضة.

- **وأما السابعة والثامنة**: والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وَحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسنُ التقدير، وفي العيال والحَشَم حسن التدبير.

- **وأما التاسعة والعاشرة**: ولا تفشي له سِرّاً، ولا تعصي له أمراً؛ فإنَّكِ إن أفشيتِ سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أَوْغَرْتِ صدره، ثمّ اتقي مع ذلك الفرح إن كان تَرِحًا[1]، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً؛ فإن الخصلة الأولي من التَقصير، والثانية مِن التكدير، وكوني أشدَّ ما تكونين له إعظامًا؛ يكن أشدَّ ما يكون إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة؛ يكن أطولَ ما تكونين له مرافقة.

واعلمي أنكِ لا تَصِلين إلى ما تُحبين حتى تُؤْثري رضاهُ على رضاكِ، وهواهُ على هواكِ، فيما أحببتِ وكرهتِ، واللهُ يُخيِّرُ لكِ.

فَحُمِلَتْ فَسُلِّمَتْ إليه، فَعَظُم مَوْقِعُهَا منه، وولدتْ لهُ الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.[2]

فما أجمل أن تزود كلُّ أمٍّ عاقلةٍ ابنتها بمثل تلك الآداب القيمة، والنصائح النيِّرة، والتي حَوَتْ حقوق الزوج برمتها.

---

(١) **التَّرِح**: نقيض الفرح.

(٢) **المنتخب من وصايا الأبناء**، المؤلف: وائل حافظ خلف (ج١/ ص٤٧).

المَلِكُ الطمَّاعُ والزَّوْجةُ الوفية

حُكِي أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرَّج فَلاَحَتْ منه التفاتةٌ، فرأى امرأةً على سطح دارٍ إلى جانب قصره لم ير الراءون أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها لمن هذه؟.

فقالتْ: يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز.

فنزلَ الملكُ وقدْ خامَرَهُ حبُّها وشُغِفَ بها؛ فاستدعى فيروزًا، وقال له خذ هذا الكتاب، وامض به إلى البلد الفلانية، وائتني بالجواب.

فأخذ فيروز الكتاب، وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه، فلما أصبح ودَّعَ أهله، وسارَ طالباً لحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبَّرَهُ الملك، ثم إنّه لما توجَّهَ فَيْرُوزُ قام الملك مُسَرعاً، وتوجَّه مختفياً إلى دار فيروز فقرع الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب؟

قال: أنا الملك سيد زوجك ففتحتْ لهُ فدخل وجلس.

فقالتْ له: أرى مولانا اليوم عْندنا.

فقال لها: جئتُ زائراً.

فقالتْ: أعوذُ بالله من هذه الزيارة، وما أظنُّ فيها خيرًا.

فقالَ لها: وَيْحَكِ إنني أنا الملك سيد زوجك، وما أَظُنَّكِ عَرَفْتيني.

فقالت: يا مَوْلاي لقدْ عَلِمْتْ أنك الملك، ولكن سَبَقَتْكَ الأوائل في قولهم:

سأترُكُ ماءَكم مِن غَيرِ وِردٍ وذاكَ لِكَثرَةِ الوُرَّادِ فيه

إذا ســـقطَ الذُبابُ عـــلى طَعامٍ رَفعـــتُ يَدي ونفسي تَشـــتَهيه
وتَجتَنِبُ الأســـودُ ورودَ ماءٍ إذا كانَ الـــكِلاب وَلِغـــنَ فيه
ويَرتَجِعُ الكَريـــمُ خَميصَ بَطنٍ ولا يرضى مُســـاهَمَةَ السَّـــفيه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر:

قُـــلْ للذي شـــفّه الغـــرام بنا وصاحبُ الغدرِ غـــيرُ مصحوب
والله لا قـــال قائـــلٌ أبـــداً قد أكل الليثُ فضلةَ الذيـــب

ثم قالت: أيها الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه، فاستحى الملك من كلامها، وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك.

وأما فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه، فتذكر أنه نسيه تحت فراشه، فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمرٍ يفعله فسكت ولم يُبْدِ كلاماً، وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار.

ثم مضى فيروز إلى زوجته فَسَلَّمَ عليها، وقال لها قومي إلى زيارة بيت أبيك.

قالت: وما ذاك.

قال: إنَّ الملكَ أنعمَ علينا، وأريدُ أنْ تُظْهري لأهلك ذلك.

قالتْ: حباً وكرامة ثم قامت من ساعتها إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها عدّة أشهر فلم يَذْكُرْها

زوجها، ولا ألم بها فأتى إليه أخوها وقال له يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك، وأمَّا أن تحاكمنا إلى الملك.

فقال: إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها عليَّ حقا فاطْلُبُوهُ إلى الحكم فأتى معهم. وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه.

فقال أخو الصبيَّة: أيَّدَ اللهُ مولانا قاضي القضاة، إني أجَّرْتُ هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر مَاءٍ مَعِين عامرة، وأشجارٍ مُثْمِرَةٍ فأكل ثمره وهدم حيطانه وأخرب ببئره، فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام؟.

فقال فيروز: أيها القاضي قد استلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟ **قال:** نعم، ولكن أريد منه السبب لرده. **قال القاضي:** ما قولك.

قال: والله يا مولاي ما رددت البستان كراهية فيه، وإنما جئت يوماً من الأيام، فوجدت فيه أثر الأسد، فَخفْتُ أن يغتالني، فحرَّمت دخول البستان إكراماً للأسد، وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً.

وقال الملك حينئذٍ: يا فيروز ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرًا، ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً، ولم يلبث فيه غَير لحظةٍ يسيرةٍ وخرج من غير بأس، والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره.

فرجع فيروز إلى داره فرحاً سعيداً، وردَّ زوجتَهُ ولمْ يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك.[1]

---

(١) **ثمرات الأوراق** «مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي»، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (المتوفى: ٨٣٧هـ).

أُمُّ سُلَيم الفُمَيصَاءُ بِنتُ مِلحَانَ الأَنصَارِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

«فَقَدَّمْتُ لَهُ العَشَاءَ»

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال**: ماتَ ابنٌ لأبي طلحة من أم سُليم[1]، فقالت لأهلها: لا تُحدِّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحدِّثه، قال: فجاء فقرَّبَتْ إليه عشاءً فأكل وشرب ثُمَّ تصنَّعَتْ له أحسن ما كان تصنَّعُ قبل ذلك فوقع بها فلما رأتْ أنه قد شبعَ وأصاب منها.

قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعارُوا عاريتَهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم أَلَهُم أنْ يمنعوهم؟

قال: لا.

قالت: فاحتسِب ابنك.

قال: **فغضب! وقال**: تركتِني حتى تلطَّخْتُ، ثم أخبرتِني بابني، فانطلَقَ حتى أتى رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره بما كان.

فقال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتِكما**».

قال: فَحَمَلَتْ.

قال: فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرٍ وهي معه، وكان

---

(١) **وجاء في صحيح مسلم عن أنس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «دخلت الجنة فسمعتُ خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك»(ج٤/ ص١٩٠٨).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتى المدينة من سفر لا يَطرقها طروقًا، فدنوا من المدينة فضرَبَها المخاض؛ فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا ربِّ أنه يُعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى.

قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أَجِدُ الذي كنتُ أجد انطلقْ فانطلقْنا.

قال: وضربها المخاضُ حين قَدِما فولدت غلامًا.

فقالت لي أمي: يا أنس، لا يُرْضِعُهُ أحدٌ حتى تَغدو به على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما أصبح احتملتُه فانطلقتُ به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قالَ: فصادفتُه ومعه مِيسَم[1]، فلمَّا رآني قال: «**لعلَّ أم سليم ولدَت؟**».

قلتُ: نعم، فوضع المِيسَم.

قالَ: وَجِئْتُ بِهِ فوضعتُهُ في حجره، ودعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعجوةٍ من عجوةِ المدينة فلاكَها[2] في فيه حتى ذابتْ ثمَّ قذَفها في فِيِّ الصبيِّ فجعل الصبيُّ يتلمَّظُها، قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انظروا إلى حُبِّ الأنصار التمر**»، قال: فمسَح وجهه وسماه عبدالله[3].

وفي رواية للبخاري، قَالَ سُفْيَانُ: «فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلاَدٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ القُرْآنَ».[4]

---

(١) **اسمٌ للآلة التي يُوسَم بها**، وهي الْحَدِيدَةُ أَوِ الْمِكْوَاةُ الَّتِي تُوسَمُ بِهَا الدَّوَابُّ.

(٢) **أَدار شيئًا في فمه ومَضَغه**.

(٣) **صحيح مسلم**، باب: من فضائل أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ج٢/ ص١٩٠٩).

(٤) **صحيح البخاري**، باب: مَنْ لَمْ يُظْهِرْ حُزْنَهُ عِنْدَ المُصِيبَةِ (ج٢/ ص٨٢).

فوائد منْ قِصَّةِ أُمِّ سُلَيم

١ – قوةُ صبر أُمِّ سُلَيْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢ – جواز التَّوْرِية؛ يعني أن يتكلم الإنسان بكلامٍ يُخالفُ نيَّته، ولكنَّه لا ينبغي إلا للحاجة إذا احتاج الإنسان إليه لمصلحَة، أو دفع مضرَّة، وأمَّا مع عدم الحاجة فلا ينبغي أن يواري؛ لأنه إذا وَارَى وظهَر الأمر على خلاف ما يظنه المخاطَب نسب هذا المُواري إلى الكذب، وأساء الظن به.

٣ – بركة ريق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون أول ما يصل إلى بطن هذا الصَّبي ريقُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ – آية من آيات الله عَزَّوَجَلَّ حيث دعا لهذا الصبي فبارك الله فيه وفي عقبه.

٥ – استحباب التسمية بعبدِالله.

٦ – ينبغي للإنسان أن يَختار لأبنائه وبناته أحسن الأسماء لينال بذلك الأجر، وليكون محسنًا لأبنائه وبناته.

٧ – الأولاد عندنا عارية، وهم ملك لله عَزَّوَجَلَّ متى شاء أخذهم، فضربت له هذا المَثَل من أجل أن يقتنع، ويحتسب الأجر على الله عَزَّوَجَلَّ.

٨ – ذكاؤها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، وإلا فإنَّ الأم كالأب ينالها مِن الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب، وربما تكون أشد لضَعفِها وعدم صبرها.

٩ - بركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وقد ذكر عَلِيّ بن الْمَدِينِيّ من أَسمَاء أَوْلَاد عبد الله بن أبي طَلْحَة مِمَّن حمل الْعلم وَقَرَأَ الْقُرْآن إِسْحَاق وَإِسْمَاعِيل وَيَعْقُوب وَعُمَيْر وَعمر وَمُحَمّد وَعبد الله وَزيد وَالقَاسِم».[١]

١٠ - كرامة لأبي طلحة ‖ حيث استجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه فهوَّن الله عَزَّوَجَلَّ على زوجته الطلق، وبقي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى دخلوا المدينة، ووضعت زوجته يوم وصَلوا.

١١ - عادةُ أهل المدينة إذا وُلد لهم وُلدٌ، أنَّهم يأتون به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعهم تمرُ فيأخذ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمرة فيمضغها بفمه ثم يُحنِّك بها الصبي.

١٢ - التمر الذي يحنَّك به الصِّبيان فيه خير وبركة، وفيه فائدة للمعدة.[٢]

١٣ - الابتلاء بفقد الأحبة من أعظم البلاء، وفقد الولد يأتي في مقدمته.

١٤ - الأولاد هم فَلذاتُ الأكباد، وريحانةُ الفؤاد، وربيع القلوب، وقُرَّة العيون.

١٥ - مثال رائع، وقصة مؤثرة لمن ابتلي بفقد الولد فاستقبل البلاء المبين بالصبر واليقين، والرضا بقضاء رب العالمين.

١٦ - التحنيك هو: مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي، ثم يُدلك حنكه، وأفضله التمر، فإن لم يتيسَّر تمرٌ فرطب، وإلا فشيء حلوٌ.

---

(١) **فتح الباري**؛ لابن حجر، أَبْوَاب صفة الصَّلَاة بَاب التَّكْبِير وافتتاح الصَّلَاة (ج٢/ ص٢٧٠).

(٢) **مستفاد من شرح رياض الصالحين**؛ للشيخ ابن عثيمين (ج١ / ص٤٩).

١٧ - لما مات ابن أمِّ سُليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تُظهِر الحزن؛ بل أظهرت الفرح والسرور مراعاةً لشُعور زوجها.

١٨ - الابن المذكور هو أبو عُمَيْر، الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمازحه ويقول له: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**».(١)

١٩ - **قوله**: «فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن» إنما المراد من أولاد المَدعو له بالبركة هو عبدالله بن أبي طلحة.

٢٠ - جواز الأخذ بالشدة، وترك الرخصة مع القدرة عليها.

٢١ - تسلية المصاب عند فقد الولد.

٢٢ - تزيُّن المرأة لزوجها.

٢٣ - تعرُّض المرأة لزوجها لطلب الجماع.

٢٤ - اجتِهاد الزوجة في عمل مصالح زوجها، وقيامها على خدمته.

٢٥ - كان الدافع لأم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على ذلك المبالغة في الصبر، والتسليم لأَمرِ الله عَزَّوَجَلَّ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها، وقد فعل سبحانه.

٢٦ - لو أعلمتْ أمُّ سليم أبا طلحة بالأمر في أول الحال لتنكَّد عليه وقته، ولم تبلغ الغرض الذي أرادته، فلما علم الله صدق نَيَّتِها بلَّغها مُناهَا وأصلحَ لها ذُرِّيتها.

٢٧ - إجابة دعوة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التفاؤل.

٢٨ - مَن ترك شيئًا لله عَزَّوَجَلَّ عوَّضه الله خيرًا منه.

٢٩ - الفرح والسرور والغضب حالات تعتري الإنسان؛ فهو مجموعة من الشعور.

---

(١) **صحيح البخاري**، بَابُ الكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ، (ج٨/ ص٤٥). أخرجه مسلم في الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته. . رقم (٢١٥٠)

٣٠ – أفضلية تمر عجوة المدينة.

٣١ – طاعة أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأمِّه.

٣٢ – الموتُ حق على كل مخلوق.

٣٣ – قوَّة شخصيَّة أمِّ سُليْم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث طلبت من أهلها ألاَّ يُحدِّثوا أبا طلحة، بل هي التي تُحدِّثه.

٣٤ – الرجل يكدح ويعمل طَوال النهار خارج المَنزل فيحتاج الراحة في البيت، وأنْ يجد أكلاً وشُرْباً قد هيَّأته له زوجته، وهذا مِن حقِّ الزوج على زوجته.

٣٥ – هيَّأت أمُّ سُليم الجو المناسب للزوج، لكي يكون استقبال موت ابنه عليه أخفَّ وقْعاً.

٣٦ – يُبيِّنُ لنا أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ الذي مات هو ابنٌ لزوجِ أمِّه مِن والدته أمِّ سُليم، وليس من امرأةٍ أخرى لأبي طلحة، فالذي مات ليس شقيقًا له؛ وإنَّما أخ له من أُمِّه.

٣٧ – القدرة على اختيار العبارات، والتشبيه البديع بالحال، والقدرة على الإقناع.

٣٨ – فضيلة الصبر والاحتساب حال وقوع المصائب.

٣٩ – قدرة أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على صياغة القصة، وذِكر تفاصيلها خاصة أنَّه عاش الحدث.

٤٠ – الغضب ثوران داخل الصدر، ويظهر أثره على الوجه والجسد، والإنسان حال الغضب قد لا يملك نفسه.

٤١ – مناجاة أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لربِّه، وشكاية الحال إليه.

٤٢ – حُبُّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لنبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤٣ - الحمل أمر شديد على المرأة؛ فهو يُضعِفُها ويُجْهِدُها.

٤٤ - **قولـه**: «**وأصـابَ منهـا**» كنايـة عـن الجمـاع، وهـو أمـر مُحبَّـب للرجـال، وكنَّـى به لأنه أمر يُستحيا منـه، ولأنَّ في الكناية أدب إسـلامي رفيع.

٤٥ - **المِيسَمْ**: هو الحديدة التي يَسِم بها إبل أو غنمَ الصدقة.

٤٦ - جـواز الوسـم للبهائـم، للتفرقـة بينهـا وبيـن غيرهـا، أو لمعرفـة ملكـه مـن غيره، وليردَّهـا من أخذهـا ولا يَلتقطهـا، وليَعرِفهـا متصدِّقها فلا يَشـتريها بعـد فيكـون عائدًا فـي صدقته.

٤٧ - مسـألة التبـرك مـن أهـم المسـائل وأخطرهـا ذلـك لأن كثيـرًا مـن النـاس يتبركـوَّن ببعـض الصالحيـن، ويَلتمِسـون البركة منهـم، وهذا فيـه مـن الخطـر والبـلاء مـا الله بـه عليـم، وذلـك مـن جهتين؛ مـن جهة الشـخص الصالـح، فإنـه قـد يَغتـرُّ بذلك ويـؤدي إلـى هلاكه، ومـن جهة العامـة، فإنهـم قد يغلون فيـه ويوصلونـه إلى منزلـة الإلهية والعيـاذ بالله، والتبـرُّك خـاصٌّ برسـول اللـه ﷺ، وليس لأحـد أن يُدانـي النبي ﷺ فـي منزلته فلذلك لا يجوز التبـرك بالصالحين، ولا بآثارهم.

٤٨ - ضَـرَبَ المخـاضُ أمَّ سُـليم مرتيـن؛ الأولـى حينمـا دنـوا مـن المدينـة، والثانيـة: حينمـا وصلـوا المدينـة، والمخـاض هو: وجـع الولادة نتيجـة تحـرُّك الجنيـن فـي بطـن أمِّه للخـروج.

٤٩ - كان النبـي ﷺ إذا أتـى المدينـة من سـفر لا يدخل على أهلـه ليـلاً، بـل يذهـب قبـل ذلـك إلـى المسـجد ويُصلِّي فيـه ركعتيـن، ثمَّ يُرسِـل إليهـم بمجيئـه؛ لئلا يجـد أهله على غيـر أُهْبَة مـن التنظـف والتزيُّن المطلـوب مـن المـرأة، فيكـون ذلك سـبب النُّفـور بينهمـا، والطُّـرُوق هو: إتيـان الأهل ليـلاً.[1]

(١) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**؛ لابن الملقن (٢٥ / ١٥٤).

وأخـــيرًا

فهـذه نماذج للمـرأة المسـلمة والزوجة الصالحة فـي مختلف صورها ووظائفهـا زوجـةٌ، ووالـدةٌ، ومديـرةٌ للبيـتِ، ومُربيـةٌ، وحكيمـةٌ بليغـةٌ تقيّةٌ ذات سـداد فـي الرأي والمشـورة.

فلابد للزوجةِ التي تسـعى أن تكونَ سـعيدةً في بيتهـا، أنْ تقتدي بهؤلاءِ النِّسـوةِ العظيمـات اللاّتي سـطَّرْنَ بأحرفٍ منْ نورٍ سِـيَر حياتهـنَّ وأعمالهنَّ في تاريخِ البشـريةِ المديد!!.

فهـذه نمـاذجُ مشـرقة مـن نسـاءِ ذلـك الجيـلِ العظيم، فأيـن المقتدون؟ وهذه مناراتٌ فأين المهتدون؟ وهذه مسـالكٌ فأينَ السَّـائرونَ؟.

وقد أحسن القائل:

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ ذَكَـــــرْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَـــاءُ عَلَى الرِّجَالِ

فَمَا التَّأْنِيثُ لاِسْـــمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلاَ التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِـــــلاَلِ

أسـأل اللـه عَزَّوَجَلَّ أن يصلـحَ نسـاء المسـلمين، وأن يجعلهـم طائعيـن عابديـن، وأنْ يردَّهـم إلـي دينهـم ردًّا جميـلاً.

ملاحظات و فوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخاتمة

وأخيرًا:

اعلمي أيتها الأخت الفاضلة، وأيتها الزوجة الكريمة؛ أنَّ هذهِ الحقوق لم تكن حقوقًا فرَضَها الزوجُ لنفسهِ؛ بل هي من عند اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ورسولِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا بدَّ عليكِ عندما تؤدين هذه الحقوق، وأن تُصْلِحي النيةَ أنَّكِ بذلكَ تطيعينَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فتُؤْجَرينَ وتُثابينَ، وما هي إلا أيام حتى يجمعُكِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وزوجَكِ في جناتِ النعيمِ أزواجاً وأحباباً على سُررٍ متقابلين.

وتذكري دائمًا:

- أنَّ زوجَك هو جنتك ونارك.
- زوجَك هو الذي اختارك أنت دون غَيْرِكِ من نساءِ الدنيا.
- زوجَك هو الذي عفّك عن الحرام.
- زوجَك هو الذي يُنفق عليكِ ويتحمَّلُ الكثيرَ من أجلِ توفيرِ احتياجاتك.
- زوجَك هو الذي يسعى في مصالحك، ويرعى شؤونك ليحقق لك السعادة.

فجزاكِ الله خيراً على ما قدمتِ لزوجكِ، وبذلتِ له الخير والنصح.

أسـال الله عَزَّوَجَلَّ أنْ يحفظَ بيوتنا وبيوت المسـلمين، وأن يجعلها بيوتاً صالحـةً مُطمئنةً، وختاماً أيتهـا الزوجة المؤمنة أرجـو أن تكوني وعيتِ هذه الرسـالة، وتولَّـدتْ عنـدك رغبـةٌ قوية فـي إحداث بعـضِ السـلوكيات التي مـن شـأنها إسـعاد زوجـك وإعفافـه لتنالي صفـة الحـور العيـن، وتكوني بحق «**أسـعد زوجـة**» في الدنيـا والآخرة.

– هـذا ما تيسـر ذكرُه مـن التوجيهات والوصايـا والتنبيهـات، وإن كان فاتنـي الإحسـانُ فيـه والإصابةُ فلا يفوتُ نفسَـك الإحسـانُ إليهـا، والدعاءُ لأخِيـكَ المسـلمِ بالعفـوِ عـن التقصير والـزلات، وتوفيـرُ الأجـرِ، وإجزالُ الثـوابِ، وتحسـينُ العاقبةِ والمـآبِ؛ فإن دعاء المسـلمِ لأخيهِ بظهـرِ الغيبِ مستجاب.

ومـا كان فيهـا مـن صوابٍ فمـن الله وحـده، وما كان من سـهوٍ أو خطأٍ أو نسـيانٍ فمنـي ومـن الشـيطان، والله ورسـوله منه بـراءٌ، والله بَمنِّـه وكرمهِ ولـيُّ التوفيـق، والهادي إلى سَـواء الطريـق، وله الحمدُ علـى آلائهِ.

فأسـأل اللـهَ أن ينفـعَ بـه، وأن يجعلَـه خالصـاً لوجهـه الكريـم، واللـه أعلـمُ وأحكـمُ، وصلَّى الله علـى نبيِّنا محمـدٍ، وعلى آله وصحبـه أجمعين، والحمـد للـه رب العالمين.

وكتبه

أبـــو مـريـــم

أحمد بن محمد بن محمود النجار

عفا الله عنه

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير:

١ - **تفسير الطبري**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

٢ - **تفسير ابن كثير**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).

٣ - **تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ).

٤ - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ).

ثالثاً: الحديث:

١ - **صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.

٢ - **صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) .

٣ - **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ).

٤ - **سنن ابن ماجة**، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ).

٥ - **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ).

٦ - **مسند الإمام أحمد**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ).

٧ - **صحيح ابن حبان**، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).

٨ - **المعجم (الكبير، والأوسط)** المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) الطبراني.

٩ - **سنن البيهقي**، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ).

١٠ - **مسند أبي يعلى الموصلي**، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ).

١١ - **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ).

١٢ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

١٣ - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ).

١٤ - **صحيح الترغيب والترهيب**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

١٥ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ).

١٦ - **الأدب لابن أبي شيبة**، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ).

١٧ - **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

١٨ - **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

١٩ - **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٢٠ - **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

رابعاً: الفقه:

١ - **المجموع شرح المهذب** (مع تكملة السبكي والمطيعي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

٢ - **المغني لابن قدامة المؤلف**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ).

٣ - **مجموع الفتاوى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ).

خامساً: مصادر عامة:

١ - **صفة الصفوة**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

٢ - **أحكام النساء**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

٣ - **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٤ - **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).

٥ - **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).

٦ - **آداب الزفاف في السنة المطهرة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ - **الأساليب النبوية فى معالجة المشكلات الزوجية**، للدكتور: عبد السميع الأنيس.

٨ - **دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد من خلال السيرة النبوية**، المؤلف: محمد رواس قلعجي.

٩ - **المفصل فى أحكام المرأة والبيت المسلم فى الشريعة الإسلامية**، تأليف: عبدالكريم زيدان.

١٠ - **صفات الزوجة الصالحة**، الشيخ: عبدالرزاق البدر.

١١ - **الأسرة والتحديات الغربية المعاصرة**، تأليف. د:محمد شيخ عبد الله.

تمرين للكشف عن لغة الحب

– **إليك عزيزتي الزوجة**، جملةً من العبارات يمكن أن تكشفي من خلالها لغة الحب الخاصة بكِ.

– **وإذا حصلتِ على عشر علامات**، فاطلبي هديةً من زوجكِ على الفور، لأنك بذلك زوجةً صالحة، تستطعين أن تجعلي من حياتكما الزوجية بستانًا من السعادة.

قيمي نفسك دائمًا	أبدًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا
– أودْعه كل يوم بابتسامة، وأحسنُ استقباله.				
– أتذكر نعمة الزوج ونعمة البيت، وأشكر الله عليهما.				
– أطمئن على أحوال زوجي خلال اليوم.				
– أستمع إلى مشكلاته، وأشاركه في حلها.				
– أمتصُّ غضبه إن كان منفعلاً، ولا أستفزه.				
– أكثر من الثناء على الأشياء التي يشتريها.				

قيمي نفسك دائمًا	أبدًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا
– لا أثقل عليه بكثرة الطلبات.				
– أساعده في أموره وأخفِّفُ عنه آلامه.				
– أحاول إرضاء أهله، خاصَّةً أمه، وأمدحه أمامهم.				
– أكثر من الكلمات الجميلة مثل، «يا حبيبي، يا عمري، ياقرة عيني ...».				
– لا أقاطعه حين يتحدث وأحسن الاستماع له.				
– أتجنب الشكوى المستمرة، وأحاول حل المشكلات بحكمة.				
– أحافظ على أذكار الصباح والمساء في بيتي، وأذكِّر بها أولادي.				
– أتغافل عن صغائر الأمور، وأتسامح لو أخطأ في حقي.				
– أحرص على تزييني لزوجي طاعة لله، وأحرص على التجديد.				
– أنهي أي خلاف قبل أن أنام، فقد يكون آخر عهدي به.				
– أمنح زوجي الثناء المخلص من وقت لآخر				
– أعينه على التميز والنجاح، فنجاحه نجاح لي أيضاً.				

قيمي نفسك دائماً	أبداً	أحياناً	غالباً	دائماً
- أتحدث معي زوجي عن أحلامه وطموحاته.				
- أتوجه دائماً بالدعاء إلى الله ليصلح زوجي وأبنائي.				
- لا أنامُ قبلهُ إلا لضرورة.				
- أختارُ الوقت المناسب، والطريقة المناسبة عند طلبي لأمرٍ من الأمور.				
- لا أرفع صوتي عند الحوار معه أو أمامه.				
- إذا أخطأت أعترف بخطئي دون حرج.				
- إذا قدمت له شيئا يحبه لا أمنُّ عليه به.				
- لا أكثر من الحديث في الهاتف وهو في البيت.				
- أبدأه بالملاعبة أحياناً، ولا أنتظر منه البدء دائماً.				
- أصبر على زوجي إن كرهت منه خلقاً.				
- أهتم بمحابِّه من الطعام والشراب.				
- أتجنَّب تذكير زوجي بأخطائه.				
- أستمع له إذا أراد الكلام.				
- أحترم رأي زوجي في بيتي وأمام الناس.				
- أرضيه إذا غضب، ولا أترك الخلاف إلى الليل إن وقع نهاراً.				

قيمي نفسك دائمًا	أبدًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا
– أستشيرُ زوجي في جميع أموري.				
– أهتم بأن يكون بيتي جاهز لاستقبال الضيوف في أي وقت.				
– أوازن بين حق زوجي وحق أولادي.				
– إذا تأخر زوجي في الرجوع إلى البيت أُظْهِرُ شوقي إليه، ولا أظَلُّ أعاتبه على تأخره.				
– أحرص أن أسعد زوجي بمفاجآت جميلة.				
– لا أزيد فى غيرتي عن الحد المعقول.				

فهرس المحتويات

إهداء لأصحاب الفضل 5

الفصل الأول الحثُّ على النِّكاح 13

الـزواج مـن سنـن الـمرسليـن: 18

فـوائد الـنكـاح: 19

تـعريف النـكـاح: 23

الفصل الثاني وقـفة وبداية 25

الفصل الثالث معايير اختيار الزوج الصالح 30

الفصل الرابع كيف تسعدين زوجك؟ 37

ومن الأشياء التي تسعدين بها زوجكِ: 38

أرادتْ أنْ تُفْسِدَ عليهِ زَوْجَتَه 56

الأعـمـال بالنـيـات: 59

الفصل الخامس صفات الزوجة الصالحة 63

الـنـقاط التي تدل على صلاح المرأة 65

(1) صاحبة الدين والخلق: 65

(2) الزوجة الحكيمة: 66

(3) الاحترام المتبادل: 66
(4) احذري المستشارة الجاهلة: 66
(5) الزوجة المُصلحة: 67
(6) الزوجة الداعية: 68
(7) الصبر على شظف الحياة معه: 72
(8) الإنفاق من مالها على الزوج إن كانت موسرة الحال: 72
(9) رعاية أولاده وتربيتهم: 73
الفصل السادس حقوق الزوج على زوجته 76
وماذا على الزوجة المعتدَّة؟ 91
الفصل السابع وقفات للسعادة 94
(1) تأكدي أن الخوف والسعادة لا يجتمعان: 96
(2) تعلمي فنَّ العتاب: 97
(3) إياكِ وصديقة السوء: 98
(4) فَنُّ الاعتذار: 99
(6) زوجي عاد من العمل: 101
قصة امرأة الحطَّاب: 102
(7) زوجك أولى بأناقتك: 102
(8) تجنبي التصعيد: 103
(9) ثقي بزوجك: 105
(10) اهتمي بنفسك: 106

(11) زَوجُكِ يَعْمَلُ من أجلِ سَعَادَتِكِ: 107
(12) لا تلبسي قُبَّعة الخبيرة لزوجك: 108
(13) إنهم أهله فأكرميهم: 110
مـأسـاة أم.. ضَرَبَ أمَّهُ مِنْ أجلِ زوجَتِه 112
(14) للزوج حق مثل الأبناء: 116
(15) لا تتكبري على زوجكِ: 117
الفصل الثامن عوامل هدم البيوت 120
(1) ترك الصلاة: 120
(2) وسائل الإعلام: 123
(3) الجلوس مع الصحبة السيئة: 124
(4) كثرة الخروج من البيت: 125
الضوابط الشرعية لـخـروج الـمرأة مـن بيتها 128
(1) أن يكون خروجها لضرورة أو حاجة: 128
(2) أن يكون الخروج بإذن وليها: 129
(3) أن تلتزم بالحجاب الشرعي: 131
(4) أن يكون خروجها على تبذل وتَسَتُّر تام: 131
(5) أن لا يُفضي خروجها إلى حرام أو ترك واجب: 132
(6) عمل المرأة خارج البيت: 133
(7) المعاصي والذنوب: 136
وهذه قصص أرويها لكِ: 136